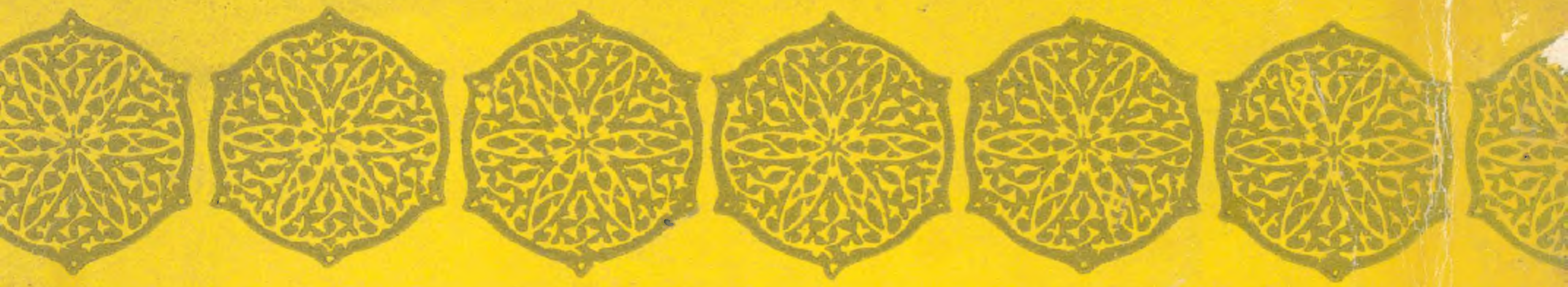
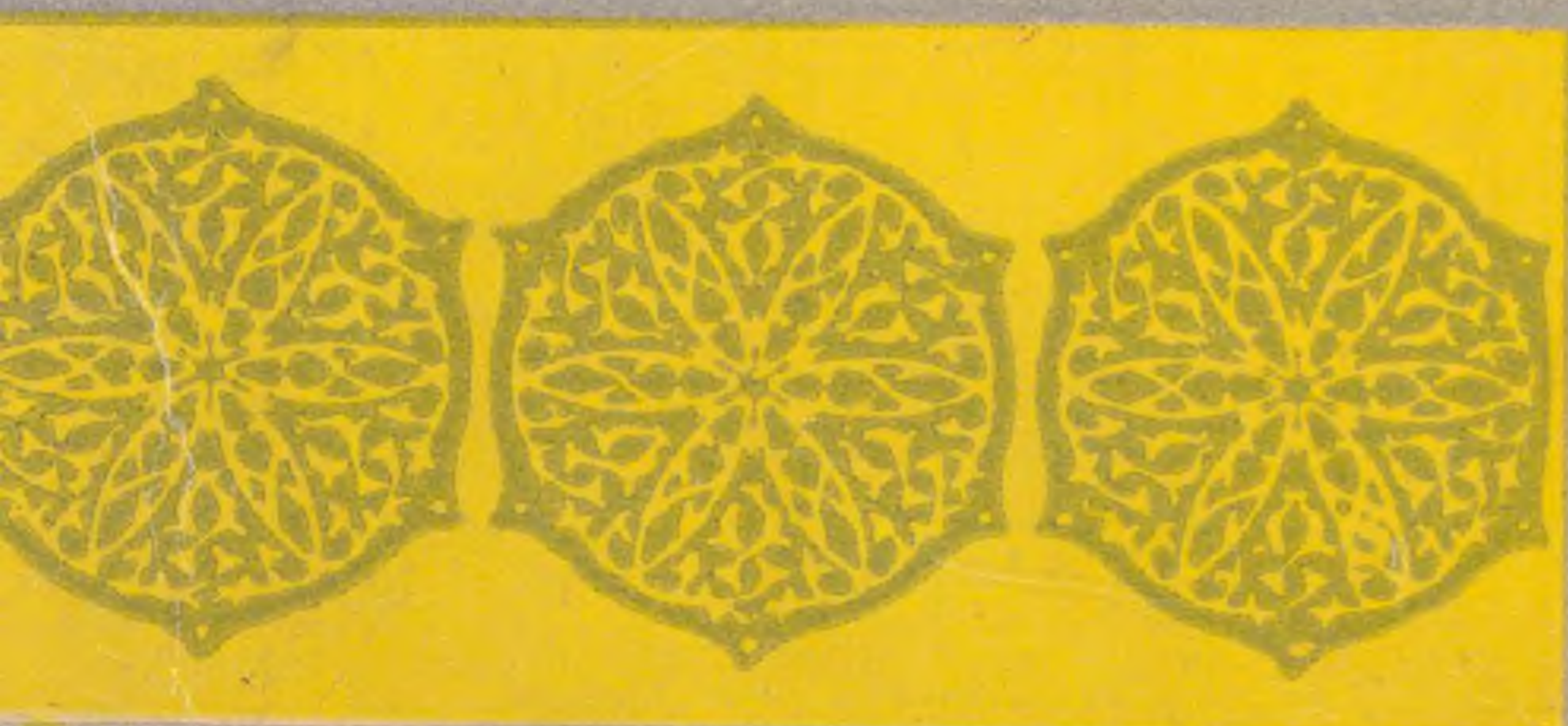


الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية



مخاضات الجمهورية العربية المتحدة وأثرها الباقية في العصر الإسلامي

تأليف
الدكتور سعد ماهر



لجنة الخبراء

لجنة الخبراء
بمصرها:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بالقاهرة

محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى

تأليف
الدكتورة سعاد ماهر

الكتاب الرابع
١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

التقسيم الإداري للإقليم المصري في العصر الإسلامي

تنقسم مصر من الوجهة الجغرافية منذ أقدم العصور الى قسمين أساسيين ، هما الوجه البحري أو أسفل الأرض أو الريف ويقع في دلتا نهر النيل ، والوجه القبلي أو الصعيد أو أعلى الأرض . وقد أجرى حاكمو القسمين تقسيمهما الى عدة أقسام صغيرة ليسهل حكمها والاشراف عليها ، وأطلقوا على هذه الأقسام أسماء تباينت بتغير الزمان وتعدد الحكام ، ولما دخل العرب مصر وجدوا ان الرومان قد قسموها الى أقسام ادارية صغيرة يعرف كل منها باسم (NOME) ، وجريا على سياستهم الحميدة التي انتهجوها في البلاد التي فتحوها ، أبقي العرب النظام الإداري والمالي على ما هو عليه وأبدلوا باسم (نوم) كلمة كورة .

وفي أوائل العصر الاسلامي كانت مصر مقسمة الى سبعة أقاليم ، أولها الجفار وقاعدته الفرما ، وآخرها الواحات (١) . وكانت هذه الأقاليم السبعة تنقسم بدورها الى ثمانين كورة (٢) . واستمر هذا التقسيم حتى عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله في القرن الخامس الهجري فعدل عنه ، وقسمت البلاد الى كور كبيرة بلغ عددها ٢٢ كورة ، اثنتا عشرة منها في الوجه البحري وعشر في الوجه القبلي وكان عدد القرى في الوجهين ٣١٤٨ (٣) قرية ، منها ١٦٠١ في الوجه البحري و ١٥٤٧ في الوجه القبلي . ولما جاء الأيوبيون أضافوا الى هذا التقسيم كورتين فأصبح عددها ٢٤ كورة (٤) .

(١) أحسن التقاسيم من ١٩٢ ، القرينى ج ١ ص ٢٠٥ .
(٢) صبح الاضنى ج ٢ ص ٢٧٩ ، القرينى ج ١ ص ٢٧٢ .
(٣) أبو صالح الأرميني : ص ٩ .
(٤) ابن ماضي ص ١٤ .

وفي العصر المملوكي أمر الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ ، أن يفك زمام الأراضي وأن يعاد مسحها وتقسيمها الى أقسام ، يعرف كل منها باسم « عمل » على أن يكون عددها ٢١ عملا بدلا من ٢٤ كورة . فكان الوجه البحري ١٢ عملا والوجه القبلي تسعة أعمال ، وقد عرف هذا الأمر أو المرسوم باسم « الروك الناصري » (١) . وقد استمر هذا التقسيم طوال العصر المملوكي أي حتى سنة ٩٢٣ هـ .

وفي العصر العثماني فك زمام القطر وأعيد مسحه وتقسيمه الى ١٣ قسما ، سمي كل قسم باسم ولاية (٢) ، منها سبعة في الوجه البحري وستة في الوجه القبلي ، ودون ذلك في دقاتر عرفت باسم (دقاتر الترابيع) . ويشمل الوجه القبلي ولايات : الاطفيحية والفيومية والبهنساوية والاشمونين والمنفلوطية وجرجا . ويشمل الوجه البحري ولايات : القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية والمنوفية والبحيرة والجيزة ، هذا بالإضافة الى ست محافظات هي الاسكندرية ورشيد ودمياط والعريش والسويس والقصر ، وكان يرأس كل ولاية حاكم أو كاشف ويرأس المحافظة محافظ ، أما القاهرة فكان يرأسها شيخ البلد .

وفي عصر محمد علي أعيد تقسيم البلاد الى ٣٤ قسما ، سمي كل منها مأمورية . وفي سنة ١٨٣٣ أعاد التقسيم مرة ثانية وجعلها ١٤ قسما وسمى كلا منها مديرية .

وقد ظلت هذه التسمية سارية الى أن عدل عنها في سنة ١٩٦٠ في عهد ثورتنا المجيدة ، (ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م) فقد أبدل بكلمة مديرية كلمة محافظة ، وقسمت البلاد الى ٢٥ محافظة على نحو ما كانت عليه في عهد الفاطميين والأيوبيين من حيث العدد ، اذ كانت ٢٤ كورة وان اختلفت الأقسام في المساحة والحدود . وسأتناول فيما يلي كل محافظة على حدة فاذكر تاريخها وآثارها الباقية وأعلامها وأقسامها الادارية .

(١) المقرئ ج ١ ص ١٤١ .

(٢) ابن أبياس ص ٧ .

أسماء المدن وطريقة قياسها ومسحها

لما استولى اليونان على مصر بعد فتح الاسكندر المقدوني لها ، وتوطيد حكم دولة البطالمة بها ، استبدلوا بأسماء المدن المصرية أسماء أخرى اغريقية أو ترجموها الى ما يقابلها من الاغريقية . على أن المصريين لم يقبلوا على استعمال الاسماء الاغريقية الجديدة وظلوا يسمون مدنها بأسمائها المصرية القديمة ، واستمر الحال على ذلك طوال العهد البطلمي والروماني حتى الفتح العربي . أما الاسماء اليونانية للمدن والقرى ، فقد حفظت في سجلات ودفاتر البطالمة والرومان ، ولم يبق منها مستعملا الا القليل وخاصة في محافظة الفيوم ، وهي الأقليم الذى اختاره البطالمة حدا فاصلا بين السهل والجبل وجعلوا منه مستعمرة يونانية ونقلوا اليها كثيرا من الأسر اليونانية وأطلقوا عليها اسم مقدونيا الجديدة ، ولذا فان أربع عشرة قرية بها لا تزال تحمل اسمها اليونانى القديم .

ولما فتح العرب مصر سنة ٢١ هـ = سنة ٦٤١ م ، أبقوا أسماء بعض المدن على مصريتها القديمة ، وحرفوا أسماء البعض الآخر التى يثقل سماعها على الأذن العربية ، اما الاسماء المصرية التى تقارب فى اللفظ الكلمة العربية فترجمت ترجمه معنوية . على ان تعريب أسماء المدن المصرية لم يستمر طوال العصر الاسلامى ، فقد ابطله صلاح الدين الأيوبي واعاد الأسماء المصرية للمدن والقرى ، وبذلك نستطيع أن نقول انه لم يبق من أسماء المدن بالعربية الا ما أسسه العرب قبل عصر صلاح الدين ، وهو قليل .

أما عن الزراعة فقد كانت طوال عصور مصر هى أساس تقدير الثروة والمصدر الذى تعتمد عليه الدولة فى تدبير شئونها وقياس اقتصادها ، لذلك

حرصت جميع الدول التي توالى على الحكم ، سواء الوطنيه منها أم الاجنبيه
كل الحرص ، على حصر مساحة الاراضى الزراعيه وتعيين قدر معلوم من
المال تفرضه على المنتفعين بها .

وكانت وحدة المقاييس الزراعيه هى الفدان فى العصر الفرعونى
والقبطى والاسلامى . وقد ذكر هيرودت ان وحدة المقاييس الزراعيه فى
مصر فى عهده هى (الأورور) وهو نصف فدان تقريبا (١) أما الوحدة
الزراعيه فكانت القبالة فى العصر الاسلامى ، فقد جاء فى المقرئى (٢) ،
ان الأرض كانت تؤجر للمقبلين أو المتقبلين كل أربع سنوات ، وكل قبالة
تكون باسم متقبلها لاستخلاص الخراج منه ، واستمر الحال على ذلك حتى
سنة ١٨٩٩ م ، عند فك الزمام فقسمت الأراضى الى أحواض بدلا من
القبالة ، وبذلك أصبح الأساس فى الوحدة الزراعيه هو الحوض ، ويعرف
كل حوض باسمه . وهناك فرق واضح بين القبالة والحوض ، فالقبالة غير
محددة المقاس أو المساحة ، بينما الحوض عبارة عن قسم متساو من الأرض
ليس من حيث المقاس فحسب بل كذلك من حيث الخصوبه وطرق الري ،
أما القبالة (٣) فلم يكن يراعى فيها هذه الدقه لا فى درجة الخصوبه ولا فى
نظام الري ، ومع ذلك فقد كانت الشريفة العقارية متساوية على الجيد
والرديء والمستبحر . أما بالنسبة للعرض فقد روعيت فروق الأراضى بكل
دقه وعدلت الضرائب على هذا الأساس العادل .

وعرفت الأداة التى تقاس أو تسمع بها الأراضى فى العصر الاسلامى
باسم القصبة الحاكميه ، وكانت هى الوحدة المساحية الزراعيه . وهى عبارة
عن عود من الغاب ، استعمل فى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله (٤)
فنسب اليه . أما عن مقياس الفدان فى العصر الاسلامى فيقول المقرئى (٥)
ان مساحة الفدان كانت (٤٠٠) قصبة حاكميه مربعة ، أى (٢٠) قصبة

-
- (١) جرجس حنين ص ١٠٨ .
 - (٢) الخطط والاثار ج ١ ص ١٢٢ .
 - (٣) أحمد رمزى ج ١ ص ١١ .
 - (٤) صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٤٦ .
 - (٥) المقرئى ج ١ ص ١٠٢ .

عرضا فى (٢٠) قصبه طولاً . وقد اعطانا يعقوب ارتين : (١) بحثا مفصلا عن مقاسات الفدان خلال عصور مصر المختلفه ، فقال ان الفدان هو أساس الضريبه العقارية فى مصر منذ الفتح الاسلامى حتى اليوم ، وكانت مساحته عند الفتح الاسلامى (٦٢٠٩) أمتار مربعة ، ثم أصبح فى العصر المملوكى فى القرن الرابع عشر (٦٠٣٤) مترا مربعا وفى القرن الثامن عشر أى فى عهد الحملة الفرنسية على مصر كان (٥٩٢٩) مترا مربعا . ثم يقول عن مقاس القصبه الحاكمية انها كانت (٣٨٥) متر ، أما القصبه التى استعملت سنة ١٢٢٨ هـ ، أى فى عهد محمد على ، فكانت (٣٥٥) متر ، كما ان مساحة الفدان كانت (٣٣٣) وثلاث قصبه أى عباره عن (٤٢٠٠) متر مربع تقريبا ، وقد بقى مقاس القصبه وكذا مساحة الفدان على ذلك حتى الآن .

ولما كانت مصر تعتمد اعتمادا كليا على الزراعة فى اقتصادياتها ، فقدوجه عمرو بن العاص عنايته الى طريقة جباية أموال الأراضى الزراعيه ، فرأى ان يستمر على ما كان متبعها فى العصر الرومانى ، مع بعض التعديل حسب مقتضيات الحال . فاذا عمرت القرية زاد على أهلها قيمة الخراج ، واذا خربت رفع عن أهلها بعض ضريبة الخراج .

ويقول ابن عبد الحكم القرشى (٢) ، « وكان المتبع أن يخرج أهل كل قرية الى أرضهم يزرعونها ويخرجون فدادين (أى ريع عدد من الفدادين) لكنائسهم وحمائماتهم ومعدياتهم ، فلما جاء عمرو بن العاص جعل لكل فدان نصف أردب من القمح ووبتين من شعير (أى فرض على كل فدان كضريبة) ، الا القرط (٣) فلم تكن عليه ضريبة ما .

ولما ثبتت أقدام الدولة الاسلامية ، وتوطدت أركانها بعد قيام الدولة الأموية ، عربت الدواوين فى مصر ، ومسحت الأراضى الزراعية وذلك لتقدير الخراج تقديرا محكما .

(١) الاحكام المربعة ص ١٨٦ .

(٢) فتح مصر ص ١٥٢ .

(٣) القرط هو البرسيم .

ويقول الكندى (١) ان أول عملية مسح لأراضى مصر فى العصر الاسلامى تمت فى عصر الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك سنة ١١٠ هـ = سنة ٧٢٩م على يدى واليه الوليد بن رفاعة الفهمى وعامل الخراج (٢) عبيد الله بن الحبحاب . ومنذ ذلك العهد أصبحت الأرض تسح أو تراك (٣) مرة كل ثلاثين سنة ، فيزاد فيما يحتمل الزيادة من الخراج ، وينقص مما يحتاج الى تنقيص منه . وقد وصف المقرئى (٤) كيف كانت تتم عملية توزيع الأراضى على الملتزمين أو المقطعين بعد أن مسحت الأراضى فى ذلك الوقت ، وصفا دقيقا جاء فيه « ان متولى خراج مصر كان يجلس فى جامع عمرو بن العاص من القسطنطينية ، فى الوقت الذى تنهى فيه قبالة الأراضى ، وقد اجتمع الناس من القرى والمدن ، فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات ، وكتاب الخراج بين يدى متولى الخراج يكتبون ما تنتهى اليه مبالغ الكور والصفقات على من يتقبلها . فاذا انقضى هذا الأمر ، خرج كل من تقبل أرضا وضمناها الى ناحيته فيتولى زراعتها واصلاح جسورها وسائر أعمالها بنفسه وأهله ومن ينتدبه لذلك ، ويحمل ما عليه من الخراج فى ابانه على أقساط ، ويحسب له من مبلغ قبالاته وضمانه لتلك الأراضى ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وحفر خلجانها بضرايه مقدرة فى ديوان الخراج »

وفى عهد الخليفة المعتز بالله العباسى (٥) مسحت الأراضى مرة ثانية ، وكان والى مصر فى ذلك الوقت أحمد بن طولون ، وعامل الخراج أحمد بن المدبر . وبذلك نقل ديوان (٦) الخراج من جامع عمرو بن العاص فى القسطنطينية الى جامع أحمد بن طولون . ولما تولى الفاطميون ، مسحت الأراضى للمرة الثالثة وكان ذلك سنة ٤٨٣ هـ فى خلافة المستنصر بالله وامارة أمير لجيوش بدر الجمالى ، وكان ديوان الخراج قد نقل من جامع أحمد بن

(١) فضائل مصر المحروسة ص ٢٠١ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ١٢٨ .

(٣) راء يروك والروك كلمة قبطية معناها قياس الأرض بالفدان وتقدير قيمة خصوبتها لتقدير

لخراج المستحق عليها (أحمد رمزى ج ١ ص ١١) .

(٤) المقرئى ج ١ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٥) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٤٧ .

(٦) المقرئى ج ١ ص ١٢٢ .

طولون أيام العزيز بالله الى دار الوزير يعقوب بن كلس . ثم حلت الاقطاعات ومسحت الأراضي للمرة الرابعة في عهد الخليفة المستعلى بالله ووزارة أمير الجيوش الأفضل ومتولى الخراج محمد بن فاتك البطائحي ، وكان ذلك سنة ٤٩٠ هـ = سنة ١٠٧٩ م . ويذكر المقرئى السبب فى عملية المسح التى تمت بعد انقضاء سبع سنوات فقط من المسح السابق فيقول « رأى أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي من اختلال أحوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضررهم من كون اقطاعاتهم قد خس ارتفاعها وساءت أحوالهم لقلة المتحصل منها ، وإن اقطاعات الامراء قد تضاعف ارتفاعها وازدادت عن غيرها ، وإن فى كل ناحية من الفواضل للديوان جملة تجيء بالعسف ويتردد الرسل من الديوان بسببها » . ويضيف المقرئى فيقول « فخاطب البطائحي الأفضل بن أمير الجيوش فى ان تحل الاقطاعات جميعها ويروكها ، وعرفه ان المصلحة فى ذلك تعود على المقطعين والديوان ، لأن الديوان يتحصل له من هذه الفواضل جملة ما يحصل بها بلاد مقوره ، فأجابه الى ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها . » ونقل الديوان فى ذلك الوقت الى قصر الخلافة واستمر به حتى نهاية العصر الفاطمى .

ولما جاءت الدولة الأيوبيه قامت بعملية مسح على نطاق ونظام لم تعرفه مصر الاسلاميه من قبل ، وكان ذلك سنة ٥٧٢ هـ فى عهد صلاح الدين الأيوبي ووزارة القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى . وقد حصر لنا أسعد ابن مماتى (١) اسماء الأعمال والكور والقرى (٢) حصرا شاملا دقيقا حتى غدا كتابه « قوانين الدواوين » مرجعا هاما لكل عمليات المسح التى جاءت بعده .

وفى العصر المملوكى مسحت البلاد من جديد سنة ٦٩٧ فى عهد السلطان حسام الدين لاجين وبرياسة وزيرة التاج الطويل ، ولذا سمي بالبروك الحسامى ، وقد وصلت إلينا نتيجته فى كتاب « تحفة الارشاد » (٣) . وقد

(١) قوانين الدواوين الباب الثالث .

(٢) النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٥٠٢ .

(٣) تحفة الارشاد - مخطوطة بدار الكتب المصرية مجهولة المؤلف .

جاء في المقرئ (١) عن ذلك ما يأتي : « فلما أفضت السلطنة الى المنصور لاجين ، رآه البلاد وذلك لأن الأمراء كانوا يأخذون كثيرا من اقطاعات الجند ، فلا يصل الى الاجناد منها شيء ، ويصير ذلك الاقطاع في دواوين الأمراء ، ويحتسب بها قطاع الطريق ، وتثور بها الفتن ويقوم بها الهوشات ويمنع منها الحقوق والمقررات الديوانية ، وتصير مأكلة لأعوان الأمراء ومستخدميهـم ومضرة على أهل البلاد التي تجاورها . فأبطل السلطان ذلك ورد تلك الاقطاعات على اربابها فأخرجها بأسرها من دواوين الأمراء » .

ثم أجريت مساحة عامة للقطر المصري مرة ثانية في العصر المملوكي عرفت باسم الروك الناصري ، ويقول المقرئ (٢) « فلما كانت الأيام الناصرية رآه الناصر محمد في سنة ٧١٥ هـ = ١٣١٥ م الديار المصرية ليبطل منها مكوسا كثيرة ويفضل لخاص مملكته شيئا كثيرا من أراضي مصر » . وقد تضمن كتاب ابن الجيعان (٣) سجل الروك الناصري ، الذي جددت كتابة نسخته مرتين ، الأولى في عهد الملك الأشرف شعبان بن قلاوون سنة ٧٧٧ هـ ، والمرة الثانية في عهد الملك الأشرف قايتباي سنة ٨٨٣ هـ . وقد استمر الروك الناصري معمولا به حتى العصر العثماني .

وفي العصر العثماني أمر السلطان سليمان القانوني سنة ٩٣٣ هـ بعمل حصر جديد للأراضي الزراعية وماتجبيه من خراج ، وقد دون ذلك في دفاتر عرفت باسم دفاتر الترابيع (٤) . ويقول محمدرمزي ، ولما تولى محمد علي تخلص من واضعي اليد على الأراضي الزراعية من الممالك وغيرهم من الملتزمين ، وألغى الالتزام جملة ووضع ضرائب ثابتة على الاطيان ، ومسح كل قرية على

(١) المقرئ ج ١ ص ١٤١ .

(٢) المقرئ ج ١ ص ١٤٢ .

(٣) التختة السنية بأسماء البلاد المصرية للشيخ شرف الدين يحيى بن الجيعان .

(٤) الرابع فوائده من الورق مربعة الشكل تكتب فيها عملية المساحة في كل قرية وتضم ترابيع كل قرية بعضها الى بعض في دفاتر عرفت بهذا الاسم . ويقول محمد رمزي ، أن الترابيع هذه غير المربعات التي كانت في دولة المماليك ، فقد ورد في صيغ الاعشى ، أن المربعة وليقة مربعة الشكل تعطى لكل صاحب اقطاع يثبت فيها اسمه ومقدار اقطاعه .

حده وفصل نواح جديدة من النواحي القديمة ، وحصر ذلك في دفاتر عرفت باسم دفاتر الترابيع (١) وكان ذلك سنة ١٢٢٨ هـ .

أما من حيث ملكية الأراضي الزراعية ، فقد كانت أرض مصر منذ الفتح العربى حتى القرن التاسع عشر أرضا خراجيه ، وليس لأحد حق امتلاكها بحال من الأحوال ، بل تعطى للمقطعين أو الملتزمين هبة أو بالمزاد العلنى ويدفعون ما عليها من المال خراجا سنويا ، ما عدا الرزق والاحباس والبساتين فقد كانت معفاة من الخراج (٢) تماما . فلما تولى محمد على ، أبطل الاقطاع ووزع أرض كل ناحية على أهلها ، وقيد أراضي كل ناحية على واضعى اليد عليها لدفع الضريبة العقارية دون التملك أو التصرف ، وسميت هذه الأرض بالأراضي الخراجيه . ثم انعم على امرائه وكبار موظفيه بالأراضي البور لاستصلاحها ، على أن يدفع عشر غلتها عينا وتقدا ولذا عرفت بالأراضي العشورية .

ولما ساءت أحوال البلاد الاقتصادية فى عهد اسماعيل لكثرة ما استدان من الدول الأجنبية ، وأراد أن يحصل على المزيد من النقود من الشعب . أصدر قانونا سنة ١٨٩٩م سماه قانون المقابلة ، أمر بتحويل حق الملكية الصريحة فى الأطيان الخراجية والعشورية وبذلك أصبح واضعوا اليد ملاكاً لأراضيهم الزراعية .

(١) ذكر الزببى فى تاج العروس : ان التربع ما يكتب فيه ربع البلاد والظاهر ان موظفى الروزنامة والمساحين فى عهد محمد على أطلقوا كلمة التاربع على دفاتر المساحة لأنها هى الأساس فى حصر الاراضى الزراعية التى ينتج منها ربع البلاد أى ايرادها . واصطلح الكتاب بعد ذلك على استعمال كلمة تاربع بمعنى مساحة ، فيقال تاربع كذا أى مساحة كذا ودفتر تاربع سنة كذا أى دفتر مساحة كذا .

(٢) الفلوس الجغرافى ج ١ ص ١٧ .

محافظة القاهرة

أسس الفاطميون بعد فتحهم مصر سنة ٣٥٨ هـ ، مدينة القاهرة لتكون عاصمة لملكهم الجديد ، ومركزا لنشر دعوتهم الدينية . وقد عملوا منذ اللحظة الأولى على حماية هذه العاصمة ، فأحاطوها بسور وكان ذلك على يدي قائدهم جوهر الصقلي . ولما تهدم ذلك السور بعد ما يقرب من ثمانين عاما ، أعاد بدر الجمالي ، وزير الخليفة المستنصر بالله ، سنة ٤٨٠ هـ بناءه بالحجر والآجر ، ولا تزال بعض أجزاء هذا السور الأخير باقية حتى اليوم عند باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح . كما عمل خلفاء الفاطميين على تعمير المدينة فشيّدوا الدور والقصور والمناظر ، وزرعوا البساتين والمتنزهات ، وأقاموا المساجد والجوامع وأنشأوا المكتبات العامة ودور العلم وأهملها الجامع الأزهر (لوحة رقم ٣) ، وجامع الحاكم ، ودار الحكمة . كذلك أقطعوا أتباعهم وأشياعهم الخطط ، فسكنوها وعرفت بأسمائهم .

ولما تولى صلاح الدين الأيوبي ملك مصر سنة ٥٦٧ هـ ، كان عليه أن يحصن عاصمة البلاد حتى يطمئن عليها أثناء غيابه في محاربة الصليبيين في بلاد الشام ، فأنشأ قلعة الجبل على صخرة مفصولة من جبل المقطم ، ثم أحاط عواصم مصر الإسلامية الأربع ، وهي مدينة القسطنطين (لوحة رقم ١) والعسكر والقطائع (لوحة رقم ٢) والقاهرة بسور واحد . وعلى ذلك يمكننا القول ، أن عاصمة صلاح الدين شملت عواصم مصر الإسلامية الأربع السابقة ، وأطلق عليها جميعا اسم القاهرة ، أما أسماء العواصم الأخرى فقد تضاءلت إذ أضحت كأنها أحياء في قاهرة صلاح الدين . ولما كانت الدولة الأيوبية سنية المذهب ، فقد عملت منذ توليها مقاليد الحكم على نشر هذا المذهب ومناهضة المذهب الشيعي الذي كان سائدا في العصر الفاطمي ، فأنشئ لذلك كثير من المدارس المنهجية .

وفى عهد دولتى المماليك البحرية والجراكسة ، بلغت مدينة القاهرة شأوا كبيرا من الناحيتين المادية والأدبية ، جعلها محط أنظار العالم كله ، خاصة بعد أن أفل نجم مدينة بغداد باستيلاء المغول عليها سنة ٦٥٦ هـ ، وسقوط مدينة قرطبة على يد الفرنجة سنة ٨٩٧ هـ ١٤٩٢ م . وقد تتج عن ذلك أن أضحت مدينة القاهرة السوق الكبير للبلاد الاسلامية والعربية ، فكان عليها أن تنشئ مباني عامة لاستضافة الوافدين عليها من التجار والرحالة ، ومن أجل هذا كثر فى هذا العهد انشاء الخانات والوكالات والفسادق ، التى لا يزال الكثير منها باقيا حتى اليوم . ومما لاشك فيه أن العصر المملوكى يعد بحق العصر الذهبى لمدينة القاهرة ، على الرغم مما تخلله من المنازعات والثورات والشغب الذى كان يحدث عند تولية كل سلطان جديد .

وعلى الرغم من التدهور السياسى والأدبى والاجتماعى الذى عانته مدينة القاهرة أثناء الحكم العثمانى ، فانها ظلت محتفظة بمكاتها العمرانية ، فقد قام كثير من السلاطين وولاتهم فى مصر ، بتشيد كثير من العمار الدينية، كما انتشر فى ذلك العصر عادة بناء الأسبله والتكايا التى تجلت فيها طرز الفن العثمانى .

وفى القرن التاسع عشر ضاقت مدينة القاهرة بساكنيها فامتدت مبانيها شمالا وجنوبا وضمت اليها من الناحية الادارية وعرفت بضواحي القاهرة . وفى سنة ١٩٦٠ ضمت لمحافظة القاهرة بعض الأعمال التى كانت تتبع غيرها من الأقسام الادارية ، وفيما يلى بيان بضواحي القاهرة .

الضواحي الجنوبية :

حلوان : (١) أنشأ عبد العزيز بن مروان والى مصر مدينة حلوان سنة ٦٨ هـ ، ويقول ياقوت « ان حلوان قرية من أعمال مصر مشرفة على النيل

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ١٩ ، القريزى ج ١ ص ٢٢٧ ، احسن التقاسيم ج ١ ص ١٧ ،

الكندى ص ٤٩ .

من جهة الصعيد بينها وبين القسطاط فرسخان ، وأول من اختطها عبد العزيز ابن مروان ، وضرب بها الدنانير وبنى بها دورا وقصورا واستطونها وزرع بها بساتين وغرس فيها كروما ونخلا . ويستفاد مما ذكره المقرئى (١) نقلا عن ابن عبد الحكم ، أنه كان يوجد بصحراء حلوان عيون ماء عذبة غير عيونها الكبرى . ثم يضيف ، أن عبد العزيز بنى هناك سنة ٧٠ هـ مقياسا للنيل . وجاء فى الخطط للمقرئى (٢) « أن عبد الله (المأمون) أمير المؤمنين لما قدم مصر أقام فى حلوان » . وقد سعدت حلوان طوال العصور الوسطى وازداد عمرانها بإقامة الأمراء والأعيان فيها ، ثم أخذت بعد العصر المملوكى فى القرن ١٦ م تتقهقر حتى تخربت قصورها ومساجدها وكنائسها ويقول الجبرتى « ان شيخ البلد أحرقها سنة ١٧٨٦ م ، أما الآن فانها قرية عادية مدفونة فى غابة من النخيل » . وظلت حلوان قرية مهجورة ومتخربة حتى القرن ١٩ م ففیه اكتشفت عيونها الكبرى وأنشئت الحمامات سنة ١٨٩٩ م . وقد زادت أهميتها عندما نقل إليها المرصد من مكانه بالعباسية الى مقره الحالى بحلوان وأنشئت بها مصانع للنسيج والحرير وللحديد والصلب .

طره : قرية قديمة منذ العصر الفرعونى ، ولما جاء العرب استعملوا اسمها القبطى (Troyo) ومعناه (أرض المغارات المخيفة) أى المحاجر ، وهى تقع على شاطئ النيل الشرقى وهى شهيرة بمحاجرها التى تخرج الحجر الجيرى الأبيض الجميل . ووردت فى معجم البلدان (٣) « طرا » قرية فى شرق النيل قريبة من القسطاط من ناحية الصعيد . وجاءت فى معجم البلدان الأخرى « طرا » من الأعمال الاطفيحية . وقد عثرت مصلحة الآثار فى مغارة قديمة فى جبل طره على بعض الأوراق البردية تتضمن تفسيراً للكتاب المقدس وترجع الى القرن الرابع أو الخامس الميلادى ، ولعل وجود هذه المخطوطات فى تلك المغارة يشير الى الدير الذى ذكر أبو صالح (٤) ، أن القديس ارستىوس كان يقيم فى تلك المغارات ، والذى عرف فيما بعد باسم دير القصير .

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٢٩ .
(٢) المقرئى ج ١ ص ٢٢٨ .
(٣) معجم البلدان ج ٧ ص ٢٧ .
(٤) الديورة والكنائس ص ١١٩ .

ويقول المقرئى ، ان الحاكم بأمر الله أمر سنة ٤٠٠ هـ بهدم دير القصير، ومع ذلك ظلت أجزاء منه باقية حتى القرن (١٤ م) ، ثم اندثرت تماما .

المعادي : قرية قديمة عرفت باسم منية السودان (١) . ويقول أبو صالح الأرمينى (٢) ان دير العدوية واقع بأرض منية السودان ، ولا يزال هذا الدير موجودا بين المعادى وطره ، وقد سى بهذا الاسم نسبة الى سيدة مغربية أنشأته تسمى العدوية : ويسميه النصارى الآن كنيسة العذراء . وقد وردت فى كثير من معاجم البلدان (٣) العربية باسم العدوية ، ووردت فى الانتصار (٤) « العدوية ضمن ضواحي القاهرة بين بركة الحبش (دير الطين) وطرا » . وفى العصر العثمانى عرفت العدوية باسم (معادى الخيرى) حيث كان بها مرسى المراكب المخصصة لتعديده الناس ، وكان يتولى رئاسة تلك المعادى رجل يسمى على الخيرى فنسبت اليه واشتهرت باسمه . وكانت المعادى تابعة لناحية البساتين ، ومنذ سنة ١٩٦٠ أصبحت تابعة لمحافظة القاهرة .

أثر النبى : (٥) قرية صغيرة كانت تتبع مديرية الجيزة ، وهى على الشاطئ الشرقى للنيل ، وملاصقة لدير الطين ، أخذت اسمها من وجود حجر قديم على هيئة قدم يزعم الناس أنه أثر قدم النبى عليه الصلاة والسلام . وقد أدخل هذا الحجر فى المسجد الذى أقامه الملك الظاهر بيبرس وبنى قبة فوق هذا الأثر . وفى القرن (١٦ م) ضمت الأراضى الزراعية فى منطقة البستان المعشوق وبركة شطا وبركة الشعبية الى بعضها ، وتكون منها زمام خاص باسم ناحية أثر النبى (٦) ، وهى الآن تتبع محافظة القاهرة ويسمى العامة أثر النبى بالتاء بدل الثاء .

(١) الادريسى ، نزهة المشتاق ص ١٩٦ ، القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٧ .

(٢) الديورة والكنائس ص ١٢٧ .

(٣) ابن معاتى ص ١٧٢ .

(٤) ابن دقماق ص ١٨٤ .

(٥) المقرئى ج ٤ ص ٢٦٥ ، القاموس ج ٢ ص ٢ .

(٦) الخطط التوفيقية ج ٥ ص ٦ .

الضواحي الشمالية :

عين شمس والمطرية :

عين شمس (١) مدينة مصرية قديمة عرفت باسم (أون) أى الشمس ، وترجم البطالمة الاسم فصارت تعرف فى وقتهم باسم « هليوبوليس » وفى العصر المسيحى استعمل الأقباط الاسم القديم (أون) . ولما دخل العرب مصر ترجموا الاسم الى العربية فأصبحت تعرف باسم مدينة الشمس . وكان بجوار المدينة عين ماء معروفة سماها العرب عين شمس ، فغلب اسمها على اسم المدينة وعرفت به .

وقد نقل ابن سعيد عن كتاب « لذة الملمس فى حلى كورة عين شمس » انها كانت فى قديم الزمان عظمة الطول والعرض ومتصلة البناء بمدينة مصر حيث قامت مدينة القسطنطينية . ومعنى هذا ان مدينة عين شمس كانت الى ما قبل الفتح العربى تمتد من موقعها الحالى جنوبا حتى حصن بابليون ، والآن يطلق اسم عين شمس على محطة عين شمس وعلى المساكن المجاورة لها الواقعة على السكة الحديدية فى شمال المطرية .

والمطرية من المدن المصرية القديمة قال عنها ياقوت (٢) « انها من قرى مصر وبأرضها يزرع شجر البلسان يستخرج منه نوع من الدهن الطبى » . وقال عنها ابن الجيعان^(٣) ، انها من ضواحي مصر وذكرها المقرئى^(٤) باسم منية مطر .

مصر الجديدة : يستفاد مما جاء فى خطط المقرئى^(٥) ان الريدانية اسم يطلق على بستان كبير اثناء ريدان الصقلى أحد خدام العزيز بالله الفاطمى ، وجاء فى القاموس^(٦) الجغرافى ، ان اسم الريدانية كان يطلق على

(١) نزهة المشتاق ص ١٧٦ ، معجم البلدان ج ٦ ص ١٦٥ ، ابن معاتى ص ١٦٧ .

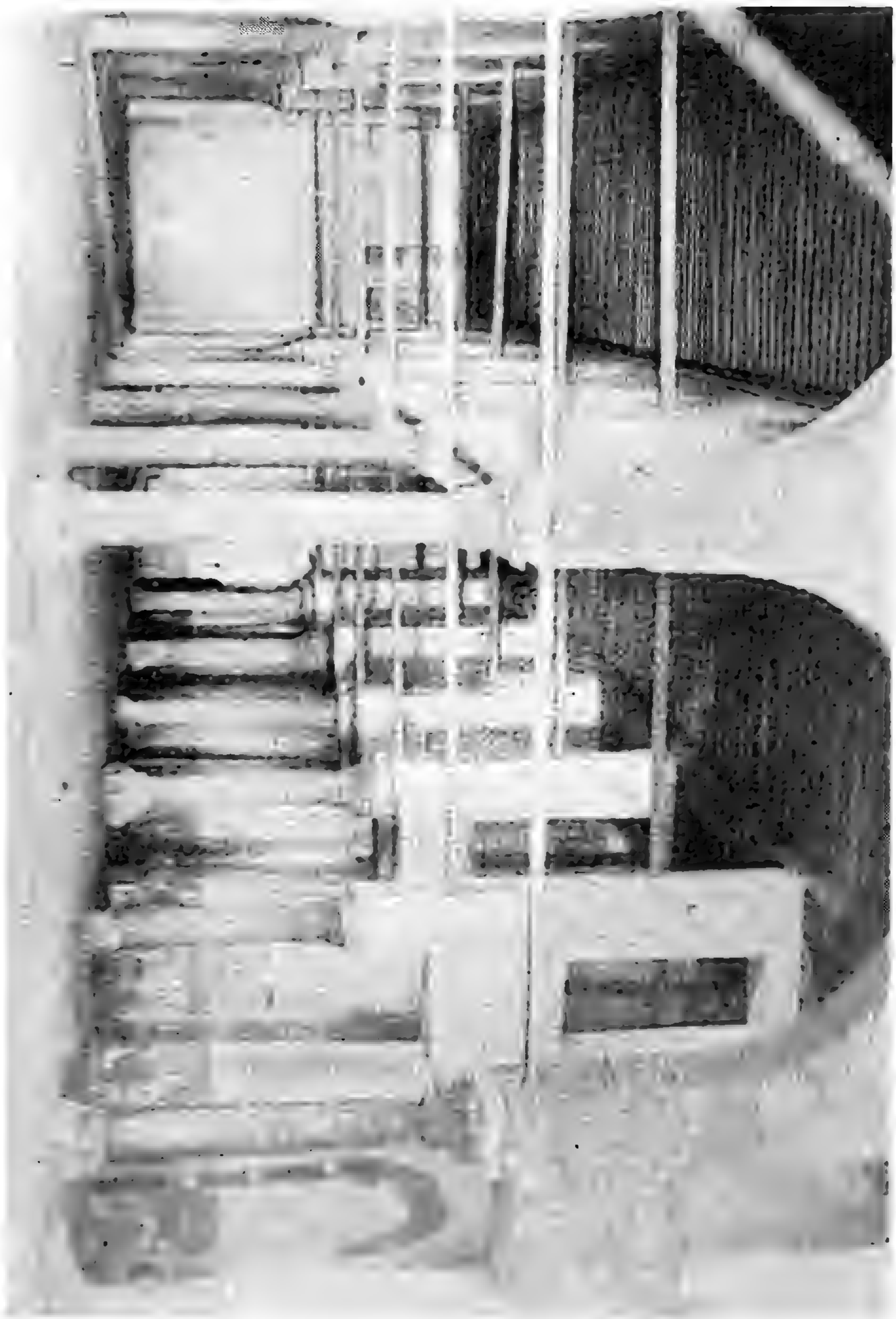
(٢) معجم البلدان ج ٨ ص ١٦١ .

(٣) التحفة السنية ص ١٨٢ .

(٤) الخطط ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٥) المقرئى ج ٢ ص ١٢٦ .

(٦) أحمد رمزي ج ١ ص ٧١ .



لوحة رقم (١) جامع عمرو بن العاص الذي كان يتوسط مدينة الاستطاك اول عاصمة اسلامية لعمرو



لوحة رقم (٢) جامع احمد بن طولون الذى كان يتوسط مدينة القطائع ثالث عواصم مصر الاسلامية



لوجه رقم (٣) جامع الأزهر الذي كان يتوسط دامرة الناطقين

البستان وما جاوره من الأرض الرملية التي كانت تمتد في ذلك الوقت ما بين باب الحسينية وبين الصحراء التي بها الآن مصر الجديدة . ويؤكد ذلك جميع الوقائع والأحداث التاريخية التي وقعت في الريدانية منذ نهاية عصر المماليك سنة ١٥١٧ وفي سنة ١٨٠٠ عندما التقت الحملة الفرنسية بجيوش العثمانيين هناك . أما اسم مصر الجديدة فلم يطلق عليها إلا في سنة ١٩٠٦ عندما اشترتها الشركة البلجيكية ، وقد أمت أملاك الشركة البلجيكية وأصبحت الآن ملكا للدولة .

محافظة أسوان

أسوان لغة الحزن ، من قولهم أسي الرجل اذا حزن ، ورجل أسيان وأسوان أى الحزين . ومن الطريف ان المقرئى (١) يحاول تفسير اسم أسوان على هذا الأساس اللغوى دون النظر الى اشتقاق الاسم من الاسم الفرعونى . فقد كانت تعرف باسم سونو (٢) (أى السوق) وذلك لشهرتها بحركتها التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان ، ثم حرفت الكلمة وأصبحت أسوان . ويقول البعض انها مشتقة من كلمة صوان ، وذلك لوجود محاجر الصوان والجرايت فيها بكثرة . وكانت أسوان فى العصر الاسلامى ثغرا من ثغور كورة القوصية (٣) واستمرت كذلك حتى نهاية العصر المملوكى ، وفى العصر العثمانى أصبحت ثغرا لولاية جرجا ، وذلك لأن أعمال الأسيوطية والابخيمية والقوصية ضمت بعضها الى بعض وجعلت ولاية واحدة باسم جرجا . وفى عصر محمد على ضمت الى مديرية اسنا . وفى سنة ١٨٨٨ م أصبحت قاعدة لمديرية الحدود ، وفى سنة ١٩٠٠ جعل اسم المديرية أسوان وقاعدتها أسوان ، واستمرت حتى سنة ١٩٦٠ فأصبحت محافظة .

وقد انتشر الاسلام بأسوان منذ بدء ظهوره: فقد عثر بها على شاهد قبر يرجع الى سنة ٣١ هـ كما عثر على شواهد قبور أخرى مكتوب عليها الاسم ثم تجيء بعده كلمة الأنصارى (٤) ، ومعنى ذلك أن مدينة أسوان سكنها أقوام من العرب من القرن الأول الهجرى ممن عاصروا الرسول عليه الصلاة والسلام .

(١) المقرئى ج ١ ص ٢١٩ .

(٢) سليم حسن ج ١ ص ٧٥ .

(٣) معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٨ « النجوم الزاهرة » ج ٥ ص ٢٩٢ « حاشية » .

(٤) Monneret de Villard : La Musulman di Aswan p. 2.

ازدهرت أسوان فى العصر الاسلامى ، اذ ظلت منذ الفتح حتى القرن السادس الهجرى طريقا الى عيذاب حيث تبجر السفن الى الحجاز والهند ، واشتغل أهلها بالتجارة وخاصة العطاراة وسن الفيل والصمغ وريش النعام . كما كانت تمتاز بالتمر ، ويقول المقرئى (١) فى ذلك : والبلد كثير النخل خصيب كثير الخير ، تودع النواة فى الأرض فتبت نخله ويؤكل من ثمرها بعد سنتين ، ويقول القاضى الفاضل ، ان متحصل ثغر أسوان فى سنة واحدة ثلاثون ألف أردب من التمر . وكانت حدود أسوان متداخلة مع بلاد النوبة ، ولذلك كان على من يملك من أهلها ضياعا داخله بأرض النوبة أن يؤدى خراجها الى ملك النوبة ، وقد ابتيعت هذه الضياع من بعض رجال النوبة فى صدر الاسلام فى عهد الدولة الأموية والعباسية . وقد أغار ملك النوبة (٢) سنة ٣٤٤ هـ فى العهد الاخشيدى على أسوان فخرج اليه محمد ابن عبد الله الخازن بجنوده برا وبحرا وهزمه وأسر وسبى كثير من النوبيين وسار جنوبا حتى وصل ابريم وفتحها . وكان ثغر أسوان حتى نهاية العصر الفاطمى خاضعا خضوعا تاما للدولة ، فقد كان بأسوان دائما قوات من الجيش على أهبة الاستعداد لحمايته ضد غارات النوبة والسودان ، فلما زالت الدولة الفاطمية أهمل أمر الثغر ، مما شجع ملك النوبة على الهجوم والاستيلاء عليه .

وفى سنة ٧٩٠ هـ استطاع بنو الكنز أن يسترخوا الثغر من ملك النوبة ولكنهم احتفظوا به لأنفسهم ، فقامت بينهم وبين ولاية أسوان من قبل دولة المماليك عدة حروب حتى كانت محنة سنة ٨٠٦ هـ ، عندما انخفض منسوب مياه النيل وحدثت مجاعة وخرب اقليم الصعيد ، وتخلت الدولة عن الثغر ولم يبق للسلطان فى المدينة وال (٣) . واستمر الحال على ذلك بضع سنين حتى زحف أهل هواره على بنى الكنز سنة ٨١٥ هـ ، وهزموهم وهدموا سور المدينة وتركوها خرابا يابا . نهاية القرن (٩) هـ ، استعادت المدينة مكاتها التجارية .

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٩ ، المقرئى ج ١ ص ٢٢١ .

(٢) المقرئى : ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ٣٠١ ، اغائة الامة ص ٤٢ .

وسكن أسوان قبائل من قحطان ونزار وربيعة ومضر والأنصار وبنى هلال وكثير من القرشيين ، ويقول الأديب (١) انه كان بأسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع ، كما عثر على وقف مكتوب عليه اسم أربعين شريفا ووقف آخر عليه اسم ستين شريفا .

وكما كانت أسوان مركزا تجاريا كانت كذلك مركزا ثقافيا مهما في القرنين السادس والسابع للهجرة ، فقد كانت بها ثلاث مدارس (٢) لتدريس علوم الشريعة واللغة العربية ، أقدمها مدرسة أسوان وقد درس بها العلامة اسماعيل بن محمد بن حسان الانصارى ، والمدرسة السيفية وقد تولى التدريس فيها العلامة عمر بن محمود الانصارى المتوفى سنة ٦٦٧هـ ، والمدرسة النجمية وقد درس بها علماء أجلاء منهم العلامة الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن المفضل المتوفى سنة ٧٠٢ هـ ، وقد تخرج فى هذه المدارس عدد عظيم من العلماء والأدباء .

وقد يكون من الطريف أن نذكر أن فكرة بناء خزان بأسوان نشأت فى عهد الحاكم بأمر الله ، فقد بلغه أن الرياضى الكبير والمهندس البصرى الحسن بن الهيثم ، قال ، لو كنت فى مصر لعملت فى نيلها عملا يصلح به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص ، فأرسل اليه الحاكم بأمر الله يدعوهُ الى الحضور ويرغبه فى ذلك ، فلما حضر استقبله الخليفة وأكرمه وطالبه بما وعد به فى أمر النيل ، فسار ومعه الصناع حتى وصل الى الشلال ، وعان الموقع الذى تخيره ولأمر ما امتنع بعد ذلك عن تنفيذ فكرته وتظاهر بالجنون .

(١) الطالع السعيد ص ١٣

(٢) عبد الله بن أحمد بن سليم الاسوانى الطالع السعيد ص ١٤

الآثار الباقية

ولا تقتصر الآثار الباقية فى أسوان على تلك التى ترجع الى العصر الفرعونى والبطلمى والرومانى ، بل انها تزخر كذلك بالآثار المسيحية والاسلامية . ومن أهم آثارها القبطية دير الأنبا سمعان (١) الذى يطلق عليه أهل أسوان اسم الأنبا هدرا (لوحة رقم ٨) نسبة الى رئيس الرهبان الذين عاشوا فى القرن (٥م) فى البقعة التى أقيم فيها الدير فيما بعد . ويقع الدير على تل مرتفع فى الصحراء الغربية قبالة جزيرة (الفتين) ولهذا الدير أهمية خاصة لأنه يعطينا فكرة شاملة عن حالة الأديرة فى مصر العليا فى العصور الوسطى ، اذ أنه ظل أهلا بسكانه منذ انشائه حتى القرن (١٢ م) .

وقد يكون من المفيد أن نتقل هنا وصف الدير وما يشتمل عليه من مباني وعمائر ، كما جاء فى كتاب الديارات لأبى الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتى ، اذ يقول : تختلف الديارات باختلاف مواضعها ، فمنها ما تنم قمم الجبال ، أو ما توسد ضفاف الأنهار ، ومنها ما اقترب من المدن والأرياف ، أو ما انفرد به البرارى والقفار .

ولكل دير من الديارات ، حاجات تماثل حاجات سائر الأديرة من وجوه ، وتخالفها من وجوه أخرى . وبوسعنا القول اجمالا ، ان كبر الدير يدل على كثرة الرهبان المتبتلين فيه والعكس بالعكس .

ولا يرى دير من الديارات الا وهو محصن بسور مكين شاهق ، يدفع عنه شر الهجمات ويقيه غائلة المعتدين عليه . ويشترط فى كل دير صفر أم

(١) أبو صالح الارمينى ص ١٧ .

كبر ، ان يكون فيه (كنيسة) يصلى فيه القسس والرهبان ، كما يشترط فيه ان يحتوى على صوامع تستوعب من فيه من الرهبان ، ولا حاجة بنا الى القول ، ان فى كل دير من المباني الأخرى ما لا سبيل الى الاستغناء عنها ، كالمخازن وبيوت الطعام وغيرها من المرافق .

على أن بعض الديارات الكبيرة ، كانت تضم بين جدرانها أكثر من كنيسة ، تقام كل واحدة على اسم قديس أو يتخذ لها اسم من بعض شعائر الدين . أما الصوامع ، وهى قلالى الرهبان ، فكانت فى بعض الأديرة تبلغ العشرات ، وفى البعض الآخر تبلغ المئات ، وجاوزت الألف فى القليل منها .

ولا يخلو دير من الديارات الكبيرة من خزانة كتب ، يجد الرهبان فيها ما ينشرون من التأليف التى تتناول موضوعات دينية وأدبية وعلمية مختلفة . كالكتب المقدسة وتفسيرها ، والفلسفة واللاهوت ، وسير الشهداء والقديسين والحياة النسكية ، والعبادات والطقوس ، والأدب والشعر ، وغير ذلك من العلوم والمعارف .

والديارات الجبلية الشأن ، لا تخلو من دور ضيافة وبيوت ينزلها زوار الدير والمجتازون به ، فانه لا يباح لزائر أن يقيم فى صوامع الرهبان ذاتها .

وان بعد موضع الدير عن مجارى المياه لجأ مؤسسوه الى استنباط الماء الذى يفى بأمور معيشتهم ، فلا تقوم للدير قائمة ان فقد الماء ، فتراهم يحفرون الآبار داخل الدير طلبا للماء ، أو ينقرون الصهاريج فى جوف الصخر ليجتمع فيها ماء المطر . وان ركب الدير شواطىء الأنهار ، الفيت حصوله من البساتين والكروم والرياحين ما يبهج النظر ويشرح خاطر .

أما دير الانبان سمعان فيتكون من الكنيسة وسكن الرهبان الذى يتكون من طابقين العلوى لسكنى الرهبان ، أما الطابق الأول فكان يستعمل كمخازن لحفظ الأطعمة ومعاصر للزيوت وأفران وما الى ذلك مما يسكن الرهبان من المعيشة داخل أسوار الدير مستقلين عن العالم الخارجى ومتفرغين للعبادة .

أما عن الآثار الإسلامية فإن أقدمها يرجع الى القرن الأول الهجرى . وهو شاهد قبر من الحجر الجيري عليه كتابة باسم ابن حجر ومؤرخ سنة ٣١ هـ ، وهو يمثل أقدم كتابة على الحجر فى مصر الإسلامية (لوحة رقم ٤) . كذلك احتفظت لنا جبانة أسوان بعدد كبير من القبور وشواهدا التى تمتد تاريخها من القرن الثانى للهجرة حتى العصر المملوكى . وبهذه الجبانة توجد أول محاولة لاقامة القباب على الأضرحة فى مصر ، وكان ذلك فى العصر الفاطمى (١) « لوحة رقم ٥ » . ومن أهم هذه المباني (السبعة وسبعين ولى) ويقول الاسوانيون عنه انه ضريح ، ولكنه فى الواقع مسجد كما يتضح من تخطيطه ، فهو يتكون من شكل رباعى تبلغ مساحته ١٢ مترا مربعا ، وقد غطيت هذه المساحة بتسع قباب وله مدخلان . ويشبه هذا المبنى مشهد طباطبا ، غير أن الدعائم ذات التخطيط الصليبي قد حل محلها أعمدة من الجرانيت ، كما أن المحراب مستدير من الخارج بخلاف طباطبا فهو مربع وبذلك يمكن ارجاع هذا الأثر الى العصر الفاطمى (٢) .

وبالقرب من (السبعة وسبعين ولى) يوجد ضريح كبير يعرف باسم المشهد ، الذى يشبه من حيث أقبائه وقبابه أضرحة السيدة عاتكة والجعفرية والشيخ يونس والسيدة رقية بالقاهرة ، ويمكن ارجاع هذا الأثر الى نهاية العصر الفاطمى (٣) . وعلى بعد نصف ميل جنوب فندق « كاتاركت » يوجد فناء غير منتظم التخطيط فى ركنه الشمالى مئذنة تعرف باسم الطابية (٤) وهى مبنية من الطوب من الخارج ومن الطين من الداخل ، وقد سقطت الطبقة الثالثة للمئذنة وكذا القبة . وتمتاز هذه المئذنة بوجود كتابات على الطبقة الثانية وقد حدثت هذه الكتابة من استعمال قوالب الطوب بأوضاع مختلفة ، وقد تكون هذه المئذنة من عمل بدرالجمالى (لوحة رقم ٦) . وعلى الجانب الشرقى

Creswell III p. 142.

(١)

(٢) المرجع السابق ص ١٤٤ .

Creswell III p. 145.

(٣)

(٤) المرجع السابق ص ١٥٢ .

لنهر النيل جنوب الشلال يوجد مشهذان يعرفان عند أهل النوبة باسم
المشهد البحرى « أو الباب » وباسم « مثذنة بلال » (١) ، للمشهد القبلى .
وقد كان من نتائج التعلية الثانية لخزان أسوان ان غمرت المياه المشهدين
ولم يعد يظهر منهما غير المثذنتين ، والمشهذان من عمل بدر الجمالى أيضا
« لوحة رقم ٧ » .

وفى شرق المدينة وعلى التل المعروف باسم جبل هارون ، أقام محمدعلى
طايبه ، كما أقام قلعة فى وسط المدينة لتعليم وتدريب الجنود الذين أتى بهم
من السودان .



لوحة رقم (٤) شاهد قبر من الحجر الجيري من مدينة أسوان . عليه كتابة مؤرخة
سنة ٣١ هـ وهو يمثل أقدم كتابة في مصر الاسلاميه



لوحة رقم (٥) مجموعة أضرحة بجانبة مدينة أسوان تبين أول محاوله لإقامة القباب
على الأرضية في العصر الفاطمي



لوحة رقم (٦) منارة المبنى الذي يعرف باسم (الطابية) بمدينة اسوان . وتماز
بوجود كتابات حدثت من استعمال الطوب بأوضاع مختلفة . وترجع الى العصر
الفاطمي



لوحة رقم (٧) مشهد على الشاطئ الشرقي للنيل جنوب الشلال يرجع تاريخه
الى العصر الفاطمي ، وقد غمرته مياه النيل ولم يظهر منه غير القبة والمنذنة التي
يطلق عليها اهل النوبة اسم (منذنة بلال)



لوحة رقم (٨) دير الانبسا سمعان الذي يسميه اهل اسوان باسم الانبا هدرا
ويقع على تل مرتفع في الصحراء الغربية قبالة جزيرة (الفنتين) . ويرجع الى
القرن الخامس الميلادى



لوحة رقم (٩) تبين المحراب الجصّي للمسجد العمري أو المسجد العتيق بمدينة
قوص ويرجع إلى العصر الفاطمي . أما المحراب فيرجع إلى العصر المملوكي

محافظة قنا

قنا مدينة مصرية قديمة شهيرة بالصعيد الأعلى (١) ، تقع على الشاطئ الشرقى للنيل ، وكانت منذ عهد الدولة الفاطمية حتى نهاية الحكم المملوكى من أعمال القوصية ، وفى العصر العثمانى كانت من أعمال ولاية جرجا ، وفى سنة ١٨٣٣ ضمت مأمورية قنا الى مأمورية اسنا وتكون منهما مديرية واحدة ، تارة باسم مديرية نصف ثانى قبلى وأخرى باسم مديرية عموم قنا واسنا. وفى سنة ١٨٥١ م سميت المديرية باسم قنا وقاعدتها قنا وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت محافظة .

وقال ابن جبير (٢) عن قنا ، انها من مدن الصعيد المشهورة وكانت بيضاء أنيقة ذات مبان مشيدة وكانت معظم مباني المدينة طوال العصور الوسطى بالآجر واللبن وأكثرها مكون من طابقين . ولما أصبحت المدينة عاصمة للمديرية فى القرن (١٩ م) ، بنيت بها القصور لذوى الجاه والثروة والاشراف (٣) ، وكثرت أسواقها وازدهمت الحوانيت بأنواع البضائع الثمينة . وكان بها كثير من أرباب الحرف ولكل طائفة شيخ ، وكان بها نحو اثنتى عشرة وكالة لاستقبال التجار الأجانب والوافدين عليها . وبمدينة قنا قطعة أرض تقرب مساحتها من الفدان تؤخذ منها طينة طفلية تصنع منها الأواني الفخارية التى تشتهر بها المدينة ، وعلى الرغم من استمرار الأخذ من هذا الفدان فإن مساحته لا تنقص وذلك لأن مياه الفيضان ترسب فيه كل سنة كمية من الطمي تعادل تقريبا ما يؤخذ منه ، كما أنه قريب من مصرف

(١) معجم البلدان ج ٧ ص ١٦٢ ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٦٢ .

(٢) رحلة ابن جبير - ص ٢٤ .

(٣) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ١٢١ .

قنا ، فعندما تنزل السيول من جبال البحر الأحمر تحمل معها طينة طفلية ترسبها في القدان قبل أن تتجمع في المصرف القريب منها .

وكان يوجد بمديرية قنا طريق يوصل الى القصير ، يمر أولا بين الجبل والساحل متجها الى الجنوب حتى يصل الى بئر عنبر شرقى قفط ، ثم يستقيم الى جهة الشرق حتى يصل الى القصير . وبالمدينة عدد كبير من الأضرحة والمقامات المشهورة ، الا ان المباني المقامة عليها ليست قديمة ، وذلك لكثرة ما توالى عليها من أيدي الاصلاح والتعمير . ومن أجل من ينسبون الى قنا السيد عبد الرحيم القنائي (١) من مواليد نزعا من أعمال سبتة بالأندلس ، وهو شيخ مشايخ المسلمين وامام العارفين ، رحل من المغرب وأقام بمكة سبع سنين ثم قدم وأقام بها وتزوج وله أولاد توفي سنة ٥٩٢ هـ .

قوص :

مدينة هامة في محافظة قنا ، وقد كان لها في العصور الوسطى شأن عظيم ليس في المحافظة فحسب بل في الصعيد ، (٢) فقد كانت قوص قاعدة الاقليم منذ العصر الفاطمى حتى القرن التاسع عشر . ويقول عنها ابن جبير (٣) ، انها مدينة حافلة بالأسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنود وتجار الحبشة ، لأنها محط للرحال ومجتمع الرجال وملتقى الحجاج المغاربة والقاهريين والاسكندريين ومن يتصل بهم . ومنها يفوزون بصحراء عيذاب واليهما انقلابهم . وقال ابن الكندي ، كان يوجد بقوص سائر أصناف التمر والحبط الكارمى الذى لا رماد له والفحم الجافى والكروم ، ومعادن الذهب والجوهر والنفط الذى ظهر سنة ٨٣٤ هـ . وجاء فى مسالك الأبصار (٤) ، أنه كان بقوص كثير من الفنادق والبيوت الفاخرة والحمامات ومزارع الخضروات والبساتين كما كان بها مائة وخمسون مغلقا (٥) ولكل مغلق

(١) الطالع السعيد ص ١٦ .
(٢) القرى ج ١ ص ٢٨١ ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٦٢ (حاشية) ج ٦ ص ٢٨٢ .
(٣) ابن جبير - ص ٢٥ .
(٤) ابن فضل العمري ج ٢ ص ٨١ .
(٥) المغلق هو الحديقة التى لا تقل مساحتها عن عشرين فدانا .

ساقية ذات أربعة وجوه . وكان بقوص دار لضرب النقود ، ويقول الادفوى
انه عثر في سنة ٦٧٢ هـ في عهد السلطان الملك الظاهر بيبرس على فلوس
مدفونة ويرجع تاريخها (وقت قراءتها) الى ألف وثلثمائة سنة .

ويقول أبو صالح (١) الأرميني ، ان كلمة قوص كلمة قبطية معناها
الدفن ، وسميت كذلك لتخصص أناس من أهلها في دفن الملوك (الفراعنة) .
كما كان بها قوم لهم معرفة تامة بصيد الثعابين والحيات والعقارب بواسطة
عزائم وأقسام سحرية يقرأونها عليها . ويقال (٢) أن طائفة الحواة في القطر
المصرى من قوص ، ويؤيد ذلك ما رواه المقرئ (٣) عن الأمير تكتباى حاكم
قوص في عهد السلطان محمد بن قلاوون وقصة المرأة الساحرة معه .

وكان بقوص ست مدارس (٤) ودار للحديث وكثير من المدارس
الجامعة والزوايا ، ولا تزال تحتفظ المدينة بجامع يعرف بالجامع العتيق ،
يرجع تاريخ انشائه الى العصر (٥) الفاطمي . وبالجامع منبر خشبي يرجع الى
ذلك العصر ، وهو تحفة فنية رائعة في فن زخرفة الأخشاب بالحشوات
المجمعة . ومن الشخصيات الهامة التي تتسب لقوص (٦) ، العلامة أبو الفضل
بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن المنصور
ابن عاصم الأزدي المكي القوصي النشأة ، المصري الدار الكاتب الشاعر
المعروف بالبهاء زهير صاحب الديوان المشهور . وهناك طائفة كبيرة من
العلماء ورجال الدين ممن ينتسبون لقوص ولا يتسع المجال لذكرهم . ولم
يقتصر طلب العلم والفضل في قوص على الرجال فحسب بل تعداه الى
النساء كذلك ، فقد انجبت قوص سيدات فضليات خلفن وراءهن ، ذكريات
عطرة تشهد بما كانت عليه المرأة المصرية في العصور الوسطى من مكانة
مرموقة بين العلماء وأهل الرأي ، ومن أشهرهن تاج النساء ابنة عيسى بن
علي بن وهب القوصية ، كانت فقيهة في علوم الدين والقراءة وتوفيت سنة

(١) أبو صالح الأرميني ص ٨٧ .

(٢) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ١٢٨ .

(٣) المقرئ ج ١ ص ٢٨٢ .

(٤) الطالع السعيد ص ١١ .

(٥)

(٦) الطالع السعيد ص ١٢ .

٦٧٩ هـ . وكذلك السيدة خديجة بنت وهب الشقير توفيت بالقاهرة سنة
٦٩٩ هـ . والسيدة رقية بنت محمد بن على بن وهب ولدت وتربت فى قوص
واستوطنت القاهرة وتوفيت بها سنة ٧٤١ هـ .

اسنا :

مدينة مصرية قديمة بالصعيد الأعلى اسمها القبطى (اسنى) ، وكانت
فى العصر الفاطمى قاعدة كورة اسنا (١) ، وفى العصر المملوكى كانت
من أعمال القوصية ، وفى العصر العثمانى أصبحت من أعمال ولاية جرجا .
وفى سنة ١٨٣٣ م أصبحت اسنا قاعدة مأمورية قائمة بذاتها ، وكانت هذه
المأمورية تضم أحيانا الى قنا ويتكون منهما مديرية واحدة . وفى سنة
١٨٦٨ فصلت اسنا عن قنا وأصبحت مديرية اسنا ، وكانت تتكون من أربعة
أقسام وهى اسنا وادفو والكنوز وحلفا ، ولما ظهرت أخطار الثورة المهدية فى
السودان ألغيت مديرية اسنا وأضيفت الى مديرية قنا ، وكان ذلك سنة
١٨٨٨ م .

كانت اسنا ولا تزال مدينة عظيمة بلغ عدد منازلها فى القرن (١٤ م)
ثلاثة عشر ألف منزل كلها مبنية بالآجر ، وكان بها سبعون (٢) حارة كبيرة .
وكان بها ثلاثمائة وسبعون فدانا مغروسة نخيلا وكروما وقصبا ، قال
الادقوى (٣) انه كان يتحصل سنويا من اسنا أربعون ألف أردب تمرا واثنا
عشر ألف أردب زيبا . وكان بها كثير من المتاجر والحوانيت والحانات .
ترد اليها البضائع من القاهرة والأقاليم القبلية وأهمها الأقمشة ، كالبردوالأردية
المساة الشقق الخاصة بالرجال والنساء . وكان بها كثير من الحرف كصناعة
المنسوجات الصوفية السميكة المعروفة (بالكليم) ، وصناعة المقاطف ونحوها
مما يصنع من سعف النخيل . كذلك كان يرد الى اسنا القوافل الآتية من
سنار تحمل اليها الحاصلات السودانية ، كما كانت تشتهر بأبراج الحمام (٤) .
ومن الأحداث الهامة التى وقعت باسنا وذكرها ابن تفرى بردى (٥) ، خروج

- (١) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٦٠ .
- (٢) معجم البلدان ج ٩ ص ٢٢٦ .
- (٣) الطالع السعيد ص ١٧ .
- (٤) الخطط التوفيقية ج ٨ ص ٦٠ .
- (٥) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٦ .

ابن الصوفى العلوى بالصعيد ودخوله اسنا سنة ٢٥٥ هـ فنهبا وقتل
اهلها ، فبعث اليه احمد بن طولون بجيش التقى به فى ناحية (هو) فانهمز
جيش ابن طولون ، فأرسل اليه جيشا آخر فالتقيا باخميم وانهمز ابن الصوفى
وفر الى أسوان ثم الى مكة . ويقيم باسنا عدد غير قليل من الأقباط ، وبهادير
وكنيسة منعزلان عنها من الجهة القبلية تعرف باسم كنيسة مقتلة النصارى ،
نسبة لاستشهاد كثير منهم بها فى العصر الرومانى (١) ، كما ان ديرها من
أشهر الأديرة . وبالمدينة كثير من المساجد الجامعة ، أقدمها الجامع العمرى
الكبير (٢) ، وبه لوحة تأسيسية من الرخام ومحفور عليها كتابة كوفية باسم
بدر الجمالى سنة ٤٤٧ هـ فى عهد الخليفة المستنصر . ومن المساجد الهامة
هناك جامع الضوى نسبة الى الشيخ الضوى المدفون بداخله ، وله قبة .
وكان باسنا كثير من البيوتات المعروفة بالأصالة والرياسة والفضل ، حتى قيل
أنه كان بها فى وقت واحد سبعون شاعرا ، وخرج منها جمع كبير من أهل
العلم والأدب . ومن بيوتها المريقة بنو السديد ، وبنو الحطيب وبنو أشواق
وبنو النضر . فقد تولى معظم أعضائها مراكز رئيسية وهم الذين بنوا جامع
الخطبة فى سنة ٤٢٠ هـ ، ثم أضافوا اليه زيادة سنة ٤٩٥ هـ ، وان كانت يد
الاصلاح والتعمير قد توالى عليه فلم تترك أثرا للمبنى القديم . وكان
المذهب الشيعى منتشرا باسنا حتى العصر المملوكى ، وقد استطاع الشيخ بهاء
الدين هبة الله القفطى عندما وفد اليها أن يخفف من حدة التشيع .

(١) ابو صالح الارمىنى ص ٨٧ .

Creswell ; Vol. III P. 146

(٢)

الآثار الباقية

الجامع العتيق بامسنا :

يرجع تاريخ هذا المسجد الى العصر الفاطمي ، وقد تهدم المسجد القديم وجدد عدة مرات فتغيرت معالمه الأصلية ولم يبق منه غير المئذنة . وهي تقع في الركن القبلي من الواجهة الغربية للمسجد ، وقد طرأ على قاعدتها بعض التغير أثناء العمارة التي أجريت للباب الغربي سنة ١٢٩٥ هـ . وعلى قاعدة المنارة مزولة من عمل خليل أفندي ابراهيم مهندس الخريطة الفلكية سنة ١٢٨٧ هـ . كما ثبت على باب المئذنة لوح من الرخام ٥٨×٩٥ سم مكتوب عليه بالخط الكوفي ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . صلوات الله وبركاته على مولانا سيدنا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين . أمر بعمارة هذا الجامع المبارك السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام أبو النجم بدر المستنصر أدام الله قدرته وأعلى كلمته القاضي أبا الحسين علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن النصر فأسس في النصف من ذي الحجة سنة تسع وستين وأربعمائة . وسقف في النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين وأربعمائة وفقه الله لمرضاته وأعانه على طاعته ، كما أصرف اهتمامه الى مآثه » .

كما يوجد على يسار المحراب لوح آخر من الرخام مقاسه ٦٥×٧٣ سم يتضمن تاريخ انشاء المنارة وهو سنة ٤٧٤ هـ أي بعد الانتهاء من بناء المسجد بأربع سنوات .

المناسزل والخانات :

وتمتاز مدينة اسنا باختوائها على عدد كبير من المناسزل القديمة التى أعطتنا فكرة واضحة عن التخطيط المعماري عن المناسزل فى الصعيد فى العصر العثماني . ومن أهم هذه العمائر ، منزل الخواجة ستين جبران ، ويتكون تخطيطه من الأجزاء الرئيسية الآتية ، فناء يتوسط المنزل ثم الديوان الخاص بالرجال فى الدور العلوى ويقابله أو يعلوه الديوان الخاص بالحريم . أما الغرف والحواصل التى بالدور الأرضى فكلها مقيمة وخالية من النوافذ والفتحات . وقد كتب على مدخل هذا المنزل تاريخ انشائه بالتقويم القبطى سنة ١٥٠٦ للشهداء والتاريخ الميلادى سنة ١٧٩٠ م ويشبه هذا المنزل من حيث التخطيط العام ومن حيث مواد البناء ، منزل الخواجة عبد الملك ، فقد بنى كلا المنزلين بالطوب المنجور ، وقد ثبت على المنزل الأخير لوحة تذكارية تشتمل على نص باللغة القبطية وآخر بالعربية وهو كالآتى : جدد هذا المنزل المبارك المعلم عبد الملك وأولاد أخوته نخلة سنة ١٦٠٦ للشهداء سنة ١٨٩٠ م .

خان الشناقرة :

ومن العمائر المدنية الهامة بمدينة اسنا الخانات ، وهى مباني عامة لايواء الوافدين على المدينة من غير أهلها ، وعادة ما يحتوى الدور الأرضى منها على حوانيت للتجارة . ومن أهم الخانات باسنا خان الشناقرة الذى يقع بالقرب من الجامع العتيق ونجد على الباب الداخلى له النص الآتى :

أنشأ هذا الخان المبارك السيد عبد الرحيم عبد البارى شنقبر سنة ١٢٦٤ هـ .

خان حسن بك الجداوى : (لوحة رقم ١٠)

لم يبق من هذا الخان سوى الباب الرئيسى له ، وهو مثال حسن للعمائر المبنية بالطوب بمدينة اسنا . ويحتوى الخان على لوحة تأسيسية كتب عليها النص التالى :

نصر من الله وفتح قريب . وبشر المؤمنين يا محمد . أنشأ هذا المكان
أمير اللواء حسن بك على الجداوى فى شهر ذى القعدة سنة ١٢١١ هـ .
قبة حسن بك الجداوى : تتكون القبة من قاعدة مربعة تعلوها رقبة
مشمئة أقيمت فوقها القبة . وقد ألحق بالقبة من جهتها الجنوبية مصلى تتكون
من ايوانين متقابلين ، احدهما بحرى والآخر قبلى . وتعرف المصلى باسم
الديوان وهى مبنية بالطوب الملون الموضوع بأشكال هندسية غاية فى الدقة
والابداع ، وقد كتب على بابها النص الآتى :
أنشأ هذا المكان حضرة حسن بك الجداوى فى شهر ذى الحجة
سنة ١٢٠٧ هـ .

الجباخانة :

ومن الاستحكامات الحربية التى توجد بمدينة اسنا الجباخانة والتى
يطلق عليها على مبارك فى خطته اسم (الذخيرة) وهى ترجع الى عصر محمد
على . والجباخانة بنيت على شكل الحصون ذات الأبراج ، بنيت قاعدتها
بالحجر وأجزاؤها العلوية بالطوب ، أما الأعمدة والأكتاف فمن الحجر .

دير الشهداء :

يقع هذا الدير على بعد خمسة كيلو مترات من اسنا . والدير مبنى من
الطوب وبه كثير من القباب الضحلة . وأهم الأجزاء التى ترجع الى عهد انشائه
عقداى هيكل الانبا أرمنيوس ، وأمام هذا الهيكل قبة صغيرة مقامة على
حطتين تشبه القباب الفاطمية فى أسوان ، ولذا نرجح أن يكون الدير من
العصر الفاطمى .

الجامع العمرى بأصفون :

تقع أصفون على الضفة الغربية للنيل ، وهى من قرى مركز المطاعنة
بمدينة اسنا ويقول عنها المقرئى ، انها كانت من أحسن بلاد مصر وأكثر
نواحي الصعيد وفرة فى الفواكه والبساتين . ومن أهم آثارها الباقية للجامع
العمرى ، الذى توالى عليه يد الإصلاح والتعمير حتى تغيرت معالمه الأولى ،
وتكاد تكون المئذنة هى الجزء الوحيد الباقى من المبنى القديم . وتتكون
المئذنة من قاعدة مربعة تعلوها مربع آخر به نوافذ وبأركانها الأربعة مقرنصات

ممتدة ، ويعلو المربع دورة ثانية مثنى ثم دورة ثالثة مثنى كذلك تعلوها قبة تشبه الخوذة . ومن المرجح أن يكون قد أجرى للمئذنة بعض ترميمات فى القرن الحادى عشر للهجرة . ويشبه طراز هذه المئذنة الى حد كبير مئذنة مسجد اسنا العتيق ، وقد كان هذا الطراز شائعا فى مآذن الصعيد حتى العصر الحديث .

ومما يلفت النظر فى هذه المئذنة أن قاعدتها المربعة تحتوى على (ميدات) من الرخام ، ومن المرجح أن تكون القاعدة أقدم أجزاء المئذنة ، ولعلها ترجع الى العصر الفاطمى ، وهو العصر الذى انتشر فيه استخدام الأعمدة الرخامية كميدات للتقوية .

دير الفاخورى

يقع هذا الدير على بعد ثمانية كيلو مترات من أصفون فى وسط الصحراء . وينقسم الدير الى قسمين رئيسيين ، الأول ويعرف باسم القيسارية ويتكون من ممر طويل معقود بكل من جانبيه ست فتحات توصل الى حجرات صغيرة ، وقد بنى هذا القسم باللبن أما عقودده فمن الآجر . وتشبه عقود هذا القسم العقود الفاطمية المدبية ، ولذا نرجح نسبته الى العصر الفاطمى . أما القسم الثانى من الدير فيتكون من كنيسة تتوسطها قبة يكتنفها قباب صغيرة فى أركانها الأربعة . وتقوم القبة على أربعة عقود قد عشيتهى والقبة برسوم الفرسكو ، التى تلاشى كثير من أجزائها للأسف . وفى الزاوية الشمالية الشرقية للدير يوجد الجزء المسمى بالقصر ، وهو عبارة عن بناء كبير مربع الشكل ، والدور الثانى منه معد للمراقبة ولذا نجد بحجراته كثير من المزاغل للمراقبة ورمى السهام اذا ما اعتدى على الدير معتد . ويرجع تاريخ الدير الى القرن الرابع الميلادى .

الجامع العتيق بقوص :

ان التغيرات والتجديدات التى أدخلت على هذا الجامع أفقدته الكثير من معالمه الأصيلة ، فقد تغير كثير من عقوده الداخلية فى ايوان القبلة فى العمارة التى قام بها محمد بك قهوجى سنة ١٢٣٣ هـ ، كما أن التجديد الذى حدث للمئذنة أفقد الجامع وجهاته الرئيسية . ويوجد بهذا الجامع منبر على

جانب كبير من الأهمية اذ انه يعتبر أقدم منبر في الجمهورية العربية المتحدة، فقد أنشئ عام ٥٥٠ هـ . وهو من الخشب المحفور حفرا بارزا وكذا من الحشوات المجمعّة التي بدأت تظهر في أواخر العصر الفاطمي في القرن السادس الهجري . ونجد في منتصف البائكة الثالثة في ايوان القبلة محرابا يرجع الى العصر المملوكي ، وقد زخرفت واجهته بزخارف جصية قوامها عناصر نباتية وهندسية بديعة التكوين (لوحة رقم ٩) . وتشبه زخارف هذا المحراب زاوية زين الدين يوسف ، وكذا المحراب المملوكي في جامع عمرو بن العاص . ويحيط بالمحراب كتابة بالخط الثلث المملوكي نصها . « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » وحول قبة المحراب قوله تعالى (قد نرى قلبك وجهك في السماء) . وفي النهاية البحرية للبائكة الرابعة والخامسة من ايوان القبلة توجد مقصورة من الخشب الخرط على جانب عظيم من الأهمية ، فالجانب الشرقي من المقصورة باق على صورته الأولى ، ويتكون من حشوات بها زخارف محفورة حفرا عميقا وكذا الجانب الغربي ، وكذا باب المقصورة مكون من حشوات سداسية الشكل يحيط بها من أعلى وأسفل أشربة من خشب الخرط الذي اتشر استعماله في العصر المملوكي .

وبداخل هذه المقصورة يوجد كرسي مصحف مغطى بقماش خلق، وهو من الخشب المصنوع بطريق الحشوات المجمعّة والمطعم بالعاج والصدف . ويحيط بالكرسي شريط من الكتابة بالخط النسخ المملوكي ، وتتكون من آية الكرسي والنص الآتي :

أمر بإنشاء هذا المصحف المبارك المقر الكريم العالي المولى الأميرى الاجلى عز الدين خليل الملكى الناصرى أعز الله أنصاره بمحمد وآله . . ومن المرجح أن يكون منشيء الكرسي والمقصورة هو منشيء المحراب المملوكي بالبائكة الثالثة بايوان القبلة أى انها جميعا ترجع الى أوائل القرن الثامن الهجري .

ويوجد أمام المحراب المملوكي عمود من الرخام تعلو تاجه (طبلية) خشبية عليها كتابات كوفية جاء في تقرير لجنة حفظ الآثار العربية ، انها

قلت اليه ، ولكنى أرجح أنها من بقايا أخشاب المسجد القديم ، أى أنها ترجع الى العصر الفاطمى سنة ٥٥٠ هـ .

ومن الأجزاء الهامة بهذا المسجد كذلك القبة الموجودة لصق الركن الشرفى من الجدار البحرى للمسجد ، وهى منفصلة عن المسجد ويتوصل إليها من دورة المياه . وتقوم القبة على أربعة عقود يعلوها فى الأركان صفان من المقرنصات ، مما حول المربع الى مثنى أقيمت فوقه القبة . أما من الخارج فالقبة مضلعة ، ويتخلل هذه الاضلاع فتحات على شكل نجمة سداسية . وترجح اللجنة الدائمة بمصلحة الآثار أن يكون منشئ هذه القبة هو مقلد بن على بن نصر سنة ٥٦٨ عندما جدد باقى المسجد ، كما هو ثابت فى اللوح الرخامى المثبت فى نهاية الجدار الشرقى ونصه كما يلى : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله بنيه الطيبين الطاهرين أمر بتجديد هذا الجامع المبارك العبد الفقير الى رحمة الله تعالى مبارك بن كامل بن مقلد ابن على بن نصر بن منقذ الناصرى الفخرى فى شهر سنة ثمان وستين وخسمائة) .

ويحتوى المسجد على لوح تذكارى آخر مثبت على باب الميضأة ، قد نقش فى وسطه شكل مشكاة ، ثم كتب تحته اسم المقرئ الشيخ الصالح جمال الدين محمد الناجى ، وتاريخ وفاته يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ٧١٧ هـ . ومن الاصلاحات الهامة التى أجريت لهذا المسجد ، تلك العمارة التى قام بها الأمير محمد كاشف فى سنة ١٢٣٣ هـ . وقد أثبت الأمير محمد كاشف عمارته للمسجد فى ثلاثة مواضع ، احدها فى لوح صغير مثبت فى صحن المسجد والثانى فى لوح رخام مؤرخ سنة ١٢٣٣ هـ مثبت على باب الميضأة السابق ذكره ، أما اللوح الثالث فقد ثبت على مدخل المسجد وكتب عليه النص التالى : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . الحمد لله الذى وفق من عباده ما أراد بتجديد ما أعد لطهارة العبادة للصلاة المفروضة وتوابعها على لسان الحبيب المخلص بها كل مطيع وعتيد ، والصلاة والسلام على من أرسل لكافة المخلوقات على توالى الأيام والساعات واللحظات وعلى آله وصحبه الطاهرين الذين هم

شيدوا الشريعة والدين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين . ويعد فقد جدد هذا المحل وما اشتمل عليه الجامع العتيق بمدينة قوص حضرة الجنا بالمكرم محمد كاشف قهوجى ، كاشف مدينة قوص راجيا الثواب الجزيل من المولى الجليل بقوله وهو أصدق القائلين ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وعمارة المحل من ماله خاصة فى سلخ شهر ذى الحجة ختام سنة ١٢٣٣ للهجرة النبوية) .

جامع همام بفرشوط (لوحة رقم ١١)

فرشوط قرية من محافظة قنا تقع على الضفة الغربية للنيل ، وكانت تعرف باسم برشوط ثم قلبت الباء فاء وأصبحت فرشوط . ومن عمائر فرشوط الهامة جامع همام الذى يرجع الى القرن الثامن عشر . ويتكون المسجد من صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جوانبه الأربعة ، وهو مبنى بالآجر من الداخل والخارج على السواء . ويحيط بسقف المسجد وزره خشبية نقش عليها قصيدة البردة وانتهت بما نصه : (انشاء الشيخ بن الشيخ يوسف الله تعالى هذا المسجد المبارك وعمارته سنة ألف ومائة واثنين وسبعين . وقد تبرك بكتابه عبد الهادى بن اسماعيل) . وتقع مئذنة المسجد فى الركن الشمالى الغربى وهى من الطوب كذلك ، وعلى الواجهة الرئيسية للمسجد فى الجهة الغربية كتبت بعض أبيات من الشعر نصها :

لجامع همام بن يوسف روتق به لاذت العباد من كل وجهة
عليه علامات القبول لوائح وقد طاب من ارجائه كل بقعة
فيا داخلا ادع لمنشئ وارخ بسدان شر المنية
كتبه على تابع شيخ العرب همام سنة ١١٧٢ هـ

وكان شيخ العرب الأمير همام قد غادر فرشوط الى اسنا على أثر الخلافات التى دبت بينه وبين على بك الكبير ، بعد أن تأكد من هزيمته اذا ما دارت الحرب بينهما . وقد مات كمدا فى اسنا ونقل الى فرشوط ودفن فى المسجد المعروف باسمه ، كما بينا .



لوحة رقم (١٠) خان الجداوى بمدينة اسنا



لوحة رقم (١١) داخل مسجد عمام بمدينة فرشوط ومنارته



لوحة رقم (١٢) تبين رواق القبلة في مسجد مدينة قفط



لوحة رقم (١٣) تبين صحن جامع مدينة هو ومئذنته تعلو الرواق الغربي

محافظة سوهاج

سوهاج مدينة مصرية قديمة فى الصعيد الأوسط ، كانت تابعة لكورة القوصية فى العصر الفاطمى ثم أعمال القوصية فى العصر المملوكى ، وبعد أن ألغيت ولاية القوصية سنة ١٥١٧ م أصبحت تابعة لولاية جرجا . وفى القرن العشرين أصبحت سوهاج قاعدة مديرية جرجا ، وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت عاصمة محافظة سوهاج . وتشتهر سوهاج بصيد السمك الذى يعمل منه نوع من الطعام يعرف باسم الملوحة ، ويقبل أهل الصعيد وخاصة الأقباط منهم على تناوله ، ويقول الفيروزباده عن الملوحة انها تصلح المعدة ، أما القزوينى فيقول ان التمضمض بها نافع فى ازالة النتن من الفم . وفى جزيرة التبل شرقى مدينة سوهاج ، توجد نزلة صغيرة يسكنها جماعة من عرب بنى واصل يقال لهم أولاد محروس ، وقد عمر أولاد محروس النزلة وبنوا فيها المساجد والبيوت وغرسوا النخيل والأشجار ، وزرعوا قصب السكر وأنواع الخضر التى كانوا يبيعونها لسوهاج وأخميم . كما كانوا يزرعون فيها أنواعا من الخشخاش الذى يستخرج منه الأفيون ، وكان مشهورا فى القاهرة باسم الأفيون الاخميمى . وبمدينة سوهاج مساجد جامعة وزوايا عامرة ومن أشهرها مسجد الشيخ العارف (١) بالله ، ويضم المسجد كتابا لتعليم الأطفال الصغار كما يضم مكتبة . ومن حسنات الشيخ العارف أنه رتب للأطفال جرايات ، فى الصباح ، وثريدا فى المساء واستمرت ذريته من بعده تؤدى هذه الجرايات للأطفال . ويقول الجبرتى (٢) ، انه يوجد بجوار مسجد العارف مدافن للامراء والصناعى ممن تولوا حكم سوهاج ، كما يوجد مدفن مراد بك أنذى حرض المماليك ضد محمد على عند توليه الحكم ثم فر الى

(١) الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ٦٧ .

(٢) الجبرتى ج ٢ ص ١١٢ .

سوهاج وهو مدفون عند الشيخ العارف . وكان يوجد في غرب سوهاج ديران (١) هما الدير الأحمر والدير الأبيض (أو دير الاب شنوده) وقد تهدمت معظم مباني الديرين ولم يبق سالا غير كنيسة الدير الأبيض (لوحة رقم ١٤ ، ١٥) .

ويذكر السخاوي (٢) ان من شيوخ سوهاج الأفاضل الشيخ محمد ابن محمد بن أبى بكر الشمس الأنصارى السوهائى (نسبة الى سوهاج) ولد بسوهاج سنة ٨٠٥ هـ وهو خطيب مدرستى الجائى ، والخانكية كما تولى معظم مباني الديرين ولم يبق سالا غير كنيسة الدير الأبيض (لوحة رقم ١٤ ، ١٥) .

اخميم :

بلدة مصرية قديمة من مدن الصعيد الأوسط على الشاطئ الشرقى للنيل ، وكانت في العصر الفاطمى قاعدة كورة الاخميمية ، واستمرت كذلك حتى نهاية العصر المملوكى ، وفي العصر العثمانى ألغيت الاخميمية وأضيفت بلادها الى ولاية جرجا ، وأضحت اخميم احدى المدن التابعة لمركز سوهاج وفي سنة ١٩٠٣ فصلت البلاد الواقعة شرقى النيل من مركز سوهاج وجعلت مركزا باسم اخميم وهى قاعدة المركز منذ ذلك التاريخ وتبع الآن محافظة سوهاج (٣) .

قال أبو الفداء ، مدينة اخميم من المدن الكبيرة بيوتها مبنية من الطوب اللبن ومساجدها وزواياها من الحجر وحاراتها متسعة ونظيفة (لوحة رقم ٢١) . كما كانت من أشهر مدن الصعيد فى صناعة المنسوجات فى العصر القبطى والاسلامى وكانت منتجاتها تصدر الى جميع أنحاء العالم الاسلامى ، وكانت بها مصانع حكومية لصناعة النسيج تعرف (بالطراز) وكان ثمن الثوب من الطرز الصوف الرقيق ، أو المعلم أو المطرف من الكتان يبلغ عشرين دينارا (٤) . كذلك اشتهرت اخميم بالانطباع ، كما اشتهرت بتمرها وغلالاتها ،

(١) أبو صالح ص ٩١ .

(٢) الضوء اللمع ج ٩ ص ٧١ .

(٣) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٤٠ [حاشية] .

(٤) المقرئى ج ١ ص ٢٨٧ .

اذ كانت من أكبر المدن المنتجة للفلال في الصعيد وكانت بها معاصر لزيت السلجم (١) .

وكان باخميم عدد غير قليل من الأقباط ولهم بها كنيسة عظيمتان (٢) احدهما تعرف باسم كنيسة سوتير (أى المخلص من العذاب) والثانية كنيسة القديس ميخائيل ، وكان من عاداتهم في الاحتفال بعيد الشعانين أن يخرجوا من الكنيستين مع القساوسة والقمامصة في هيئة محفل حاملين المباخر والعطر والصلبان والأناجيل والشموع ويقفون أمام بيت قاضى القضاة برهة من الزمن يتلون فيها بعض صفحات من الانجيل وينشدون بعض المقطوعات في مدحه ، ثم يتابعون بعد ذلك الوقوف أمام بيوت أعيان البلد ووجهائها من المسلمين . ويوجد باخميم كثير من الأديرة منها دير السبع جبال ، وكان خارج ذلك الدير عين ماء تظلها شجرة الصفصاف وتعرف المنطقة باسم وادى الملوك ، وذلك لأنه ينمو بها نبات يشبه نبات السلجم ، له عصارة حمراء داكنة تستعمل في الصباغة وقد عرف النبات باسم (ملوك) لأن عصارتها كانت تستعمل في صباغة الحرير القرمزى الذى اقتصر لبسه على الملوك والأباطرة فى العصر الرومانى . وفى الجبال ، الى الشرق من اخميم مغارات كثيرة بعضها مقابر والبعض الآخر كان يسكنه الرهبان هربا من ظلم أباطرة الرومان ، ويقول المقرئى (٣) ان بطرك قسطنطين واسمه نسطورس نفى الى اخميم لخلاف فى العقيدة بينه وبين بطرك الاسكندرية وروما ودمشق ، وأقام بها سبع سنوات ثم مات ودفن بها ، وقد دان بمذهب نسطورس ، نصارى ايران والعراق والموصل والجزيرة والفرات ، وعرفوا بالنساطرة .

وجاء فى كتاب البيان والاعراب (٤) أنه كان باخميم جماعة من بنى قره فصيلة من بنى هلال بن عامر بن صعصعة الذى ينتهى نسبهم الى معد بن نزار ابن معد بن عدنان جد النبى عليه السلام ، كما كان بها قهيب أشرف يقال أنه من ذرية الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر صاحب المقام الشهير بهذه البلدة . ومن أشهر أعلام مدينة اخميم أبو الفيض ذو النون بن ابراهيم المصرى .

(١) معجم البلدان ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) أبو صالح الأرمينى ص ٩٢ ، المقرئى ج ٤ ص ٤١٧ .

(٣) المقرئى ج ٤ ص ٤٠٧ .

(٤) المقرئى ص ٧٣ .

يقول عنه ابن خلكان ان أباه كان نوبيا من أهل اخميم وانه كان أعظم علماء عصره أدبا وعلماء توفى سنة ٢٤٨ هـ ودفن بالقرافة الكبرى .

جرجا :

مدينة مصرية قديمة على الضفة الغربية للنيل ، كانت تتبع كوبة القوصية فى العصر الفاطمى ولما ألغيت أعمال القوصية فى العصر العثمانى أنشئ بدلها ولاية جديدة باسم جرجا ، وفى سنة ١٨٩٠ أصبح اسمها مديرية جرجا ، وقاعدتها جرجا وفى القرن العشرين أصبحت سوهاج قاعدة مديرية جرجا وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت جرجا مركزا فى محافظة سوهاج .

كانت مدينة جرجا فى العصرين الفاطمى والمملوكى من أكبر مدن الصعيد الأوسط وأشهرها (١) ، وكانت رقعتها متسعة وأسواقها غاصة بالبضائع المحلية وخاصة صناعة الجلود وصناعة الأثاث من الاخشاب ، وبالبضائع المستوردة من السودان . وكانت منازلها تكون من طابقين وأحيانا من ثلاثة ، وهى مبنية من الآجر كما استعمل الزجاج للنوافذ والفتحات ، وبها عشرون مسجدا وقد عرف أحدها باسم الجامع الصينى وذلك لتغشية جدرانها الداخلية ببلطات القاشانى الملون (٢) كما كان يوجد بها مساجد معلقة (لوحة رقم ١٨) .

كانت ولاية جرجا طوال العصور الوسطى مقرا لاقامة الولاة والحكام والصناجق كما أنها كانت ملجأ وملادا للعاصيين من الأمراء الخارجيين على سلطة الملك أو السلطان ، وكان حاكمها يقع تحت نفوذه هوارة ، وكذا أهل الواحات الجنوبية والوادي الكبير الذى يؤدى الى طريق القوافل السودانية . ويقول المقرئى (٣) ان الظاهر برقوق فى سنة ٧٨٥ هـ أنزل عرب هوارة ببلاد الصعيد بعد أن نزعوا من طرابلس الغرب وأقطعهم ناحية جرجا فأقاموا بها وعمرها واستقروا بها . وجاء فى الجبرتنى (٤) أن عرب هوارة كانت لهم مواقف مشرفة فى محاربة الحملة الفرنسية حين زحفت على الصعيد .

(١) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢١٢ .

(٢) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٢ .

(٣) البيان والاعراب ص ٣٧ .

(٤) الجبرتنى ج ١ ص ٥١ .

الآثار الباقية

انجام العتيق بسوهاج : (لوحة رقم ١٦)

يرجع تاريخ هذا المسجد الى العصر الفاطمي كما هو ثابت في لوح من الرخام مقاسه ٨٠ × ٥٠ سم ، جاء فيه ما يلي : وعمارته ولى عهد أمين المؤمنين ابن الامام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وعلى آبائه الطاهرين وابنائهم الأكرمين شيد الله أركان الاسلام بعزائمه وامضى في أعناق الدعاوى شغار صوارمه ، وانتقد في أقطار البسيطة أحكامه وضاعف صلاته عليه وسلامه ، ابتغاء ثواب الله ومرضاته وتكثر البيوت عباداته ، واشعارا بتاريخ نزول النصر على جنده المنصورة وميقاته وذلك في محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

ويعرف هذا المسجد الآن باسم الفرشوطى ، ولم أجد لهذه التسمية من تعليل اللهم الا أن يكون واحد ممن تولى الامامة أو القراءة فيه من مدينة فرشوط بمحافظة قنا . ويحتوى المسجد على لوحة كتب عليها مرسوم صادر من السلطان الغورى ثبت فيه ملكية أصحاب الحرف في عهده للاملاك التى وقفها عليهم ، ولكى يضمن لهذا المرسوم ، الدوام أثبتته فى المسجد حتى يكسبه هبة دينية . وقد كتب المرسوم على لوح من الرخام مقاسه ١٢٥ × ٥٠ سم مثبت على قاعدة المئذنة ونصه كما يلي :

(بسم الله الرحمن الرحيم رسم بأمر مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى خلد الله ملكه وثبت قواعده دولته بمنع من يتعرض للبزازين والصناعية والفرازين والاسكافية بناحية سوهاج فى وقف الشهيد الأشرف قايتباى (سفى) الله عهده المنتهى بنظر المقر لاتابك قبة اتابك العساكر المنصورة أعز الله أنصاره . وان المغرم الذى عليهم مقطوع

لوالد الولد اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم واستجلابا لدعاء المجابا فى
الصحائف الشريفة يسر الله تعالى بتاريخ ..)

الجامع الصينى بجرجا : (لوحة رقم ١٩) .

أطلقت هذه التسمية على مسجد كان يقع على شاطئ النيل ، انشاء
الأمير الكبير محمد بك الفقارى مملوك الأمير الفقارى ولما طغى النيل عليه
كغيره من الأماكن المجاورة ، أمكن الاحتفاظ ببعض اقراضه ، وقام بينائه من
جديد الشيخ عبد المنعم المعروف بأبى بكرى ، وكان ذلك فى سنة ١٢٠٢ هـ
والفراغ من منارته وبياضه سنة ١٢١٩ هـ .

ويقول الشيخ عبد الرحمن المصرى فى كتابه (تعطير النواحي) وسمى
المسجد باسم الصينى نسبة الى أن جدرانه الداخلية كانت ولا تزال مغطاة
ببلاطات من القاشانى ومن هنا جاءت التسمية . وقد كانت عادة تغشية
المساجد بالقاشانى موجودة منذ العصر المملوكى ولكنها انتشرت على نطاق
واسع فى العصر العثمانى .

جامع الأمير حسن باخميم :

يمتاز هذا المسجد بمميزات خاصة غير مألوفة فى مساجد الصعيد ،
ذلك ان سقفه محمول على أعمدة وأعتاب من الخشب ، رغم فقر البيئة
للخشب وهو يشبه الى حد كبير مسجد سيدى جلال بمدينة جرجا .
كما أن المحران مبنى من الحجر الملون باللون الأخضر ، مما أكسبه
منظرا جميلا . والسقف حافل بالزخارف الزيتية وتحيط به وزرات خشبية
كتب عليها آيات قرآنية . وكتب على الباب القبلى النص التالى : (العبد
الفقير الراجى عفو ربه القدير المتوسل بسيد المرسلين الجناب العالى حاوى
كمالات المفاخر والمعالى الأمير الكبير الهاتق بالملك الأمجد الامير حسن بن
الأمير محمد كان الله له . وكان الفراغ من هذا المسجد فى غاية شهر ربيع
الأول سنة ١١١٦ هـ) وقد كتب أعلى المحراب : (بسم الله الرحمن الرحيم انما
الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى عمل هذا المسجد المبارك الأمير
حسن بن محمد سنة ١١٢١ هـ . ونلاحظ هنا ان هذا التاريخ المكتوب على



لوحة رقم (١٤) تبين المدخل الرئيسى للدير الاحمر . وقد ظهرت
الزخارف النباتية الجميلة المنحوتة فى عتب الباب



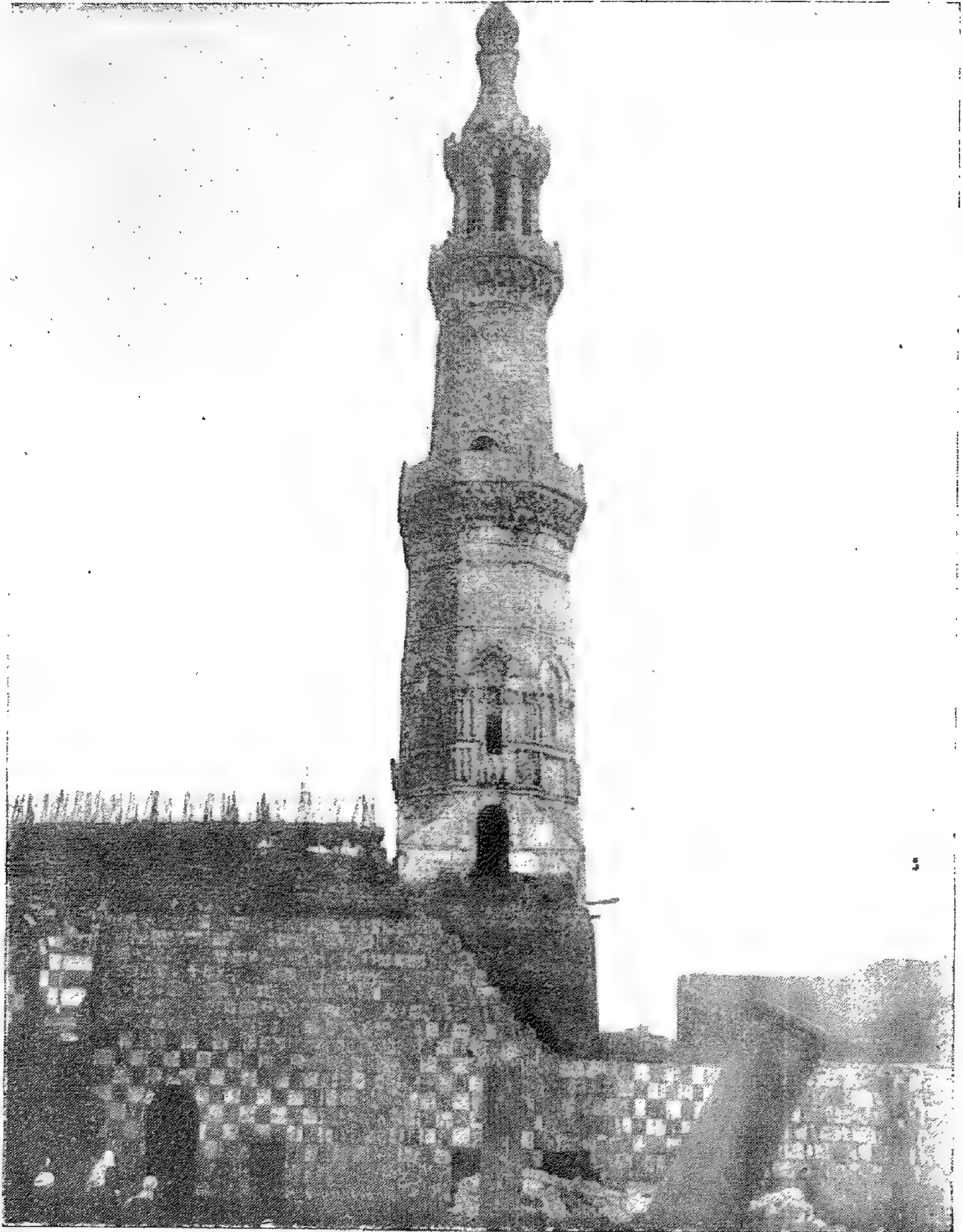
لوحة رقم (١٥) تبين المنظر الخارجي للدير الأبيض



لوحة رقم (١٦) تبين صحن جامع الفرشوطى بمدينة سوهاج



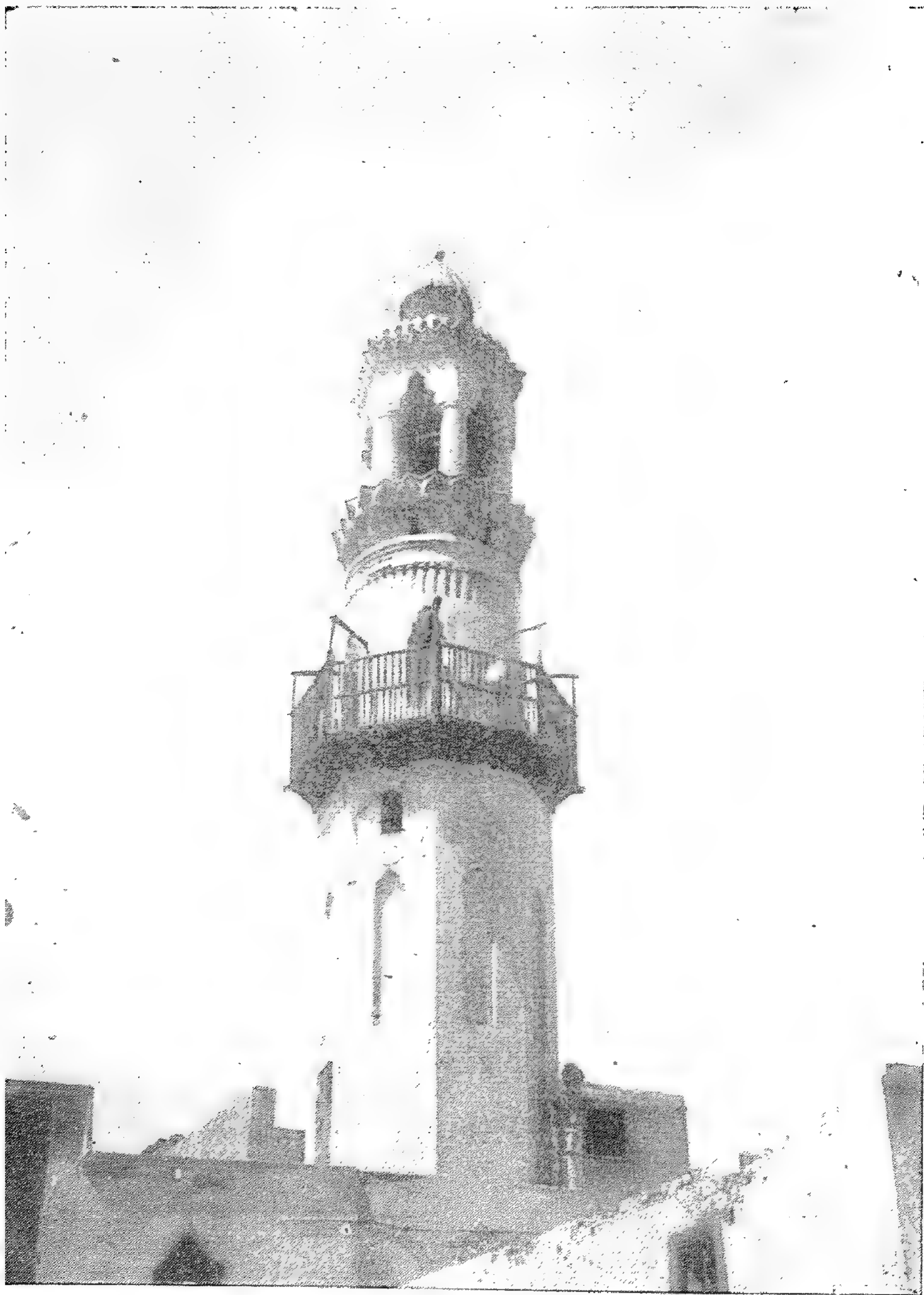
لوحة رقم (١٧) تبين رواق القبلة بمسجد سيدي جلال بمدينة جرجا . ولاحظ
ان الاعمدة التي يرتكز عليها السقف من الخشب وهو نادر في مساجد
الوجه القبلي



لوحة رقم (١٨) تبين منارة مسجد المتولى بمدينة جرجا



لوحة رقم (١٩) تبين رواق القبلة وعمود باب الجامع الحسيني بمدينة جرجا وقد
عرف بهذا الاسم لان جدرانها مغطاة ببلاطات الفخارية



لوحة رقم (٢٠) تبين مئذنة مسجد الكاشف بمحافظة سوهاج



لوحة رقم (٢١) تبين المدخل الرئيسى لمتزل البحيرى بمدينة اقدم

المحراب متأخر عن التاريخ المكتوب على الباب بنحو خمس سنوات ، وذلك يجعلنا نرجح أن بناء المسجد قد تم أولا سنة ١١١٦ هـ ثم استمر العمل فى الاعمال التكميلية الاخرى كالطلاء وتركيب الرخام والاختشاب والمنبر وغيرها حتى سنة ١١٢١ هـ .

وفى الجهة البحرية الغربية من المسجد نجد ضريح منشئ المسجد وقد كتب عليه : (هذا قبر المتوفى الى رحمة الله تعالى الأمير حسن بن الأمير محمد توفى ليلة الجمعة الغراء ٢٧ شهر جمادى الأولى سنة ١١٣٣ هـ) .

محافظة أسيوط

أسيوط بلدة مصرية قديمة على الشاطئ الغربى للنيل كانت طوال العصر الاسلامى حتى نهاية العصر المملوكى قاعدة لأعمال الأسيوطية ، وفى العهد العثمانى ألغيت الأسيوطية وأضيفت الى ولايتى المنفلوطية وجرجا ، وفى سنة ١٨٢٦ أعيد انشاء مأمورية أسيوط ، وفى سنة ١٨٣٣ سميت مديرية وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت محافظة قاعدتها أسيوط .

عرفت أسيوط منذ أقدم العصور بخصوبة أرضها وكثرة خيراتها فقد ذكر الكندى (١) ، أن أحد عمال الخليفة هارون الرشيد وصف له بلاد الدنيا فما استحسن غير اسيوط ، وقال (٢) ياقوت ان كورة أسيوط كانت احدى منتزهات أبى الجيوش خسارويه . ويقول المقرئى (٣) ان أبا بكر الماردانى وزير هارون بن خسارويه حبس على الحرمين ضياعا تبلغ غلتها السنوية ما يقرب من مائة ألف دينار ، منها أسيوط وأعمالها . ويقول ياقوت ، ان خراج أسيوط ٣٦ ألف دينار أو زيادة ، ويضيف ، حدثنى بعض النصارى من أهلها ان فيها خمسا وسبعين كنيسة وهم بها كثير . وكانت أسيوط فى العصر المملوكى غاصة بالبضائع المحلية مثل الابرار (التوابل) وقصب السكر والكتان والنيلة والأفيون ، والحبوب والبقول ، وكذا البضائع المستوردة ، ولعل السبب فى ازدهار مدينة أسيوط بالتجارة هو وقوعها عند نهاية درب الأربعين الذى يمتد من دارفور جنوبا واليه شمالا .

(١) النجوم الزاهرة - ج ٥ ص ٢١٢ (الحاشية) .

(٢) ياقوت ج ١ ص ٢٥١ .

(٣) المقرئى ج ٢ ص ١١٧ .

ويقول المقرئى (١) ان فى اسيوط طائفة من أولاد اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسين بن على بن أبى طالب يعرفون باسم الشريف قاسم . وكانت أسيوط منبع العلماء وذوى الفضل ، ومن أجل علمائها أبو بكر كمال الدين السيوطى تولى منصب القضاء بها وتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، وترك ابنه جلال الدين السيوطى وهو لم يولد بأسيوط ، وإنما تنسب إليه من جهة أبيه ، ويظن الكثيرون ان جلال الدين دفن بأسيوط ولكنه توفى بالقاهرة ودفن بحوش قوصون خارج باب القسرافة سنة ٩١١ هـ . ومن النصارى نبغ أسعد بن مذهب بن زكريا بن قدامة بن نينا شرف الدين مماتى ، اتصل جده بأمير الجيوش بدر الجمالى وتولى استيفاء الديوان ، ولما مات تولى ابنه زكريا ديوان الجيش فى آخر دولة الفاطميين ، ثم خلفه ابنه أسعد بن مذهب على ديوان الجيش فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، وابن الملك العزيز عثمان ثم ولى النظارة وتوفى سنة ٦٠٦ هـ . ومن أبناء أسيوط البرره عر مكرم ولد بها سنة ١٧٥٥ م وتعلم بالأزهر وقضى حياته الأخيرة فى خدمة القضايا الوطنية واستمر يناضل حتى توفى سنة ١٨٢٢ م . وكأنما كانت الأقدار تحتفظ لأسيوط دائما حظها من المجد والذكر الحسن ، فلم تكد الأحداث تتوالى على مصر نتيجة خيانة الحاكم واغتصاب المستعمر الدخيل لحقوق الشعب وأقواته حتى أشار التاريخ بأصبغه الى وليد من بنى مر احدى قرى أسيوط ، ألا وهو جمال عبد الناصر الذى ولد فى ١٥ يناير سنة ١٩١٨ م وتولى قيادة ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ المباركة ، كما تولى رئاسة الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٩ .

وإذا كان العالم العربى يفخر بالرئيس جمال عبد الناصر ويشيد بفضله الكثيرون من أقطاب السلام وأنصار التحرر فى العالم فإن لأسيوط أن تتيه به تقديرا واكبارا .

وبأسيوط كثير من الآثار التى ترجع الى العصر الاسلامى ، أهمها الجامع المعروف باسم سيد محمد البقلى وهو مهجور اليوم ، ويتبين من

(١) البيان والامراب ص ٢٤ .

الأجزاء الباقية من أعمدته الجرانيتية وأرضية الفسقية الرخامية بأنه من الكنائس التي تحولت الى جوامع في أوائل العصر الاسلامى ، على أنه من المؤكد أنه عمر في العصر المملوكى ، اذ وجد بجواره أحواض المياه التي كانت تشرب منها معسكرات المماليك (١) . ومن العمائر المدنية قنطرة تعرف باسم قنطرة المجذوب كانت توصل المياه الى بركة المجذوب ويرجع تاريخ هذه القنطرة على أقل تقدير الى العصر العثمانى ، اذ وجدت صورتها في خرائط الحملة الفرنسية . ومن المساجد التي ترجع الى القرن ١٩ م مسجد سليم الكاشف الذي يقول عنه الجبرتى (٢) ، انه من المباني العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر ، ويمتاز مسجد السنجق الذي يقع في سوق الحمام ، بأنه مبنى بالطوب الأسود اللون الذي لاشبيه له بأسىوط ، أما من حيث التخطيط فهو يشبه مسجد محمد على بالقاهرة .

أبو تيج :

مدينة مصرية قديمة اسمها باشنا أى المخزن أو الشونة وترجمها الرومان الى بوتيكى ومنها اسمها العربى أبو تيج (٣) . وفي سنة ١٨٣٣ م أنشئ قسم أبو تيج وجعلت أبو تيج قاعدة له ، وما زالت أبو تيج قاعدة لمركز أبو تيج أحد مراكز محافظة أسىوط . ذكرها ياقوت (٤) فقال : بوتيج بلدة بالصعيد ، عامرة نزهة ذات نخيل وشجر وثير . وقال ابن دقماق بوتيج من المدن المليحة بها جامع كبير قديم (اندثر الآن) وبها مدارس وحمام مليحة وقيسارية وفنادق ولها سوق أسبوعى كبير ويقوم بها قاض . ويقول المقرئى (٥) ، انه كان بالمدينة كنائس كثيرة تهدمت الآن (أى في القرن ١٥ م) الا القليل . وكان بها دير يعرف باسم الحواريين في مكان قفر ، وقد اختط الشيخ أبوبكر الشاذلى بجواره بلدة أسماها منشاة الشيخ .

-
- (١) الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ١٠٨ .
(٢) الجبرتى ج ١ ص ٩٢ .
(٣) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٥٧ .
(٤) معجم البلدان ج ٩ ص ١٠٩ .
(٥) المقرئى ج ٣ ص ٤٠٩ .

وينسب الى هذه المدينة الشيخ عبد الرحمن غير البوتيجي الذي يقول عنه
الساوي (١) انه حضر دروسه بالمدرسة الفاضلية وتوفي سنة ٨٦٤ هـ .

منفلوط :

مدينة مصرية قديمة كانت تسمى منبالوط وهى كلمة قبطية معناها
الحر الوحشية ، وفي الروك الناصري سنة ٣١٥ م أنشئ إقليم جديد
فصلت قراه من أعمال الأشمونين ومن السيوطية وعرف بالأعمال
المنفلوطية . وفي سنة ١٨٣١ م ضمت مأمورية منفلوط الى أسيوط وأصبحت
من وقتها قسما من أسيوط (٢) . ويقول ابن جبير (٣) ان منفلوط ذات
أسواق فيها سائر ما يحتاج اليه ، وفي نهاية من الطيب وليس في صعيد مصر
مثلا ، ويقول المقرئ (٤) ان عرب الجهات القبلية زاد تعديهم وافسادهم
وفي سنة ٧٠١ هـ فرضوا ضريبة على البياعين وأرباب الحرف والصنائع بمدينة
منفلوط وأسيوط واحتقروا الحكام وعطلوهم عن جمع الأموال وجعلوا منهم
رئيسين سمو أحدهم بيبرس والآخر سلار وجعلوا من تحت الرئيسين أمراء
لبسوا السلاح على هيئة العساكر وأطلقوا المسجونين فاجتمع أولو الأمر
وسيروا اليهم عدة جيوش فقضت عليهم قضاء مبرما ولم تقم لهم قائمة منذ
ذلك التاريخ .

ومن علماء منفلوط المشهورين (٥) محمد بن أبى بكر حرز ولد بها
سنة ٨٠٤ هـ ثم انتقل الى القاهرة لطلب العلم ، ثم عاد الى منفلوط وولى
القضاء بها ، ثم تولى القضاء بالديار المصرية .

ملوى :

تقع هذه المدينة على الجانب الغربى من النيل ويقول المقرئ ان أرضها
معروفة بزراعة قصب السكر وخاصة في عصر الناصر محمد بن
قلاوون .

(١) الضوء اللامع ج ٧ ص ٦٣ .
(٢) القاموس الجغرافى .
(٣) ابن جبير .
(٤) السلوك ص ٩٥ .
(٥) الضوء اللامع ج ٧ ص ١١٣ .

الآثار الباقية

١ - المسجد اليوسفى : (لوحة رقم ٢٦)

مسجد مربع الشكل يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ، ويتكون من أربعة صفوف من البوائك بكل منها ثمانية أعمدة تحمل عقوداً مدببة من نوع العقود التى ظهرت فى أواخر العصر الفاطمى والتى عرفت باسم العقود الفارسية . وبايوان القبلة يوجد المحراب والمنبر ودكة المبلغ . وتوجد أمام المحراب قبة تشبه القباب الفاطمية . ويمتاز المنبر بأزجوانه من الخشب الخرط كما تعلوه خوذة جميلة وقد كتب على لوحة على باب المنبر بخط ردىء النص الآتى :

- ١ (تاريخ هذا المنبر المبارك .
- ٢) يوم الأحد المبارك سادس .
- ٣ (عشر من شهر رمضان العظيم .
- ٤) قدره الذى (هو) من شهور سنة .
- ٥ (سبعة وعشرين والى من
- ٦) الهجرة .

ويوجد بالرواق القبلى صفان من البوائك بكل منها ثلاثة أعمدة تحمل أربعة عقود تشبه عقود رواق القبلة . أما الرواق الغربى فيحتوى على صفين من البوائك ، ويتكون الصف الأول المطل على صحن المسجد من ثمانية أعمدة والصف الثانى من ستة أعمدة . وبالجبهة الشمالية من هذا الرواق توجد قاعدة المئذنة وبابها . أما الرواق الشمالى فيحتوى على صفين من البوائك بكل منهما ثلاثة أعمدة .

ومما هو جدير بالملاحظة ان الأعمدة الكثيرة التى يزخر بها المسجد

والتي يبلغ عددها ٥٨ عمودا مختلفة التيجان فبعضها يوني والبعض كورثي والبعض قبطي مما يدل على أنها جمعت من الآثار القديمة المتخربة المنتشرة بكثرة في المنطقة .

ويوجد مدخل المسجد الرئيسي بالجهة الشمالية كما يوجد مدخل في الجهة الجنوبية ، يجاوره مدخل ثالث صغير ، يوصل الى الميضاة ودور المياه المنشأة حديثا . كما فتح أحد نوافذ الواجهة الغربية وحول الى باب للدخول السيدات . وقد فتح في جدران المسجد نوافذ كبيرة تعلوها أخرى صغيرة ، وقد اقل الكثير منها الآن بالآجر وحول جزء منها الى دواليب حائطية حديثة .

كما نلاحظ في العقود التي تحيط بصحن المسجد انه تتخللها فتحات متعددة الاشكال بعضها مستديرة والبعض على شكل نجمة ذات ستة رؤوس، وقد كان هذا الأسلوب سائدا في العمارات الفاطمية ، كما سنها في مسجد العسقلاني . أما مئذنة المسجد فتكون من دورتين وهي تشبه طراز المآذن السائد في صعيد مصر .

وقد جاء في الخطط التوفيقية ان هذا المسجد بني مكان كنيسة بعد ان دخل بعض القسس في الديانة الاسلامية قبل دخول الحملة الفرنسية بأربع عشرة سنة .

مسجد العسقلاني : (لوحة رقم ٢٧)

أنشأ هذا المسجد أمير اللواء ابراهيم قائمقام مصر في محرم سنة ١١٩٣ هـ ٢٤ يناير سنة ١٧٧٩ م . وكان الساعي في ذلك كما هو مدون على المدخل الشرقي للمسجد ، هو الأمير سليمان كاشف بنادر طوى ، ودفن بقبته الشيخ العسقلاني . وللمسجد مداخل ثلاثة يوصل الغربي منها الى المسجد مباشرة ، والشرقي يؤدي الى فضاء مستقوف يرتكز على عمود واحد ، ومنه الى باب آخر يؤدي الى داخل المسجد . وعلى يمين هذا الفضاء نجد القبة . أما المدخل البحري ، فتقع شرقيه المئذنة التي تعتبر نموذجا جميلا لمآذن الصعيد . أما داخل المسجد فيتكون من ثلاث بوائك ، البائكة الثانية والثالثة

تتكون كل منهما من أربعة أعمدة تحمل خمسة عقود مديبة تنتهى من أعلى بخط مستقيم . وبالواجهة الشرقية يوجد شباك كان من خشب الخرط على جانبى المدخل . والقبة تحتوى على ضريح الشيخ العسقلانى ، وقد استعيض عن المقرنصات التى تحمل القبة والتى تحول المربع الى دائرة أو شكل مشمن ، بأخشاب تحمل القبة ، وتحتوى القبة كذلك على مقصورة . وبالمسجد محراب حديث يعلوه زخارف جصية بديعة . وقد عثر فى هذا المسجد على اسم المعمار منقوشا فى لوحة أعلى مدخل القبة وهناك كتابات أخرى هى :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . علمت به ما دمت حيا اما ترى ولما له نور علينا له فضلا .

(٢) نباسما سمو السما قد علا محضره سلطان كراماته بنا . وفى خمسة مع واحد من محرم وضعنا اساما والسور حلا به .

(٣) هو العسقلانى الغيث لمن اتى على باب يرجو النوال ملاذه . وهذا البناء قد ارضوه ولى علا مقاما له المكروب يأتى بلا مهلا . ومن حساب العمل فى « ولى علا مقاما له المكروب اتى بلا مهلا » يكون تاريخ التأسيس ١١٩٣ - ١٧٧٩ م أما اللوحة التى بداخل القبة فنصها كما يلى : « بسم الله الرحمن الرحيم الا ان أولياء الله .

(٢) لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

(٣) والمعمار فى هذا البناء المبارك (ابوا) زيد السراج غفر له .
أما الكتابة التى على المدخل الشرقى للمسجد : « انشأ هذا المكان أمير اللواء ابراهيم قائم مقام مصر حا لافى سنة ١١٩٣ هـ والساعى فى ذلك الأمير سليمان كاشف بينادر ملوى حالا » .

منفلوط :

مسجد على الكاشف جمال الدين

من بين البيوتات العريقة بمنفلوط بيت جمال الدين الذى كان تاجرا مشهورا ، اشتهر ابنه الأمير على كاشف جمال الدين وحسنت سيرته وكان خيرا بطبعه تقيا ورعا ، فقام ببناء كثير من المساجد ، أشهرها مسجد على الكاشف . أنشأه سنة ١٢٦٦ هـ (١٨٦٢ م) ويقع بشارع الكاشف . والمسجد

مربع الشكل ، ومدخله الرئيسى مبنى بالطوب (المنجور) أو (المكحل) ويقع فى الجهة الشمالية من المسجد وأمامه سلم دائرى من أربع درجات ويعلوه عتب من خشب مزخرف برسوم زيتية . ويعلو المدخل نافذة من الخشب الخرط الدقيق ، كما يحتوى على زخارف كتابية بالخشب الخرط (بالله يا محمد) . كذلك يوجد بواجهات المسجد الثلاث الأخرى شبائيك متعددة من الخشب الخرط فى أعلى الجدار ، وتوجد فتحات ونوافذ أخرى أسفلها . ويتكون سقف المسجد من (عروق) خشبية محمولة على (كمرات) خشبية تنتهى (بكرادى) ذات مقرنصات جميلة غاية فى الدقة والابداع . كما ترتكز بعض (الكمرات) الخشبية على أكثاف بنائية محمولة على أعمدة من الرخام . وبالواجهة القبلىة باب يوصل الى فناء فسيح به دورة مياه حديثة فضلا عن مظلة محمولة على عمد رخامية وخشبية عليها زخارف زيتية بأسلوب الباروك والركوكو الذى كان سائدا فى العصر العثمانى . وكانت هذه المظلة مستعملة كميضأة قديما . وبالركن الجنوبى الغربى للمسجد يوجد باب يوصل الى حجرة خارجة عن سمت الواجهة ، وبهذه الغرفة ثلاثة دواليب . كما يوجد باب آخر يوصل الى دكة المبلغ ، والى حجرة أعلى الغرفة السابقة والى مئذنة المسجد وسطحه . والمئذنة خارجة عن سمت المسجد وتتكون من ثلاث دورات . وفى نهاية الواجهة البحرية من جهة الشرق يوجد باب يوصل الى حوض لسقى الدواب . تصل اليه المياه عن طريق الساقية التى ما تزال موجودة .

وبالمسجد منبر خشبى من الخشب الخرط يمتاز ببابه الدائرى ، وهذا النوع من الأبواب الدائرية نادر فى المنابر الأثرية حيث لا يوجد منها سوى باب منبر خاتقاه شيخو ومنبر مسجد بالهياتم . وبالمسجد كرسى للمصحف من الخشب الخرط كذلك . ومحراب المسجد مزخرف بالطوب (المنجور أو المكحل) ويكتنفه عمودان من الرخام ، ويعلوه لوحة رخامية نقش عليها اسم المنشئ وتاريخ الانشاء ونصها كالآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم وبشر المؤمنين يا محمد لا اله الا الله محمد رسول الله .

أسس هذا المسجد المعمورا عبد فقير مرتجى الأجورا
يسمى على كاشف جمال الدين عرف بلطف ربه الفجورا
وأعطى المأمول في الدارين وفي الجنان مسكن مسورا
في ستة وسبعين من مع مائة والألف جار مشهورا

مدينة أسيوط :

مسجد المجاهدين : (لوحة رقم ٢٢)

أسس هذا المسجد أمير اللواء السلطاني محمد سنة ١١٢٠ هـ —
١٧٠٨ م ، وقد تهدم معظم المسجد القديم ولم يبق منه غير مدخله المبنى من
الطوب (المنجور) . ومبنى المئذنة مكون من أربعة طوابق وهو خارج عن
سمت المسجد . وتوجد بأعلى المدخل لوحة متاسها ٨٠ × ٥٠ سم طليت باللون
الأسود وتتش عليها النص الآتي :

١ — الله من على الصعيد وأهله ٢ — بمحمد أمير اللواء السلطاني
٣ — من جاز أوصاف الكمال بأمرها ٤ — عين الأكابر عمد الأعيان
٥ — حرم بأسيوط بنا لربه ٦ — يرجو ثواب الواحد المنان ٧ — اكرم به
من مسجد ارحته ٨ — تم الفتح به وفاز الباني . سنة ١١٢٠ هـ . أما باقى
المسجد فقد جدد حديثا .

وكالة بيت شلبي (لوحة رقم ٢٣) .

تعتبر هذه الوكالة من الوكالات الهامة بأسيوط ، لأنها على الرغم من
صغر مساحتها فانها حوت جميع التفاصيل التى نجدها فى الوكالات الكبيرة
التى كانت تزر بها مدينة أسيوط واندثر معظمها الآن . وتتكون الوكالة من
طابقين كل منهما مكون من عدة حواصل (أى غرف بدون نوافذ وسقفها
مقبى) تشرف على فناء مكشوف يغطيه الآن سقف حادث . ومدخل الوكالة
من الثوب (المنجور) يعلوه عتب من الخشب المزخرف . وفوق المدخل
نافذة من الخشب الخرط . ويؤدى المدخل الى ردهة معقودة باقواء متقاطعة .

قنطرة المجدوب : (لوحة رقم ٢٥)

جاء فى محاضر لجنة حفظ الآثار ان هذه القنطرة ترجع
الى عهد السلطان الأشرف برسباى الذى حكم من سنة ٨٢٥ هـ الى

سنة ٨٤١ هـ لوجود رسم فهد على القنطرة وهو الشارة المميزة لرنك السلطان برسباى . كما يؤيد ذلك وجود أملاك لبرسباى فى زمام ناحيتى درنكه وربقة التى تقع الآن بحوض الزنار الذى يقع جنوب هذه القنطرة مباشرة . هذا فضلا عن وجود أراضى أخرى له فى جهة قريبة من المنطقة .

الدير المحرق : (لوحة رقم ٢٨)

يقع هذا الدير فى الصحراء الغربية ويمكن الوصول اليه من محطة نزالى جنوب . بناه الانبا باخموس فى أوائل القرن الخامس الميلادى فى المكان الذى قيل ان العائلة المقدسة اختفت فيه أثناء هربها الى مصر بصحراء قوسقام المحرقة . وكلمة قوسقام قبطية معناها كفن الحلفاء ، لأن الفقراء من أهالى المنطقة كانوا يكفنون موتاهم بالحلفاء لكثرة وجودها بها ، كما يقول أبو صالح الأرمينى . أما تسمية المنطقة بالمحرقة فيرجع الى الحرائق التى كانت تحدث بصفة دائمة بالحلفاء التى كانت منتشرة بالمنطقة . وهناك رأى آخر يقول ان تسمية الدير بالمحرق يرجع الى حريق حدث له أثناء اغارة الأشمونين على والى القوصية وانتصاره عليهم . ورأى ثالث يقول سمي كذلك لوجوده بالقرب من حوض المحرق الذى سمي بهذا الاسم لتعرض الحوض لنضوب الماء قبل باقى الحياض .

وقد وضع الأستاذ مونوريه دى فيلار بحثا معماريا قيما باللغة الايطالية عن هذا الدير طبع فى ميلانو سنة ١٩٢٨ ، وألحق به عدة لوحات من الآثار القبطية والاسلامية التى اتبعت فيها طريقة التغطية بالقباب ، وكذلك الابراج الموجودة فى مختلف الاديرة كما بين عناصرها المعمارية المختلفة .

ومن أهم اجزاء الدير الكنيسة التى أطلق عليها اسم البيعة والبرج ، كما أطلق المؤرخون عليها فى العصور الوسطى اسم الجوسق . وتعتبر كنيسة الدير أقدم بيعة انشئت فى العصر المسيحى بمصر العليا ، وقد سبقتها بيعة الاسكندرية ، وتتكون الكنيسة من قسمين ، الأول مكون من فناء مستقوف بسقف خشبى يتوصل اليه من باب معقود مبنى من الطوب المنجور . والواجهة البحرية لهذا الفناء ، لها باب يوصل الى القسم الثانى المكون من صنيين من الاعمدة التى تحمل عقودا تشبه عقود العصر الفاطمى والتى عرفت

(بالفارسية) . وتحمل هذه العقود بدورها القباب التى تكون سقف الكنيسة . وقد تهدم منها قبتان بالواجهة الشمالية واستعوض عنهما بسقف خشبى . وكان يعلو هذه الكنيسة ، كنيسة أخرى باسم القديس تكلابهتون الحبشى ، ازيلت فى سنة ١٩٢٨ ، للتخفيف على مبانى الكنيسة السفلى . كما ازيلت بعض الملحقات التى ورد ذكرها فى كتاب (مونوريه فيلادر) . ويوجد بالكنيسة ثلاثة هياكل فى القسم الشرقى أوسطها أوسعها ويتقدمه حجاب حاجر من خشب الخرط الجميل الصنع .

أما الحصن وهو الذى يطلق عليه اسم (الجوسق) فيقال انه انشئ سنة ٧٥٠ م ويقع فى الجهة الشمالية من الكنيسة ويتكون من قسمين الأول عبارة عن برج صغير يصل بينه وبين القسم الثانى كوبرى خشبى متحرك . ويتكون الحصن من ثلاثة ادوار ، يوصل الكوبرى الخشبى السابق الذكر الى الدور الأول ومن هذا الدور يمكن الهبوط الى الدور الأرضى أو الصعود الى الدور الثانى عن طريق سلم يوجد فى الجهة الغربية . وبالدور الارضى ردهه على يمينها باب يوصل الى البئر والحوض ، كما يوجد به حجرة أخرى . وعلى اليسار توجد حجرتان كانتا تستعملان كمخازن ، وقد استحدثت مبان جديدة غيرت من معالم فتحات هذه الحجرات ، مما ترتب عليه وجود خلاف بين التخطيط الحالى وبين التخطيط الذى وضعه (مونوريه) . ويتكون الدور الأول من ممر مسقوف باقباء متقاطعة (Cross - Vault) ، وبصدره صفة معقودة بقبتها بكرة يتصل بها حبل الكوبرى لرفعه فى حالة مهاجمة الحصن . وعلى يسار الدور الأول توجد قلايتان والى اليمن باب يوصل الى السلم . ويوجد بالدور العلوى للحصن كنيسة صغيرة حديثة وبعض حجرات ، ويصل السلم الى سطح الحصن . كما يوجد بهذا الدور حجرتان لدفن الموتى فى حالة الحصار . كما توجد به كذلك خارجه (Machacoli) لالقاء النار على الاعداء أثناء الحصار .

وقد ذكر أبو صالح الأرمينى أن الخليفة الفاطمى الحافظ (سنة ١١٣١ هـ - سنة ١١٤٩ م) جدد هذا الجوسق ، وذلك على يد ابو ذكرى بن بونصر عامل الاشمونين .

دير أبو فانا : (لوحة رقم ٣٠)

يقع هذا الدير منعزلاً في الصحراء على بعد خمسة كيلو مترات من قصر (هور) مركز المحرس بمحافظة أسيوط . وقد غطت الرمال معظم حوائطه الخارجية . والدير عبارة عن مساحة مستطيلة تحيط بها أسوار مبنية بالطوب الآجر وبعض أجزاء منه بالطوب اللبن وبعضها متهدم تماماً . ونلاحظ أن داخل الدير منخفض عن سطح الأرض . ويقع مدخل الدير في نهاية الواجهة الشرقية من الجهة الشمالية . وفي الواجهة الشمالية ثلاث دعائم لسند الحائط ، وبالواجهة الجنوبية باب يوصل إلى فضاء مكشوف يوجد به « بئر » وعلى يمين الفضاء بقايا مبان كانت تستعملها الرهبان وتكاد تكون متخربة تماماً وبها زخارف بسيطة . وعلى يسار هذا الفضاء توجد الكنيسة ذات التخطيط المستطيل ، ويقسمها صفان من الأعمدة إلى ثلاثة أروقة على نظام (البازليكا) وكل صف مكون من ثلاثة أعمدة ، والرواق الأوسط أوسعها ويفصله عن دركاه الهيكل حوائط مبنية وحجاب حاجز من الخشب الخرط . ويغطي دركاه الهيكل قباب يفصلها عن الهيكل الواقع بالجهة الشرقية حجاب آخر من الخشب الخرط ، والهيكل دائري الشكل وقد زخرف برسوم جصية وأخرى بالفرسكو ، ويكتنف الهيكل حجرتان سقط سقفهما . والحائط الغربي لسور الدير تسنده ثلاث دعائم سائدة . ونلاحظ في هذا الحائط وجود أنابيب فخارية تخترق الحائط وفي وضع مائل ، وقد جاء في محاضر لجنة حفظ الآثار أنها تشبه قوادرى الحمام ، ولكنها في الواقع تشبه الأنابيب الفخارية الموجودة في اقباء إيوانات القصور الساسانية بقصد التهوية كما هو الحال في طاق (١) كسرى بالقرب من مدينة بغداد ، وكما هو الحال في قصور الدولة العباسية في مدينة سمارا مثل قصر المعشوق (٢) وغيره من القصور التي بنيت في القرن التاسع الميلادي بالعراق .

كنيسة دير أبو حنس : (لوحة رقم ٢٩)

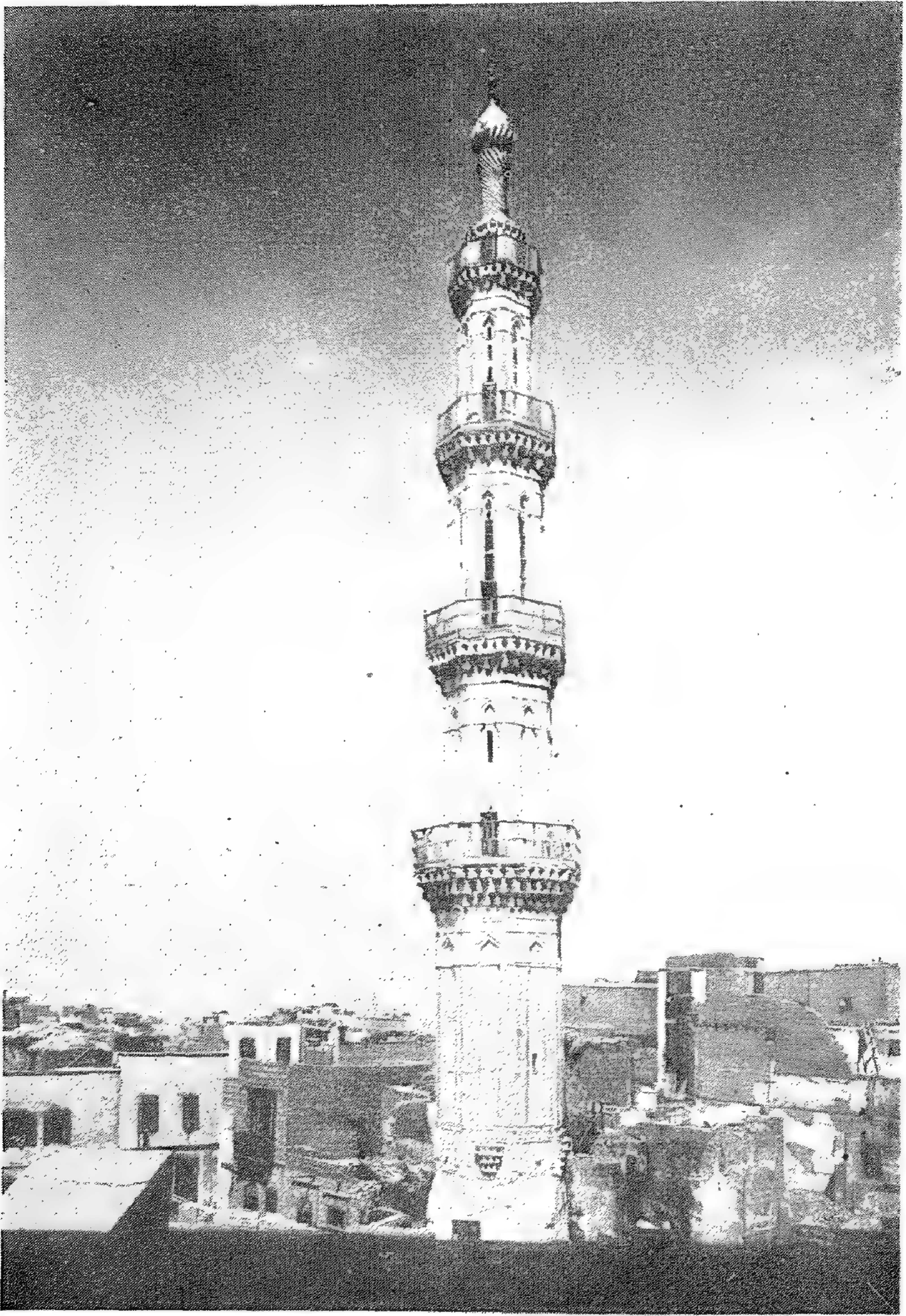
يقع هذا الدير في الضفة الشرقية للنيل بقرية (أبو حنس) ولم يبق منه غير الكنيسة التي أنشئت على النظام البازيليكي والتي ترجع إلى القرن

(1) Survey of Persian. Art : vol. 1 p. 215

(2) Creswell Muslim architecture. val. 11 p. 136.

الخامس الميلادى . وهذه الكنيسة على جانب كبير من الأهمية رغم ما أدخل عليها من تعديلات كثيرة ، بسبب ما أصاب أخشاب الكنيسة من تآكل من حشرة (القرضة) كما ذكر أبو صالح الأرمينى . فقد كان سقفها من الخشب ، فاستبدل به قباب من الطوب ، كما استعوض عن الأعمدة الخشبية بأخرى مبنية لحمل عقود القباب . ويدل اتساع مساحة الكنيسة على كبر مساحة الدير الذى ألحقت به الكنيسة . وقد جاء وصف الكنيسة واقفا مفصلا فى كتاب الكنائس والأديرة (١) (Somer Clerk) .

(١) Somer Clerk. p . 111 - 118 .



لوحة رقم (٢٢) تبين مئذنة مسجد المجاهدين بمدينة أسيوط • ويرجع تأسيسه
إلى العصر العثماني



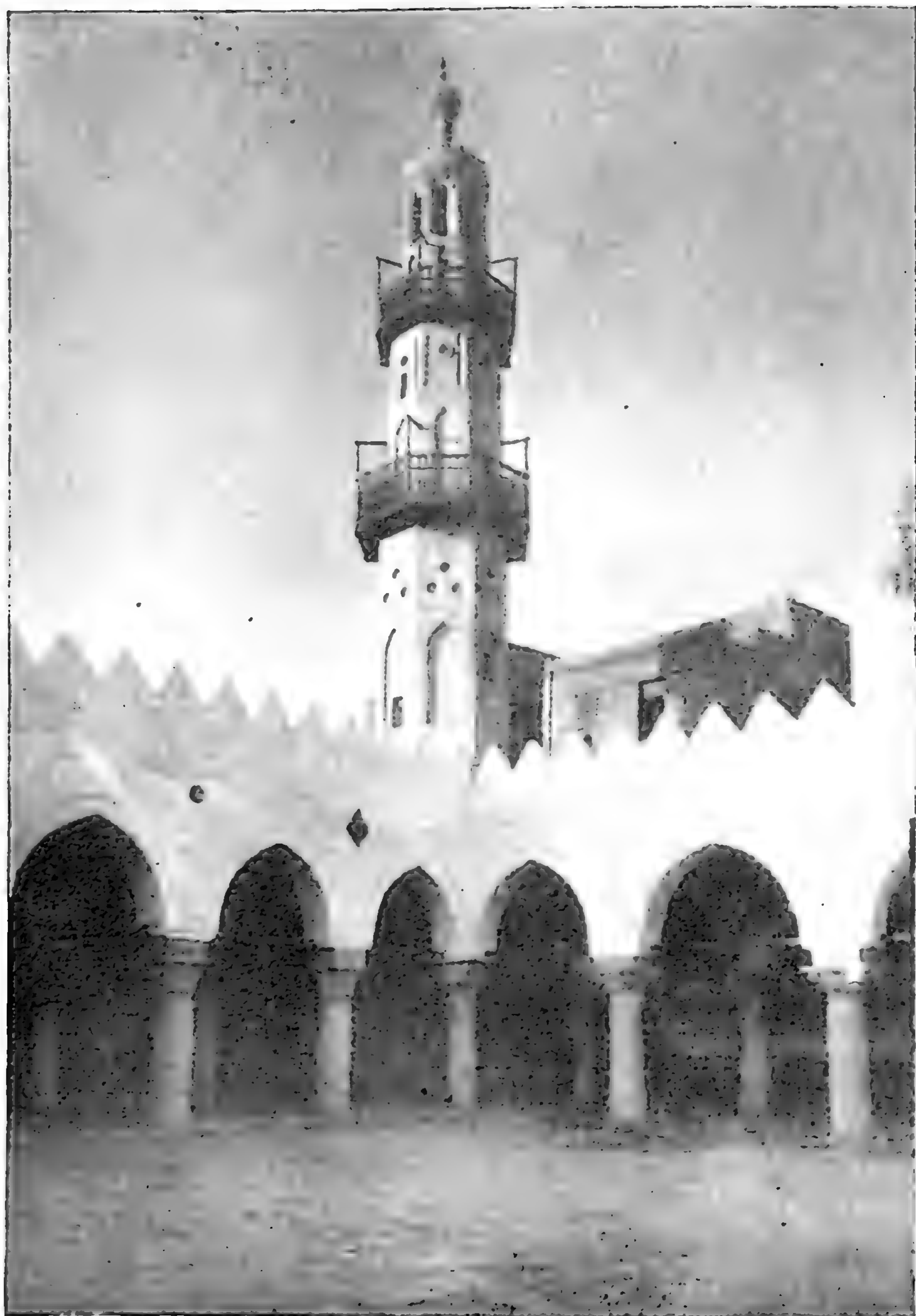
لوحة رقم (٢٣) تبين مدخل وكالة بيت شلبي بمدينة أسيوط * وهو زخرفات
وجهته بالطوب المنجسور



لوحة رقم (٢٤) تبين النافورة التي تتوسط حمام الدفردار بمدينة امبيوط.



لوحه رقم (٢٥) تبين قناطر المجدوب بمدينة اسيوط التى ترجع الى عصر
السلطان برسباى فى القرن الخامس عشر



لوحة رقم (٢٦) تبين صحن المسجد الیوسفی بمدينة ملوی ومئذنته • ويرجع
الى العصر العثماني



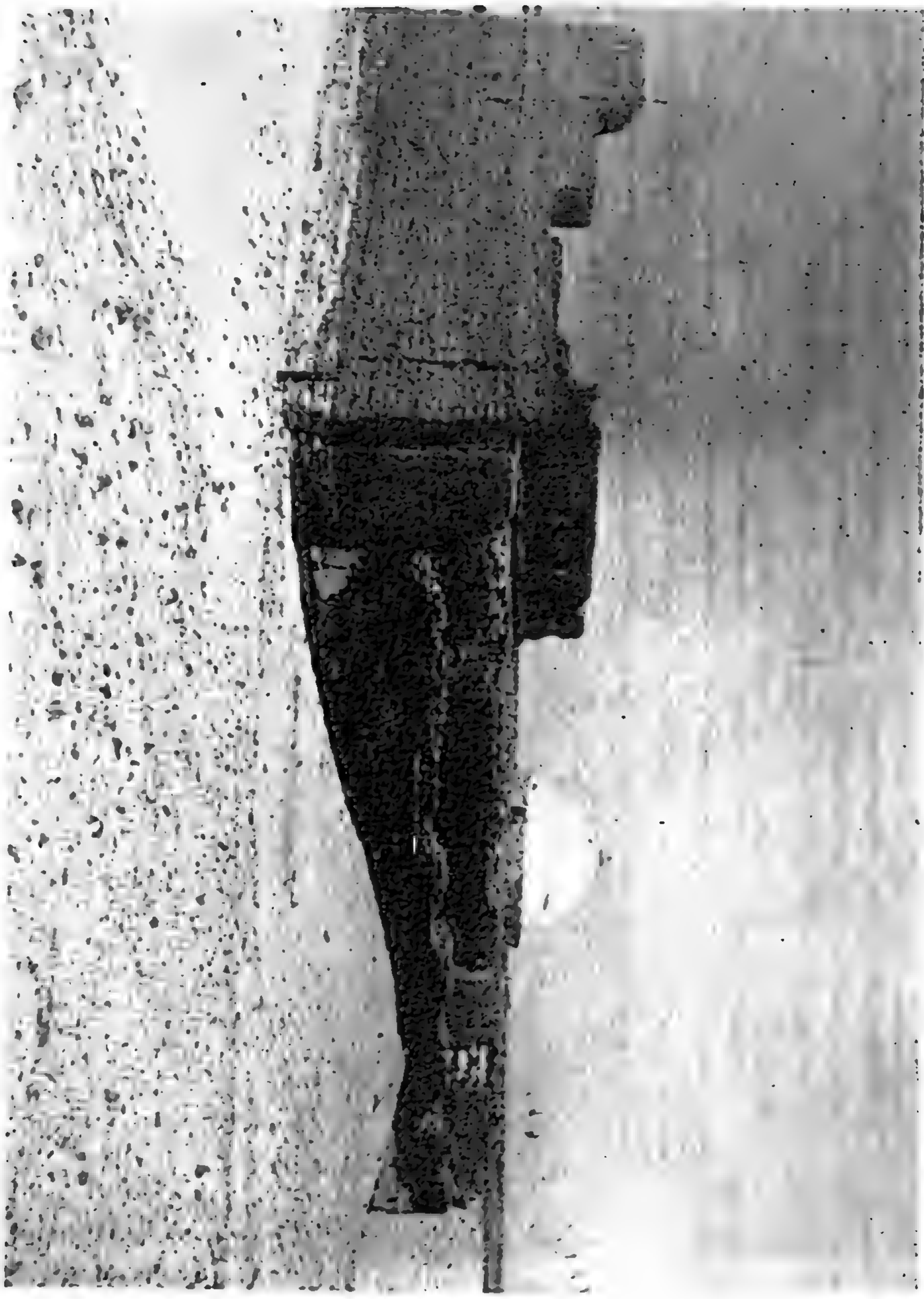
لوحة رقم (٢٧) تبين مسجد العسقلاني بمدينة ملوى ويرجع الى القرن الثامن عشر



لوحة رقم (٢٨) تبين المنظر العام للمدير المعرق الذي يرجع الى القرن الرابع الميلادي



لوحة رقم (٣٩) تبين قبر ابرحس الذي يرجع الى القرن الخامس الميلادي



لوحة رقم (٣٠) تبين المنظر الخارجى للدير ابى فانا بسيوط ويرجع الى القرن
الخامس الميلادى

محافظة المنيا

المنيا مدينة مصرية قديمة قال اميلينو وجوتيه أن اسمها (Moone) ومعناها المرضع وخالفهما في ذلك ماسيرو اذ قال ان كلمة المنيا اسم عربى وجاء فى خطط المقرئى (١) منية الخصيب نسبة الى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل هارون الرشيد ، وجاء فى قوانين (٢) الدواوين ، منية بنى خصيب من أعمال الأشمونين . وجاءت (٣) فى نزهة المشتاق أنها قرية عامرة حولها جنات وأرض متصلة العمارات وقصب وأعناب كثيرة ومتنزهات ومبان حسان ، وقال ياقوت ، منية (٤) أبى الخصيب مدينة كبيرة على شاطئ غربى النيل فى الصعيد الأدنى بمصر ، وهى مدينة ذات مرأى جميلة وبها مدارس وحمامات وأسواق ، وأضاف ، ويقال أن الخصيب عمرها أيام ولايته وأنشأها لابنه وسماها باسمه فعرفت به . وفى سنة ١٨٢٢م قسمت ولاية الأشمونين الى قسمين سمى القسم البحرى منه المنيا ومقره مدينة المنيا ، وفى سنة ١٨٩٠ صارت قاعدة لمديرية المنيا وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت عاصمة محافظة المنيا . وذكر ابن بطوطة (٥) فى رحلته قصة طريفة عن مدينة المنيا رأيت أن أذكرها على ما فيها من أحداث تشبه الأساطير : يقال أن بعض خلفاء بنى العباس تغير على أهل مصر فأراد أن يوليها أحقر عبيده اذلالا لهم وتنكيلا بهم ليسير فيهم سيرة سوء ، وكان أحقر عبيده الخصيب ، اذ كان يتولى تسخين الحمام ، فخلع عليه وولاه مصر . فلما استقر خصيب بمصر سار فى

-
- (١) المقرئى ج ١ ص ٣٣١ .
 - (٢) قوانين الدواوين ص ١٢٢ .
 - (٣) ابن دقماق ص ٩٧ .
 - (٤) معجم البلدان ج ٨ ص ١٨٨ .
 - (٥) رحلة ابن بطوطة ص ١٦٨ .

أهلها أحسن سيرة واشتهر بالكرم ، فكان أكابر أهل البلاد وأقارب الخلفاء يقصدونه فيجزل لهم العطايا . وافتقد الخليفة يوما بعض أقاربه وغاب عنه ثم حضر بعد مدة فسأله عن مغيبه فذكر أنه قصد خصيبا بمصر وذكر له ما أعطاه وكان قدرا عظيما وأثنى عليه ، فغضب الخليفة وأمر بسمل عيني خصيب وإخراجه من مصر الى بغداد ، وأن يطرح في أسواقها ، فلما أتاه الأمر بالقبض عليه حيل بينه وبين دخول منزله وكان معه ياقوتة عظيمة فخبأها عنده وخاطبها في قميصه ليلا . وسلمت عيناه وطرح في سوق بغداد ، فمر عليه بعض الشعراء وهو مطروح فقال له يا خصيب ، انى كنت قد قصدتك من بغداد الى مصر ممتدحا فوافقت انصرافك عنها وأحببت أن تسمع القصيدة ، فقال كيف لى بسماعها وأنا على ما تراه ، قال انما قصدى سماعك لها ، أما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزلت لهم جزاك الله خيرا ، وأنشد :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلا كما بحر

فلما أثنى على آخرها قال له افتق هذه الخياطة ففعل فقال خذ هذه الياقوتة فأبى ، فأقسم عليه فأخذها وذهب الى سوق الجواهرين لبيعها فلما عرضها عليهم قالوا له هذه لا تصلح الا للخليفة فرفعوا أمرها اليه فأمر بإحضار الشاعر واستفهم عن أمر الياقوتة فأخبره بخبرها فتأسف على ما فعله بخصيب وأمر بإحضاره بين يديه وأجزل له العطاء وحكمه فيما يريد فرغب أن يعطيه هذه المنية ففعل فسكنها خصيب الى أن توفى وأورثها عقبه .

وقال المقرئ (١) انه كان بها ، ست كنائس منها كنيسة معلقة وهى كنيسة السيدة ، كما كان بها كثير من الأديرة أهمها دير الراهب ومشهور بدير سواده ، وسواده عرب نزلوا هناك (بالمنيا) فخربوا ذلك الدير . وبالمنيا كثير من الأضرحة ذات القباب أهمها ضريح الشيخ القولى .

الفشن :

مدينة مصرية قديمة اسمها القبطى فنشى (٢) بتقديم التون على الشين ويؤيد ذلك انها وردت فى كتاب المباحج باسم الفشن من الأعمال

(١) المقرئ ج ٤ ص ٤١٧ .
(٢) الخط المتوفيقية ج ١٤ ص ٧٥ .

البهنساوية ثم حرفت الى الفشن ، وهو اسمها الحالى . وجاء فى معجم البلدان (١) ان الفشن قرية من أعمال البهنسى . وفى قوانين ابن مماتى (٢) الفشن من أعمال البهنساوية وفى العصر العثمانى أصبحت الفشن قاعدة ولاية البهنسا ، وذلك لأن مدينة البهنسا تقع على بحر يوسف وبعيدة عن النيل ، أما الفشن فتقع على النيل وتتوسط بلاد ولاية البهنسا . وفى سنة ١٨٢١ نقلت عاصمة الولاية من بلدة الفشن الى المنيا وصارت الفشن قاعدة لقسم الفشن ، وفى سنة ١٨٤٤ جعلت الفشن قاعدة لمديرية الواسطى ، وفى سنة ١٨٥١ قسمت المديرية الى قسمين وعادت الفشن قاعدة لقسم الفشن وفى سنة ١٨٩٠ سمى مركز الفشن . وبمدينة الفشن كثير من المساجد ذات المآذن الرشيقة (٣) أشهرها جامع الشيخ شمردن وبه ضريحه . وكانت أسواقها عامرة بالسلع فى العصور الوسطى (٤) .

البهنسا :

كانت البهنسا قاعدة لكوره البهنسا ثم قاعدة للأعمال البهنساوية فى العصر المملوكى ، ثم لولاية البهنسا فى العصر العثمانى ، ولما اضمحلت البهنسا لوقوعها على بحر يوسف وبعدها عن النيل نقلت القاعدة الى الفشن مع بقاء الولاية باسم البهنسا ، وفى سنة ١٨٣٠ اختفى اسم البهنساوية من الأقسام الادارية . وأصبحت البهنسا قرية من قرى مركز بنى مزار . ذكرها الادريسى البهنساوية عامرة بالناس جامعة لأهم شتى ، وهى واقعة على الضفة الغربية من خليج المنهى (بحر يوسف) وينسج بها للخاصة الستور المعروفة بالبهنسية ، والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المتخيرة . ويضيف المقدسى ويصنع بها الستور والانماط من مزارع بوصير . ويقول المقرئى (٥) ان الستر الواحد منه كان يبلغ طوله ثلاثين ذراعا وقيمة الزوج منه مائتا مثقال ذهب ، ويضيف ، أنه كان بإقليم البهنسا مائة وعشرون قرية غير الكفور . ويجمع قبط مصر على أن السيد المسيح والسيدة العذراء كانا بالبهنسا ثم

(١) ياقوت ج ٦ ص ٢٨٥ .

(٢) ابن مماتى ص ٢١٧ .

(٣) الخطط التوقفية ج ١٤ ص ٧٦ .

(٤) وتبع مدينة الفشن الآن محافظة بنى سويف .

(٥) المقرئى ج ١ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

تركها ورجعا الى القدس . وقال بعض المفسرين عن الربوة فى قوله تعالى : « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين » انها البهنسا ، وقيل أنها دمشق أو بيت المقدس . وكانت البهنسا حين فتحها العرب ، كما يقول ابن عبد الحكم ، عالية الجدران حصينة الأسوار والبنيان ، منيعة الأبراج والأركان وكان لها أربعة أبواب ، ولكل باب ثلاثة أبراج وبين كل برجين شرافات وكان بها أربعون رباطا وكنائس وقصور ، فلما أخذت بالفتح تغيرت معالمها واندثر كثير من آثارها . وقد أقيمت بها كثير من المساجد والعمائر الاسلامية وقد بقيت هذه الآثار حتى مجيء الحملة الفرنسية (١) . وكانت مدينة البهنسا تشتهر بزراعة أشجار السنط التى كان يؤخذ أخشابها لبناء سفن الأسطول المصرى ، وقد ورد فى قوانين ابن مماتى (٢) ان خراج البهنسا كان يدفع سنطا .

وقد ظهر بالبهنسا كثير من جهابذة العلماء منهم الامام القرافى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس الصنهاجى البهنسى الذى اتهمت اليه رئاسة المالكية فى عصره توفى سنة ٦٨٤ هـ . وجاء فى تاريخ الجبرتى (٣) أن الامام الشيخ عبد الحى بن الحسن بن زين العابدين الحسينى البهنسى جاء الى مصر ونزل بيولاى وتلمذ على علماء عصره ودرس بالجامع الخضيرى وتوفى سنة ١١٨١ هـ ودفن بمقابر الخلفاء .

القيس :

ورد فى كتاب البلدان (٤) والمسالك أن مدينة قيس تقع غربى النيل وهى حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر وأنواع التمور والخيرات الكثيرة . قال ابن عبد الحكم ان عمرو بن العاص بعث قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فسميت به ، وقد وردت هذه الرواية فى كثير من المراجع العربية ، ويقول محمد رمزى (٥) ان هذه

(١) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٢ .

(٢) ابن مماتى ص ٣٧ .

(٣) الجبرتى ص ٤٦ .

(٤) المسالك ص ٨١ .

(٥) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ٢١٤ .

الرواية غير صحيحة لأن القيس كانت معروفة بهذا الاسم قبل الفتح الاسلامى لمصر ، وانما يحتمل أن الذى فتحها بعد دخول العرب لمصر هو قيس بن الحارث المرادى ولمصادفة تشابه اسمه باسم القيس ظن مؤرخو العرب أنها نسبت اليه . وورد فى قوانين ابن ممتى (١) أن قيس من أعمال البهنساوية ، وهى الآن قرية بمحافظة المنيا بمركز بنى مزار . ويقول الكندى عن أهل قيس ، ولهم ثياب صوف وأكسية مرعزية وليست هى بالدنيا الا بمصر ، ويضيف أن معاوية بن أبى سفيان لما كبر كان لا يدفا فاجمعوا أن لا يدفعه الا أكسية تعمل بمصر صوفها المرعزى العسلى الغير مصبوغ فعمل له منها عدد بتيس فما احتاج منها الا الى واحدة ، ولهم طراز القيس فى الستور والمضارب يعرفون به .

ومن القصص (٢) التى تروى عن القيس أنه ظهر بها فى عهد الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبرى سرب (٣) فأمر متولى البهنساوية بكشفه فجمع ما ينيف عن مائتى رجل فلم يجدوا له قرارا فأمر بعمل مركب طويل دقيق وحملوا معهم ما يلزمهم من الآلات والزاد وغابوا فى السرب ستة أيام أربعة منها دخولا الى جوفه ويومين رجوعا الى رأس السرب . ولم يقفوا فى هذه المدة على نهايته فكتب بذلك والى البهنسا الى الملك الكامل فتعجب عجا كثيرا . ولما انتهى من محاربة الصليبيين فى دمياط خرج الى القيس وشاهد السرب المذكور .

(١) ابن ممتى ص ٧٨ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) السرب بفتح السين وسكون الراء ومعناها الطريق فى الله كانه الكهف الممتد .

الآثار الباقية

مسجد الملطى : (لوحة رقم ٣٢)

يرجع هذا المسجد الى العصر الأيوبي ، فقد عثر على نص على عتب المدخل الأعلى مؤرخ سنة ٥٧٨ هـ . والمسجد يشبه الى حد كبير من حيث التخطيط وكذا العقود والزخارف الجصية ، المساجد الفاطمية ، وخاصة مسجد الصالح طلائع بالقاهرة .

مسجد العمروى : (لوحة رقم ٣١)

يعتبر مسجد العمروى من أقدم مساجد المنيا ، ولكنه جدد عدة مرات وخاصة فى العصر العثمانى مما غير كثيرا من معالمه القديمة . ونجد فى هذا الجامع كثيرا من النصوص التذكارية التى تسجل الاصلاحات التى أجريت فيه ، فنجد لوحة عليها مرسوم سلطانى من العصر المملوكى باسم السلطان جقمق تاريخه « ذى القعدة سنة ٨٤٣ هـ » . كما نجد فيه لوحة تذكارية مبينا عليها تاريخ تجديد المسجد فى العصر العثمانى سنة ١١٤٩ هـ — سنة ١١٥٠ هـ .

قنطرة صليبة الطهنشاوى : تقع هذه القنطرة على ترعة منتوت ، ولصعوبة النطق باسمها أصبحت تعرف باسم قنطرة الثلاثة ، لأنها تحتوى على ثلاثة عقود . وقد انشئت هذه القنطرة فى عهد محمد على .

مسجد الحسن بن صالح بن زين العابدين .

يرجع تاريخ انشاء هذا الجامع الى العصر الفاطمى ، وكان يوجد بجانبه وكالة وحمام ، ولكنهما اندثرا ولم يبق الا آثار الحمام . وقد نقلت حشوات منبر المسجد الى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

كنيسة العذراء بجبل الطير (لوحة رقم ٣٥) .

تقع هذه الكنيسة على صخور الضفة الشرقية للنيل بالقرب من دير العذراء القريب من طهنا . ويقال ان الملكة هيلانه والدة الامبراطور قسطنطين هي التي أنشأت الدير والكنيسة للسيدة العذراء عليها السلام . وقد جدد الكنيسة الانبا ساويرس مطران كرسى المنيا والاشمونين كما هو مدون على اللوحة التذكارية التى تعلو مدخل الكنيسة ، وكان هذا التجديد فى سنة ١٦٥٤ للشهداء سنة ١٩٣٨ م . والكنيسة عبارة عن صالة تحتوى على أربعة أكتاف مربعة الشكل تحصر بينها أعمدة قديمة . ويحيط بالصالة أروقة من ثلاث جهات ، أما الجهة الغربية فيوجد بها حائط أعيد بناؤه بسواد قديمة ، وبه باب حجرى يرجع الى القرن الخامس أو السادس الميلادى ، ويحتوى الباب على زخارف محفورة فى الحجر على شكل أسماك وأوراق نباتية ورسوم آدمية تمثل القديسين وكذا زخارف هندسية .

مدينة سمالوط :

هي قاعدة مركز سمالوط ، وكانت فى العصر الاسلامى من قرى الاشمونين وتقع سمالوط على الجانب الغربى للنيل .

مسجد سمالوط : (لوحة رقم ٣٣)

من المناظر التى تسترعى النظر فى مدينة سمالوط منظر مئذنة شاهقة الارتفاع ، تتكون من ثلاث دورات وسلمها حلزونى ابتداء من الدرجة العاشرة ، والمئذنة مبنية من الطوب الأحمر وبها ميل طفيف . وهذه المئذنة هي الجزء الوحيد الباقى من الجامع القديم الذى أنشئ فى القرن السادس الهجرى أى فى العصر الأيوبى . وتوجد المئذنة الآن خارج مبانى المسجد الجديد الذى أقيم مكان المسجد القديم .

قرية الشيخ زياد :

قرية تابعة لمركز مغاغة ، واسمها الأصلى ديروط بلهاسة وكانت تتبع كورة البهنسى . وهي رزقة ضريح الشيخ زيادة بن المغيرة . وقد جاء فى المقرئى ،

ان بها جامعا أنشأه زياد بن المغيرة بن عمرو العتكي ، الذي توفى في المحرم سنة ١٩١ هـ فدفن به .

مسجد الأمير زياد : (لوحة رقم ٣٤)

يرجع تاريخ انشاء هذا المسجد الموجود حاليا على أقل تقدير الى العصر الفاطمي ، كما هو ثابت من الكتابة الموجودة على الأعمدة الرخامية التي عثرت عليها مصلحة الآثار في إحدى الحجرات المتخربة بالمسجد ، والكتابة مؤرخة سنة ٥١٧ هـ ، كما أن أسلوب الخط تظهر به بداية الخط النسخي الذي ظهر في أواخر العصر الفاطمي في القرن السادس الهجري . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن كثيرا من الأعمدة الرخامية الموجودة الآن في المسجد المجدد فاطمية الطراز ، ويشبه تلك التي شر عليها في الحجرة المتخربة سواء من ناحية المادة الخام أم طراز زخرفة تيجان الأعمدة .

ومن الثابت ان السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي قد أعاد بناء هذا المسجد كما هو مدون على اللوحة المثبتة بداخل الضريح المدفون به زياد ابن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي . وللأسف فإن معظم جدران الضريح قد تهدمت الا ان القبة المقامة عليها ما زالت حافظة لأصلها .



لوحة رقم (٣١) تبين منارة مسجد العزى بمدينة المنيا



لوحة رقم (٣٢) تبين صحن مسجد الملطي بمدينة المنيا ويرجع الى العصر الايوبي



لوحة رقم (٣٣) تبين منارة مسجد مدينة سمالوط



لوحة رقم (٣٤) تبين عمودا بمسجد الامير زياد بمدينة مغاغة . انشا هذا المسجد
السلطان الملك الاشرف ابوالنصر قايتباى الامير زياد بن المغيرة بن زياد بن عمرو
العتكى كما هو مدون على العمود



لوحة رقم (٣٥) قبين دير الهلراء بجبل الطير بالنيسا . ويرجع الى القرن الخامس الميلادي

محافظة بنى سويف

بنى سويف مدينة مصرية قديمة ذكرها أميلينو فى جغرافيته باسم (Pouphisa) بوفيسا وقال انها منية بوش ، وبما أن بنى سويف معروفة بالنسبة الى موقعها بأنها موردة قديمة ولا تزال محتفظة بأهميتها التجارية ، فانه يرجح أن كلمة بوفيسا هى الاسم المصرى القديم لمدينة بنى سويف ، وأنها هى بذاتها التى سماها العرب منفسوية وهو الاسم الذى ورد فى قوانين ابن مماتى (١) وأنها من أعمال البهنساوية .

وكان اسمها على لسان العامة بنمسوية ، ثم حرفت فى القرن التاسع الهجرى الى بنى سويف للتخفيف ولتسهيل النطق ، دون مراعاة للأصل حتى ليتبادر الى ذهن من يسمع كلمة بنى سويف أنها عربية فى صدرها وعجزها ، ولكن الحقيقة ان اسمها مصرى قديم وحرف (٢) . وذكر السخاوى (٣) فى انضواء اللامع عند الكلام على ترجمة محمد بن عبد الكافى بن عبد الله بن أحمد بن على العبادى : قال : ويعرف بالبنمساوى بالنسبة الى قرية تعرف قديما باسم بنمسوية واشتهرت ببنى سويف حتى صار يقال فى النسبة اليها السوينى ومحمد بن الكافى هذا من فقهاء القرن الرابع عشر الميلادى .

ولما فك زمام القطر المصرى استسهل المساحون اسم بنى سويف وقيدوا طيائنها بهذا الاسم فعرفت به رسميا من ذلك الوقت . وفى سنة ١٨٣٣ أصبحت بنى سويف مديرية وعاصمتها بنى سويف وفى سنة ١٩٦٠ صارت محافظة .

(١) ابن مماتى ص ٢٩ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٥٥ .

(٣) الضوء اللامع : ج ٦ ص ١١٧ .

وكانت مدينة بنى سويف تشتهر بمبانيها وعمائرهما المبنية بالحجر الجبرى وأعمدتها المرمرية . وكانت كثيرة القيساريات والفنادق والحمامات ، وكانت مساجدها عامرة ، ومن أشهرها الآن جامع البحر . وبها عدة مزارات أهمها عند أهل بنى سويف مقام الشيخة حورية التى يحتفل بمولدها كل سنة (١) .

وفى الجبال القبلية لبنى سويف فى ناحية البياض توجد محاجر المرمر ، والمرمر المستخرج من هذه المنطقة متعدد الألوان ، وخاصة اللون المائل الى الصفرة والخضرة و (المعرق) وهو أقل جودة من المرمر المستخرج من محجر أسيوط .

ومن الفقهاء الذين يتسبون الى بنى سويف الشيخ محمد عبد الكافى الأنصارى العبادى البهنساوى والمعروف بالسوفى وقد سبقت الاشارة اليه .

ومن أشهر رجالها فى القرن التاسع عشر الميلادى مصطفى بك السراج ، ولد بها سنة ١٨٢٤ ، وكان أبوه انكشاريا وأمه سوفيّة ، عين مترجما تحت رئاسة رفاة الطهطاوى وتوفى سنة ١٨٦٨ م ودفن بالاسكندرية .

بيا :

قاعدة مركز بيا ، ذكر اميلينو فى جغرافيته فقال ان اسمها القبطى بيا (Baba) بفتحين . وكانت بيا قرية مصرية قديمة وردت فى معجم (٢)

البلدان بيا بفتحين مدينة بمصر من جهة الصعيد غربى النيل من كورة البهنسا ووردت فى قوانين (٣) ابن ممتى وفى العصر العثمانى بيا الكبرى من الأعمال البهنساوية ، وقد حذف من اسمها كلمة الكبرى . ولما أنشئ قسم بيا سنة ١٨٥٧ م جعلت بيا مقر له وفى سنة ١٨٩٠ م سمي مركز بيا .

وبمدينة بيا الآن كنيسة قبطية قديمة مشهورة باسم دير الشهيد كما يوجد بها مسجد أثري يرجع تاريخ انشائه الى القرن السابع الهجرى ولا تزال واجهته تحتفظ ببعض النقوش التى ترجع الى ذلك التاريخ (٤) . وكانت

(١) الخطط التوفيقية ج ٩ ص ١١٧

(٢) ياقوت ج ١ ص ١٩٢

(٣) ابن ممتى ص ٣٩

(٤) الخطط التوفيقية ج ٩ ص ٢

معظم مباني المدينة من الآجر واللبن وأسواقها عامرة بأنواع الحبوب والمواشي والمنسوجات الصوفية والقطنية واللحم والعقاقير وحصر الحلفاء واللوف والحبال ، كما يكثر بها النخيل وزراعة الدخان البلدي وقصب السكر التي قامت عليه صناعة السكر .

الواسطى :

كانت قرية قديمة اسمها الأصلي جزيرة الواسطا ، وردت في قوانين ابن مماتي (١) وغيرها من المراجع انها من أعمال الاطفيحية ، وبسبب قوة جريان ماء النيل بعدت هذه الجزيرة عن الشاطئ الشرقي للنيل واتصلت بالشاطئ الغربي منه . وقد وردت في كتاب وقف السلطان الغورى ضمن أراضي الشاطئ الغربي باسم الواسطى من أعمال الجزيرة لأنها كانت تابعة للجزيرة في ذلك الوقت (٢) . وفي سنة ١٨٨٦ أصبحت قاعدة مركز الواسطى وينطقها العامة الواسطة ، ومن القرى التابعة لمركز الواسطى أنفسط وبنو حيين . وبنو حيين جماعة من العرب المستوطنين بها نسبت اليهم ، وكذا زاوية المطلوب وقد وردت في وقف السلطان الغورى ، أنها كانت تسمى منية بنياس .

(١) ابن مماتي ص ١٥٩ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٢٦ .

محافظة الفيوم

الفيوم قاعدة محافظة الفيوم ، وهى من المدن المصرية القديمة ويقول جويتيه واميلينو وغيرهما من المؤرخين الذين كتبوا عن الفيوم ، ان اسم الفيوم فى العصر الفرعونى كان (Chdat) أو (Chdit) ، ومعناها الجزيرة ، لأنها كانت وقت تكوينها واقعة فى بحيرة موريث ، ثم سماها القبط (piôm) ومعناه مركز أليم ، ومنها أخذ العرب كلمة فيوم وأضافوا اليها أداة التعريف فصارت الفيوم (١) . ويزعم المسعودى (٢) ان معنى الفيوم ألف يوم ، ويبدو أنه بنى هذا الزعم على القصة التى ذكرها المقرئى (٣) ، وتتلخص فى أن فرعون مصر طلب من سيدنا يوسف الصديق أن يستصلح أرض الفيوم لابنته ، فحفر يوسف خليجا يصل الفيوم بالنيل كى تصرف فيه المياه الزائدة وقت الفيضان ، مما أصلح أرض الفيوم ، وقد استغرقت تلك العملية من يوسف سبعين يوما ، فلما رأى فرعون تلك الأعمال التى أتمها يوسف قال لوزرائه « هذا عمل ألف يوم » فسميت الفيوم ، وقد غاب عنهم ان فرعون مصر لم يكن يعرف العربية . ومدينة الفيوم ظلت منذ نشأتها فى العصر الفرعونى حتى الآن قاعدة لاقليمها ، وردت فى معاجم (٤) البلدان أنها ضمن كور مصر ، وجاء فى أحسن (٥) التقاسيم ، الفيوم بلد جليل به مزارع الأرز الفائق ، والكتان الدون (٦) ولها قرية سرية تسمى الجوهريات . وقال الادريسي (٧) ، الفيوم مدينة كبيرة ذات بساتين وأشجار وفواكه وغللات ،

(١) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ٦٦ .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ١١٥ .

(٣) المقرئى ج ١ ص ٢٩٩ - ٤٠٢ .

(٤) المسالك لابن حرداذيه ص ٢٢٧ ، تقويم البلدان ج ١ ص ١١٤ .

(٥) المقدسى : ص ١٦٩ .

(٦) الدون : الجيد .

(٧) نزهة المشتاق ص ١٧٣ .

وأكثر غلاتها الأرز وهو أكثر من سائر حبوبها ، ولها جانبان على وادى اللاهون (بحر يوسف) . ويقول القضاعى « الفيوم وهى مدينة دبرها يوسف النبى عليه الصلاة والسلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تمد كل ضيعة منها مصر يوما واحدا فكانت تمد مصر السنة . وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا (وهو أقل منسوب لمياه الفيضان) ولا يستبحر ما زاد عن ذلك لأن يوسف عليه السلام اتخذ لهم مجرى ورتبه ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالحجارة المنضدة وبنى به اللاهون . ويضيف الكندى وليس فى الدنيا ما بنى بالوحى غير هذه الكورة ولا بالدنيا بلد أنفس منه ولا أخصب ولا أكثر خيرا ولا أغزر أنهارا ، ولو قايسنا بأنهار الفيوم أنهار بصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل . ولقد عد جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافق الفيوم وخيرها فاذا هى لا تحصى فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح مما ليس عليه ملك لأحد من مسلم ولا معاهد ، فاذا هو فوق السبعين صنفا .

ولعل المراد بالوحى فى عبارتى القضاعى والكندى الإلهام لأنه من معانى الكلمة لغة . وقال عبد الحليم (١) ان الفيوم أقامت سنة بعد الفتح لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو بن العاص جيشا ، (وقد اختلفت الروايات فى اسم قائد الجيش ف قيل ربيعة بن حيش بن عرفة الصدفى ، وقيل مالك بن ناعمة الصدفى ، وذكر قيس بن الحارث الذى سار حتى أتى قرية قيس فنزل بها والتي تزعم المراجع العربية أنها سميت باسمه كما تقدم) ، ويقول ابن عبد الحكم فلما هجموا عليها لم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم .

أما عن خراج مدينة الفيوم ، فتجمع المراجع (٢) العربية على أنها كانت أغنى كور مصر ، قال ابن زولاق ، حدثنى أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال ، عملت على الفيوم لكافور الأخشيد فى هذه السنة (يعنى سنة ٣٥٦ هـ) فعقدت بها مئاة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار ، ومنها المباح الذى

(١) فضائل مصر ص ٢٧ ، معجم البلدان ج ٦ ص ٤١٤ .

(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ٤١٦ ، تقويم البلدان ص ١١٤ ، القريرى ج ١ ص ٤٠٢ .

يعيش الناس فيه من أهل ما لا يضبط ولا يحاط بعلمه ، وذلك غير المرافق والخيرات التي تحت أيدي الملاك . وقال القاضي الفاضل في كتاب متجددات الحوادث ، ان متحصلات الفيوم بلغت في سنة ٥٨٥ هـ مائة ألف واثنتين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير . وقال البكري ، والفيوم معروف هناك يغل في كل يوم ألفى مثقال ذهباً . وقد أطنب كل من تكلم عن تاريخ مصر عن خيرات مدينة الفيوم حتى أصبح اسمها يقرن باسم مصر ، فيقول اليعقوبى مثلاً (١) كان يقال في متقدم الأيام مصر والفيوم لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها ، وبها القمح الموصوف ، وبها يعمل الخيش ، ويقول على مبارك (٢) ، ان صناعة الخيش ظلت قائمة بالفيوم حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وانها كانت تمون الميرى به . وورد في الخطط التوفيقية ، أن بالفيوم سمكا كثيرا ، فقد ذكر مؤرخ بطارقة الاسكندرية في تاريخ الشهداء أنه انكشف في الفيوم بركة متسعة بها كثير من البلطي ، ينقل منه الى الفسطاط في كل يوم مقدار عظيم ، فكان ما ينقل اليها يحمل على عشرين جملاً ، وكانت تعطى لمن يلتزمها في السنة بستين دينارا ، وكان البلطي نوعين كبير وصغير ، فالذي تزن الواحدة منه أربعة أرطال تباع العشرة منه بتسعة دراهم ، وما فوق العشرة منه بعشرة دراهم ، والكبير تباع العشرة منه بخمسة عشر درهماً ، وكانت الواحدة منه ربما تزن خمسة عشر رطلاً أو أكثر . على أن شهرة الفيوم بالسماك ترجع الى ما قبل العصر الاسلامي . فقد تكلم هيردوت عن سمك الفيوم ، فقال أن السمك كان يملح ويبقى طوال السنة وأن الأهالي تستهلكه بكثرة فضلا عما يطعم به الحيوانات المقدسة . وقد بلغت مدينة الفيوم من الأهمية في القرنين السادس والسابع للهجرة أن عمل برج للحمام بالقاهرة خاص بها وسمى باسمها لتلقى البريد عن طريق الحمام الزاجل ، فقد ورد (٣) بالمقريزي أنه كان بالقاهرة في موضع يعرف بالبرقية ، برج حمام يسمى ببرج الفيوم ، وكان بناؤه بأمر الأمير فخر الدين عثمان الاستادار في

(١) البلدان ج ١٤٥ .

(٢) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٨٤ .

(٣) المقريزي ج ١ ص ٤٠١ .

سلطنة الملك الكامل بن صلاح الدين وكانت الفيوم من اقطاعاته ، فكان حمام البريد يأتى بأخبار المديرية الى هذا الأمير فينزل بهذا البرج .

وذكر أبو صالح الأرمنى (١) ، أنه يوجد بالفيوم كثير من الأديرة والكنائس ومن أهمها دير بالقرب من حجر اللاهون باسم دير اسحق وهو على جبل فى جنوب الفيوم بموضع يعرف بأسم بيربنوده يحيط به ثلاثة أسوار من الحجر واليه يذهب الناس . ومن الكنائس الهامة بها كنيسة ميكائيل وتقع بالقرب من الباب المسمى بباب السور ، وهى عظيمة الاتساع ، وبوائكها محمولة على عمد غاية فى الدقة والجمال ، وهى نادرة المثال بصعيد مصر . ويشق مدينة الفيوم بحر يوسف اذ يمر بوسطها وعليه قنطرتان قديمتان احدهما فى أول المدينة توصل الى الأسواق والثانية عند نهايته وعلى هذه القنطرة جامع . ومباني المدينة من الآجر وحاراتها ضيقة وغير مستقيمة ، وكان بها كثير من الخانات والحوانيت العامرة بأصناف البضائع . وبمدينة الفيوم كثير من المساجد الجامعة ، أشهرها جامع الروبى سمي باسم الشيخ الروبى المدفون بجواره وضريحه مزار مشهور ، ويزعم العامة أنه من نسل روبيل أخى يوسف عليه السلام ، وذكر المقرئى ، أن صلاح الدين الأيوبى ، أنعم على ابن أخيه المظفر تقى الدين ، بالفيوم وأعمالها ، وأن هذا الأخير أقام بها مدرستين احدهما للشافعية والثانية للمالكية .

وقد كان بمدينة الفيوم كثير من العلماء والفقهاء من مختلف النحل والأديان فقد جاء فى كتاب الفهرست لأبى الفرج ، أن من علماء اليهود وأفاضلهم ابن سعيد الفيومى كان متمكنا فى اللغة العربية وله كثير من المصنفات ، ومن العلماء المسلمين الشيخ شعبان الفيومى (٢) الأزهرى الامام الفقيه والشيخ سليمان الفيومى ومن شعرائها المطبوعين ، عبد البر بن عبد القادر وهو من أدباء الفيوم المعدودين .

(١) أبو صالح ص ٧٨ .
(٢) الطالع السعيد ص ٧٦ .

الآثار الباقية

تمتاز محافظة الفيوم بكثرة مجاريها المائية التي تنتهى الى بحيرة قارون أو التي تصل بين النيل والبحيرة ، لذلك كان أهم منشآتها المعمارية القناطر والعيون ، ومن أهم هذه القناطر ما يأتى :

قنطرة اللاهون : (لوحة رقم ٤٠)

أنشأ هذه القنطرة السلطان الظاهر بيبرس الذى عرف فى التاريخ باسم (بيبرس الأول) . والقنطرة عبارة عن قنطرتين منفصلتين طول واجهتهما من الدورة الأمامية الى الخلفية (٢١) مترا . وقد توالى عليها يد الاصلاح والتعمير طوال العصور الوسطى وحتى العصر الحديث وذلك لاهميتها البالغة لاقليم الفيوم فقد أمر باصلاحها السلطان الغورى عندما قام بزيارة اقليم الفيوم سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) اذ وجدها فى حالة تصدع شديد وذلك نتيجة قطع جسر اللاهون وجسر بحر يوسف خلف هواره . وقد قام الأمير أرزمك الناشف آخر المقدمين ، باصلاحها ، ولكن القنطرة سرعان ما دب اليها التلف والخراب نتيجة لتدهور الحالة السياسية والاقتصادية واهمال شأن الترع والجسور والقناطر والعيون فى العصر العثمانى ، فكان أن أرسل السلطان العثمانى رسولا يحمل مرسومين (سنة ١١٢١ هـ - سنة ١٧٠٩ م) ، أحدهما خاص بأمر بناء قنطرة اللاهون ، على أن يدفع ما يصرف عليها من مال الخزينة العامة ولكن القنطرة تصدعت مرة أخرى على أثر الفوضى التى سادت البلاد أيام الحملة الفرنسية وتنازع المماليك على تولى السلطة ، فقد سار الألفى وجماعته الى الفيوم واستقروا بمنطقة اللاهون وكسروا القنطرة وأخذوا فى جباية الضرائب والأموال ، واستمر الحال على ذلك حتى أجلاهم عنها محمد على . وقد جاء ذكر هذه

القنطرة فى كتاب وصف مصر للحملة الفرنسيه (١) ، بأن الغرض من بناء هذه القنطرة كان للتحكم فى المياه ، وليس كما أشاروا الى أن هناك احجارا منزوعة من أماكنها ، وأن أهالى المنطقة قالوا لهم ان تلك الأحجار كان منقوشا عليها كتابات عربية .

وفى القرن التاسع عشر سنة ١٨٢٥ م أجريت للقنطرة عمارة كبيرة ، اذ قام المعمار (لينان دى بلقون) بإنشاء قنطره أمام القنطره القديمه لتدعيمها وتقويتها ، وقد تكون من هاتين القنطرتين القنطره التى نراها اليوم .

قنطرة ومسجد خوند أصلباى : (لوحة رقم ٤١ ، ٤٢)

أنشأت هذه القنطرة السيده خوند أصلباى فى القرن الخامس عشر . والسيدة خوند أصلباى زوجة السلطان قايتباى وأخت السلطان الملك الظاهر قانصوه ، كما انها والددة السلطان محمد بن قايتباى الذى تم فى عهده انشاء هذه العمائر سنة ١٤٨٠ م . ويقال أن السيده خوند أصلباى أقامت هذه المنشآت بناء على اشارة من الشيخ الصالح الورع عبد القادر الدشوطى . وتتكون القنطره من عقدتين من الحجر ، وهى مقامة على بحر يوسف . وفى ١٨٩٤ م أعيد بناء هذه القنطرة وقد عرفت منذ ذلك الوقت باسم قنطرة الوداع ، وذلك لوقوعها عند أطراف المدينة وانها موصلة الى جياتتها .

أما المسجد (لوحة رقم ٤١) فقد بنى الجزء الأكبر منه على هذه القنطرة ، ولكن لما تصدع بنيانه وسقط الجزء المقام على القنطرة فى بحر يوسف أعيد بناء واجهته البحرية ، واصبحت مساحته مقصورة على الجزء المبني على الأرض ويوجد على باب المسجد لوحة رخامية نقش عليها اسم المنشئ وتاريخ الانشاء ، وكان المسجد حافلا بكثير من التحف المنقولة التى ارسل بعضها انى مصلحة الآثار وما يزال بعضها الآخر موجودا به ، مثل المنبر المطعم بالعاج والصدف والذى يشهد ببراعة الصانع العربى فى العصر المملوكى .

مسجد الأمير سليمان الشهير بالمعلق : (لوحة رقم ٣٧)

يرجع تاريخ انشاء هذا المسجد الى أوائل العصر العثمانى ، فقد بناه الأمير سليمان بن جانم بن قصروه ، كاشف (حاكم) البهنساوية والقيوم

(١) الدولة الحديثة ج ١٦ .

سنة ٩٦٦ هـ — ١٥٦٠ م . ويشبه هذا المسجد من حيث التخطيط والزخارف مساجد المماليك الجراكسة ، فقد حفل سقف المسجد بزخارف ونقوش كتاييه تشبه الى حد كبير نقوش وكتابات خاتقاه الأشرف برسباي بالصحراء . وقد عرف المسجد باسم المعلق وذلك لارتفاعه عن سطح الأرض .

قبة مسجد الشيخ على الروبي : (لوحة رقم ٣٨)

ينسب هذا المسجد الى الشيخ الصالح الورع على الروبي المتوفى سنة ٧٩٣ هـ كما هو منقوش على اللوح الخشبي الموجود بداخل القبة . على اننا نجد في ترجمة الشيخ على الروبي في كتاب ابن اياس (١) انه توفي سنة ٧٨٥ هـ ، ولذلك فاني ارجح ان يكون التاريخ المنقوش على الخشب بالقبة ليس هو تاريخ الوفاة ولكنه تاريخ الانتهاء من بناء المسجد والقبة ، وذكر خطأ انه تاريخ الوفاة . اما القبة فعبارة عن قاعدة مربعة الشكل مبنية بالآجر ولها بابان ، ويتوسط كل ضلع من اضلاع المربع عمود من الرخام يحمل كل منها عقدين . وقد حول المربع الى دائرة لاقامة القبة عليه، بواسطة طاقية مخصصة في اركان المربع ، وتشبه هذه الطواقي الى حد كبير مثيلاتها في القبة القدويه وقبة مسجد سنان باشا . ويعلو هذه الطواقي مقرنصات من أربع خطوات ، واستعمال الطواقي والمقرنصات معا في منطقة الانتقال لتحويل المربع الى دائرة يعتبر من المميزات التي امتازت بها قبة الروبي دون غيرها من قباب مصر . كذلك تمتاز القبة باحتوائها على ايوانين ، وان كنا نجد هذه الظاهرة في قباب فارسكور .

ويجاور القبة مئذنة المسجد ، ومن المرجح ان يكون المسجد وكذا القبة والمئذنة قد جددت في القرن التاسع عشر على يد الأمير حسين بك .

مرسوم سلطاني في عهد الغوري

وقد عثرت مصلحة الآثار سنة ١٩٥٠ على لوح كبير من الرخام الأبيض طوله ٧٥ سم وعرضه ٢٢ر٥ سم في مقبرة الشماشرجي المجاورة لمسجد الشيخ على الروبي بمدينة الفيوم . ويحتوي هذا اللوح الرخامي على أحد

(١) ابن اياس جزء اول ص ٢٥٤ .



لوحة رقم (٣٦) تبين منارة مسجد دلاص بمحافظة بني مسوف • وترجع الى
العصر الفاطمي



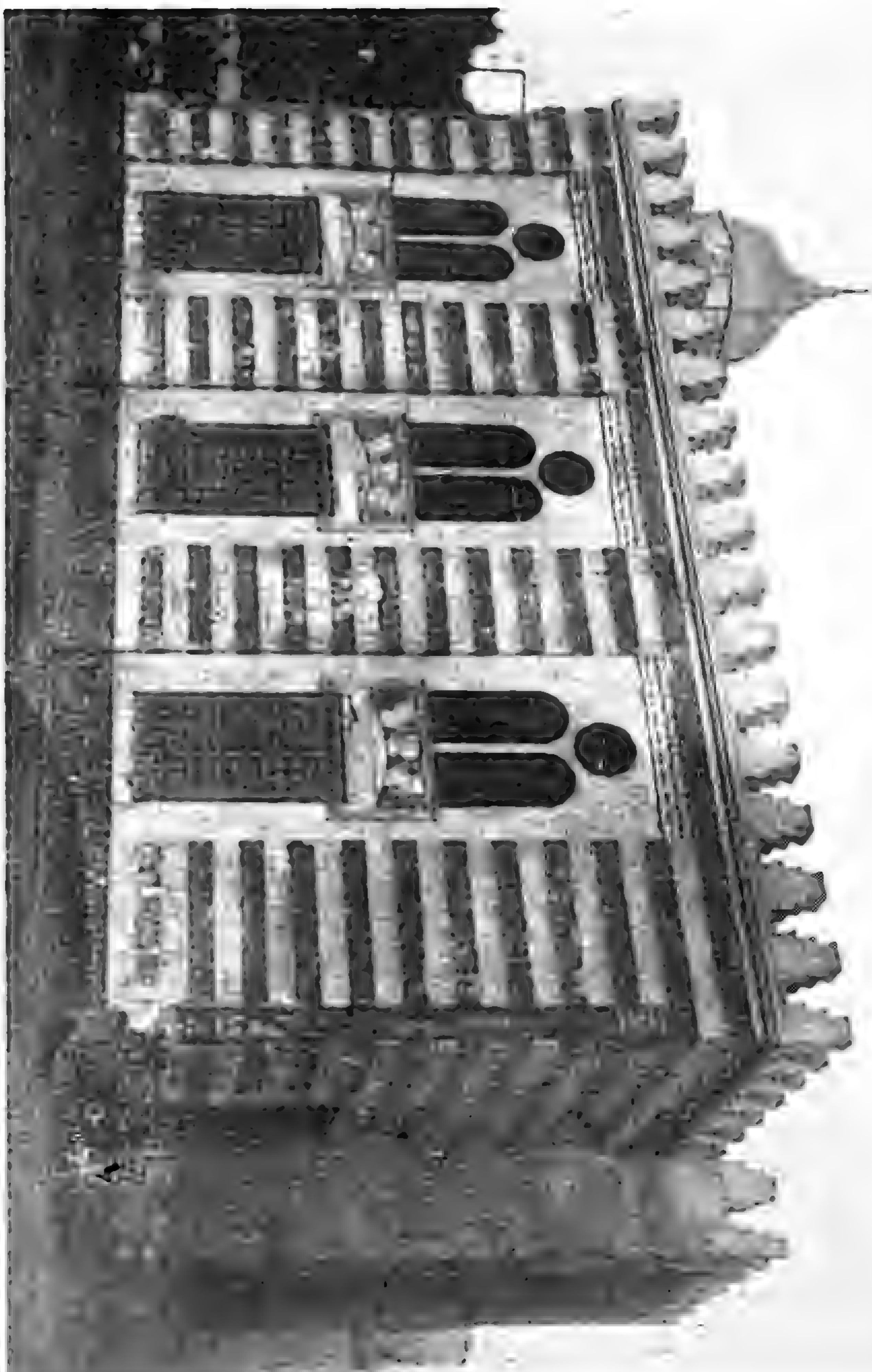
لوحة رقم (٣٧) تبين واجهة مسجد الامير سليمان المعروف باسم المسجد المعلق
ويرجع الى القرن السادس عشر بمدينة الفيوم



لوحة رقم (٣٨) تبين قبة ومئذنة مسجد الروبي المتوفى سنة ٧٩٣ هـ كما هو ثابت
في لوحة خشبية بداخل القبة ، اما المسجد فقد اعيد بناؤه في القرن التاسع عشر



لوحة رقم (٤٠) تين قنطرة الامون بمدينة الكيسوم



نوحه رقم (٤٦) آية ن مسجد خواجه ادهلباي زوجة السلطان قايتباي يقع المسجد على قنطرة الالهون



لوحة رقم (٤٢) تبين قنطرة الشيخ سالم آل بحر يوسف بمدينة الفيوم

عشر سطرا بالخط النسخ المملوكى منقوشة بأسلوب متشابه ومتداخل .
والواقع ان مصلحة الآثار قد عنيت بهذا المرسوم وامثاله عناية خاصة ، لأنه
كما جاء فى محاضر جلساتها ، يوضح ناحية هامة من نواحي الأعلام والاعلان
فى العصور الوسطى ، فقد أختير المسجد مكانا للأعلام والاعلان على اعتبار
انه مكان اجتماع الناس ، كما ان قدسيته تمنع الناس من ان يمسوا الاعلان
بسوء . وقد ورد فى هذا المرسوم انواع من مصادر الثروة فى مصر الى
جانب الثروة الزراعية ، فهو لذلك على جانب كبير من الأهمية من الناحية
الاقتصادية وفيما يلى نص هذا المرسوم :

- (١) المرسوم بالأمر الشريف السلطانى الملكى الأشرفى أعزه الله
- (٢) وشرفه وأتقذه وصرفه أن يعفى ما هو جارى فى وقف جامع
- (٣) الفيوم المعمور بذكر الله تعالى المشمول ذلك بنظر سيدى الشيخ
- (٤) عبد القادر الدشطوطى تفعا الله به وهو سرجه بمدينة الفيوم ذات
- (٥) حجرين وجفارات وطلاحون ومصبغة وحوانيت كل ذلك بمدينة
- (٦) الفيوم وقاعتين قزازه بخط بين الحارات قرب جامع الطواشى
- (٧) بها خمسة أنوال تعرف قديما بالملتوى من الرمايات والأطرون
- (٨) والخز وقطع المصابغة واحداث المظالم وتحديد ما
- (٩) اعفا دائما (أ) يستمر على الدوام والاستمرار ومنع من يتعرض
- (١٠) للجهات المذكورة ليسطر ثواب وذلك من الصحايف .
- (١١) الشريفه وذلك سادس ربيع الآخر سنة تسع وتسعمائه .

والمقصود هنا من مسجد الفيوم ، كما تقول مصلحة الآثار ، هو مسجد
خوند أصلباى الذى انشئ بمدينة الفيوم بأشارة الشيخ عبد القادر
الدشطوطى . أما الاعيان التى ذكرت فبعضها بمدينة الفيوم مثل السرجه
والطاحون والمصبغة ، اما قاعتا القزاة فبحارة بين الحارات قرب مسجد
الطواشى بحى باب الشعريه بالقاهرة .

محافظة الجيزة

كانت محافظة الجيزة ، فى عهد الفراعنة والبطلمة والرومان ، ثلاثة أقسام منفصلة بعضها عن بعض . وهى قسم أوسيم وقسم منف وقسم أطفيح ، وبقي هذا التقسيم أيام العرب أيضا . وفى العصر الفاطمى ضم قسما أوسيم ومنف وتكون منهما قسم واحد باسم الجيزة وبقي قسم أطفيح قائما بذاته . واستمر هذا التقسيم طوال العصر الأيوبى والمملوكى وكان يقال لها الأعمال الجيزية ، وفى العصر العثمانى سميت ولاية الجيزة وفى سنة ١٨٥٩ م ألغيت مديرية الجيزة ، وأحيلت أعمالها الى مديرتى القليوبية وشرق أطفيح وفى سنة ١٨٨٩ م أعيد تكوين مديرية الجيزة وفى سنة ١٩٦٠ أصبح اسمها محافظة الجيزة . (١)

والجيزة من المدن القديمة التى أنشئت وقت الفتح العربى ، قال ياقوت (٢) ، الجيزة بالكسر لغة العرب أى أفضل موضع فيه كلة . والجيزة بلدة فى غربى القسطنطينية مصر قبالتها ولها كورة كبيرة واسعة وهى من أفضل كور مصر . وجاء فى الخطط (٣) المقرزية ، الجيزة الناحية ، والجانب الجيز جانب الوادى وقد يقال فيه الجيزة ، ثم قال والجيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة القسطنطينية . وورد فى الانتصار (٤) أن مدينة الجيزة هى مدينة اسلامية بنيت سنة ٢١ هـ ، وفى احسن (٥) التقاسيم أن الجيزة مدينة خلف العمود (مقياس النيل بالروضة) كانت

(١) القاموس الجغرافى .

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٢ .

(٣) المقرزى ج ١ ص ٢٢٢ .

(٤) ابن دقماق ص ٥٧ .

(٥) المقدسى ص ١٩٢ .

الطريق اليها من الجزيرة (جزيرة الروضة) على جسر الى أن قطعه الخليفة
الفاطمي .

ويقول ياقوت (١) وكذا القضاعي عن السبب الذي من أجله أنشئت
مدينة الجيزة ، ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل القسطنطين
جعل طائفة من جيشه بالجزيرة خوفا من عدو يغشاهم في تلك الناحية . فلما
استقر عمرو في القسطنطين أمر الذين خلفهم بالجزيرة أن ينضموا اليه فكرهوا
ذلك وقالوا هذا مقدم قدمناه في سبيل الله وأقمنا به ما كنا بالذين نرغب
عنه ونحن به منذ شهر . فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يخبره
بذلك فرد عليه عمر ، كيف رضيت أن تفرق عنك أصحابك وتجعل بينك
وبينهم بحرا لا تدرى ما يفاجئهم فلعلك لا تقدر على غياثهم ، فاجمعهم اليك
ولا تفرقهم ، فان أبوا وأعجبهم مكانهم فابن عليهم حصنا من فيء المسلمين .
فجمعهم عمرو وأخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجزيرة فأمر
عمرو ببناء الحصن عليهم ، فكرهوا ذلك وقالوا لا حصن أحصن لنا من
سيوفنا ، وكرهت ذلك همدان ويافع ، فأقرع عمرو بينهم فووقت القرعة على
يافع فبنى فيهم الحصن في سنة احدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة اثنتين
وعشرين . وأمرهم عمرو بالخطط بها فاختلفت كل قبيلة خطة لها

مما تقدم ، يتبين لنا أن مدينة الجيزة هي ثانية اثنتين اختطهما العرب
بمصر بعد فتحهم لها . ومن القصص التي يرويها المقرئ (٢) عن الجيزة ،
يقال أن مسجد التوبة الذي بالجزيرة كان فيه تابوت موسى عليه السلام
الذي قذفته أمه في النيل ، وبها النخلة التي أرضعت مريم تحتها عيسى عليه
السلام . كما ورد في المقرئ تقلا عن القضاعي ، سجن يوسف عليه السلام
بيوصير من عمل الجيزة ، أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا
المكان (كذا) وفيه أثر نبين أحدهما سجن يوسف ، وذكر أنه سجن به
سبع سنين ، وكان الوحي ينزل عليه والنبي الآخر موسى عليه السلام ، وقد
بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى . (وهو مسجد التوبة) . ولا

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٢ .

(٢) المقرئ ج ١ ص ٢٢٢ .

يعنينا فى هذا البحث أن نحقق ما جاء فى هذه القصص ، ولكن الذى نستطيع أن نقول به ان هذه المنطقة ظلت طوال العصر الاسلامى ينظر اليها كم منطقة مباركة « يرجى أن يستجاب فيها الدعاء » ويقول القضاعى فى ذلك ، ان كافر الاخشيدى سأل أبا بكر بن الحداد عن موضع معروف بإجابة الدعاء ليدعوا فيه ، فأشار عليه بالدعاء على سطح سجن يوسف ، ثم يضيف وكان لسجن يوسف وقت ، يمضى الناس اليه يتفرجون عليه . وذكر المسبحى (١) فى حوادث سنة ٤١٥ هـ أن الخليفة الفاطمى ، الظاهر لاعزاز دين الله ، خرج وعدى فى سائر عساكره الى الجيزة فى أربع عشاريات ، وأربع عشرة بغلة من بغال النقل ، وفى جميع من معه خاصته وحرمة الى سجن يوسف عليه السلام ، وأقام هناك يومين وليتين ، ويقال ان كعب الأخبار الصحابى مدفون بالجيزة (٢) . ويقول المقرئى (٣) ان أول مسجد جامع بنى بالجيزة أنشأه محمد بن عبد الله الخازن سنة ٣٥٠ هـ بأمر الأمير على بن الأخشيد وأشرف عليه كافر ، وكان الناس قبل ذلك يصلون الجمعة فى مسجد همدان . ثم بنيت بعد ذلك عدة جوامع أشهرها الجامع القديم المعروف بجامع أمير الجيوش . وجاء فى الجبرتى (٤) ، أن بالجيزة جامعا يعرف بجامع أبى هريرة الذى جدد سنة ١١٨٨ هـ . وأبو هريرة هذا ليس هو الصحابى المعروف ، فقد ذكر ابن جبير (٥) ، وفى سنة ٧٢٤ هـ ، منع الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يتعرض الى شىء مما يتحصل من مال الجيزة فصار جميعه يحمل اليه ، وأضاف ، وبخارج الجيزة موضع يعرف بأبى هريرة فيظن من لا علم له أنه أبو هريرة الصحابى وليس كذلك ، بل هو منسوب الى ابن ابته . وجاء فى تحفة الأرباب (٦) وبغية الطلاب ، أن أبا هريرة الصحابى مات على بعد فراسخ من المدينة وحمل اليها ودفن بالبقيع . ويقول على مبارك (٧) ، ومدينة الجيزة كثيرة الأسواق والوكائل والخانات وحوائيت مملوءة بالتجارة والبضائع من

-
- (١) تاريخ مصر ص ٢١٧ .
(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٤ .
(٣) المقرئى ج ١ ص ٢٢٤ ، النجوم الزاهرة .
(٤) الجبرتى ص ٦٣ .
(٥) ابن جبير ص ٢٢ .
(٦) السخاوى ص ٥٩ .
(٧) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٨ .

جميع الأصناف ، كما يوجد بها كثير من أرباب الحرف ، فيوجد بها تجار البز والحرير والنحاس والعقاقير والدخان ومعاصر الزيوت وطواحين بخارية ، ومعامل للفخار وأنوال لنسج القطن وغيره . وقد اتخذت مسكنا للأمراء والمماليك وكبار رجال الدولة منذ العصر العثماني . ومن العلماء الأفاضل الذين ينتسبون الى الجيزة الريع الجيزي صاحب الامام الشافعي ، وهو أبو محمد الريع بن سليمان بن داود بن الأعرج الأزدي توفي سنة ٢٥٦ هـ بالجيزة ودفن بها . ومنهم بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله خطيب مصر وأعلم اهل زمانه ، وقد ملحه كثير من المؤرخين فقال أبو المحاسن (١) انه كان كثير الصحبة بالملك الصالح نجم الدين أبوب . ولما سافر الى الحج أهدى اليه ملك اليمن هدية فقبلها فحنق عليه وفارق صحبته وتوفي سنة ٦٤٩ هـ . ومنهم أيضا الطبيب علي بن رضوان (٢) بن علي بن جعفر ، كان عالم مصر في أوانه في أيام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، وكان أول أمره منجما ، ثم قرأ شيئا من الطب وشيئا من المنطق ، وصنف كتباً بلغت اثنين بعد المائة كلها مبتكرة مستنبطة وتوفي سنة ٤٦٠ هـ .

بولاق الدكرور :

قال المقرئ (٣) عند ذكر جامع التكروري ، ان هذه الناحية من قرى الجيزة ، كانت تعرف بمنية بولاق ، ثم عرفت ببولاق التكروري ، بعد أن نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري في عهد العزيز بالله الفاطمي ، وكان الناس يعتقدون فيه الخير والصلاح ، فلما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبها جامع ، فاشتهرت هذه القرية من ذلك الوقت باسم بولاق التكروري . ويقول محمد رمزي (٤) ، أن بولاق قرية مصرية قديمة اسمها بيلاق وهي كلمة مصرية قديمة معناها المرساة والموردة واطلق هذا الاسم على بيلاق هذه لأنها كانت الموردة قبل انشاء مدينة الجيزة ثم حرف اسمها الى بولاق . ولما أنشأ الملك الناصر محمد بن

(١) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٩٢ .

(٢) عيون الانباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٩٦ ، تاريخ الحكماء لابن القفطي ص ٤٤٣ .

(٣) المقرئ ج ١ ص ٣٣٢ .

(٤) القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٩ .

قلاوون (١) سنة ٧١٣هـ مدينة جديدة على النيل تجاه القاهرة سماها بولاق لأنها ماردة ترسو فيها السفن القادمة الى القاهرة والمسافرة منها . وذكر المقرئى أنه بعد سنة ٧٩٠هـ طغى ماء النيل على بولاق التكرور ، فأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن ، فخاف أهل البلد أن يأخذ (النيل) ضريح الشيخ التكرورى والجامع لقربهما من النيل ، فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد ، ولا يزال ضريح الشيخ التكرورى فى مكانه الذى نقل اليه بالبلد القديمة وليس فى بولاق الدكرورى كما يظن البعض . ويقول محمد رمزى انه فى سنة ١٨٦٣م حول مجرى النيل من الغرب الى الشرق لامكان توفر الماء اللازم لشرب سكان القاهرة ، وبذلك أصبحت مساكن قرية بولاق التكرور بعيدة عن شاطئ النيل ، وفى سنة ١٨٦٨م هدمت مساكن هذه القرية وعوض أهلها فانتقلوا الى مكانها الحالى بجوار محطة بولاق الدكرور ويتضح لنا من هذا ، أن قرية بولاق الدكرور هذه ليست فى مكانها الأسمى القديم ، وأن الجامع الذى جدده الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥هـ قد اندثر ، وأن اللوح الرخام الذى كان مركبا على بابه نقل الى باب ضريح الشيخ يوسف التكرورى الموجود الآن مع أضرحة أخرى بين مبنى وزارة الزراعة ومبنى المتحف الزراعى .

المناءات :

وهى قرية مصرية قديمة اسمها الأسمى منية أندونه ، ذكرها المقرئى (٢) فقال ، انها احدى قرى الجيزة ، عرفت بأندونة كاتب احمد المداينى . كان يتقلد ضياع موسى ابن بعا التى بمصر فقبض أحمد بن طولون على أندونة هذا وأخذ منه خمسين ألف دينار . ووردت هذه القرية فى قوانين ابن ممتى (٣) مع منية قادوس المجاورة لها باسم منيتى قادوس وأندونه من أعمال الجيزة ، وفى الروك الناصرى ، فصلت من منية قادوس ، وذكرها ابن ايامس (٤) باسم المناوات ، وفى تاريخ سنة ١٨٣٨ ميت اندونة وهى

(١) النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ٨٧ ، المقرئى ج ١ ص ٣٣٤ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٣٣٥ .

(٣) ابن ممتى ص ٢٢٧ .

(٤) ابن ايامس ج ٣ ص ١١٢ .

المنارات . ويقول محمد رمزي ان المنارات جمع منية وكانت تطلق على ثلاث قرى متجاورة في السكن وكل قرية منها تسمى منية وهي منية اندونة ، ومنية قادوس ومنية الشماس ، ولما اختفى اسم منية اندونة أصبح اسم المنارات خاصا بهذه الناحية .

العزيزية :

هي من القرى القديمة وردت في كتاب احسن التقاسيم (١) قال ، ان العزيزية وهي من مدينة منف القديمة ، وقد اختفت وخربت وكانت مصر في القديم ، وبها كان ينزل فرعون ، وفيها قصره ومسجد يعقوب ويوسف . وذكرها ياقوت (٢) ان العزيزية خمس قرى بمصر ، تنسب الى العزيز بالله الفاطمي ومنها قرية بالجيزة . وورد في صبح (٣) الأعشى ، انه يوجد في شمال منف بلدة صغيرة تعرف بالعزيزية يقال انها كانت منزلة العزيز وزير الملك ، وهناك مكان على القرب يعرف بزيخا ، ويقول محمد (٤) رمزي انه لما خربت مدينة منف منذ آخر أيام الحكم الروماني بمصر ، أقيم على أطلالها وفي أراضيها قرى العزيزية ومنية رهينة والبدرشين وصقارة ، ثم يضيف ، والظاهر أنه لما تولى العزيز بالله الفاطمي اختاروا له خمس مدن قديمة وأطلقوا عليها اسمه تخليدا لذكره وكانت احداها العزيزية هذه . ووردت العزيزية في دواوين ابن ماتي (٥) ، العزيزية من أعمال الجيزة .

ساقية مكى :

هي من النواحي القديمة ، اسمها الأصلي ساقية مكى (٦) سميت بهذا الاسم لأن أراضيها كانت وقفها على اشراف مكة المكرمة . وفي بدء تكوين هذه الناحية كان عليها ساقية فعرفت بساقية مكة ، وحرفت الى مكى في العصر العثماني ، ووردت باسمها الحالي في وصف الحملة الفرنسية لمصر .

-
- (١) المقدسي ص ١٦٤ .
 - (٢) معجم البلدان ج ٦ ص ١٧١ .
 - (٣) صبح الأعشى ج ٦ ص ١٤٧ .
 - (٤) القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٦ .
 - (٥) ابن ماتي ص ٩٧ .
 - (٦) القاموس الجغرافي ج ٢ ص ١٥ .

ميت القايد :

وهى من القرى القديمة اسمها الأصلي منية القايد ، أنشأها القايد فضل ابن صالح (١) أحد قواد جيش الخليفة العزيز بالله الفاطمى . وردت فى قوانين ابن مماتى (٢) منية القايد من الأعمال الجيزية وفى تاريخ سنة ١٨١٣ م حرف اسمها من منية الى ميت ومن القايد الى القايد .

ميت عقبة :

هى من القرى القديمة اسمها الأصلي منية عقبة ، ذكرها المقرئى (٣) ان الذى أنشأها هو عقبة بن عامر الجهنى والى مصر من قبل الخليفة معاوية ابن أبى سفيان سنة ٤٥ هـ ، ولأنها كانت واقعة فى ذلك الوقت على الشاطئ الغربى للنيل قبل تحويله الى الشرق ، عرفت باسم منية عقبة . وردت فى قوانين ابن مماتى (٤) منية عقبة من أعمال الجيزة ، وفى تاريخ سنة ١٨١٣ م حرف اسمها الى ميت عقبة .

(١) ياقوت ج ٦ ص ١٧٢ .

(٢) ابن مماتى .

(٣) المقرئى ج ١ ص ٢٢٤ .

(٤) ابن مماتى ص ٩٧ .



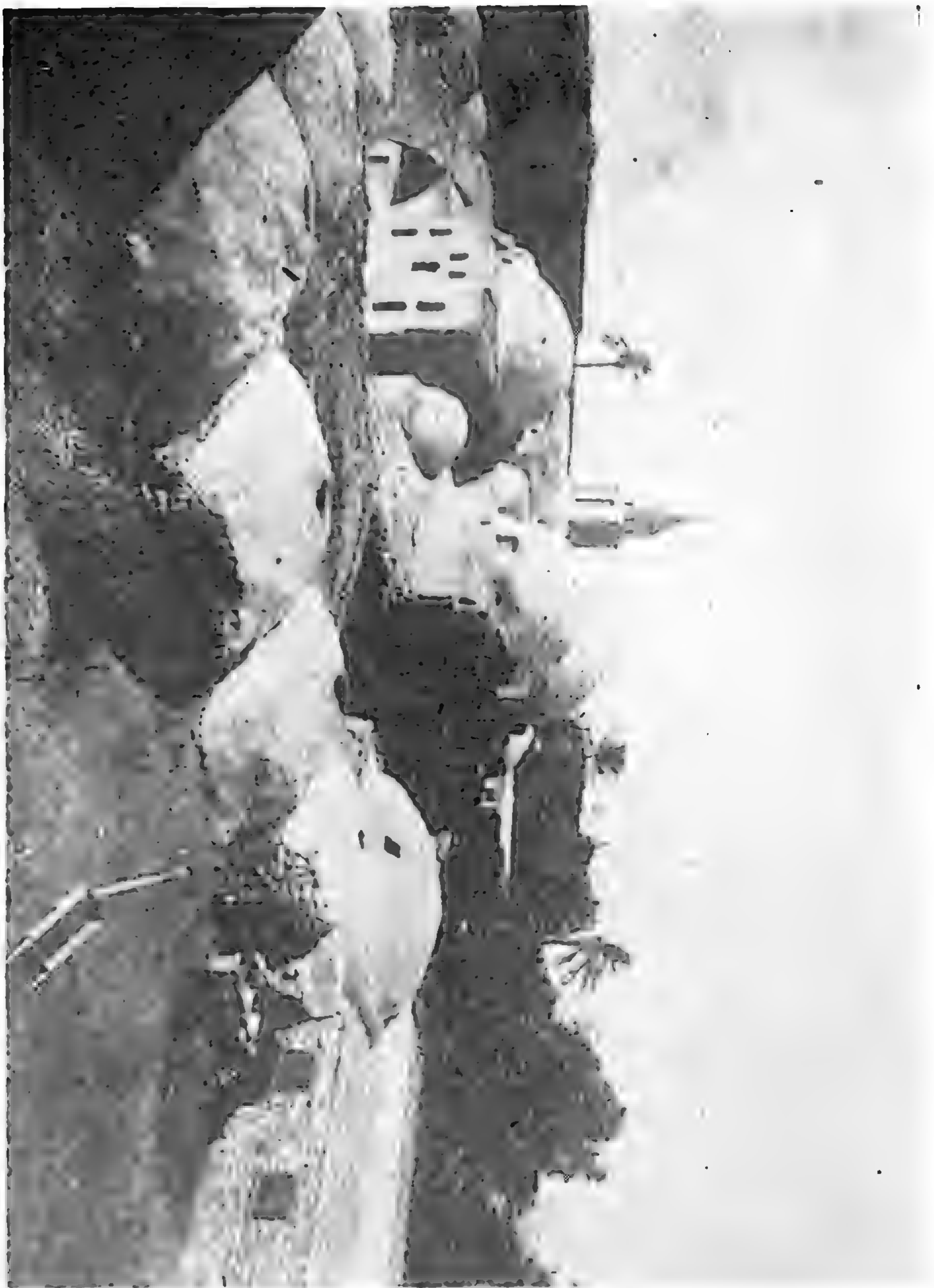
لوحة رقم (٤٣) منظر عام بين مسجد موسى بسلع الجبل الشرقي بمركز المنف



لوحة رقم (٤٤) بين معراب مسجد موسى الذي يرجع تاريخ انشائه الى العصر الفاطمي



لوحة رقم (٤٥) تين مسجد موسى الجديد ، والمروفي باسم مسجد التوبة



لوحة رقم (٤٦) تبين المنظر العام للدير انبا بشواى بالجيزة

الآثار الباقية

مسجد موسى : (لوحة رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥)

يقع هذا المسجد على هضبه عاليه بسفح الجبل الشرقى بقرية مسجد الشيخ موسى بمركز الصف ، ويرجع تاريخ انشاء هذا المسجد الى العصر الفاطمى ، وقد تهدم الآن ولم يبق منه الا محرابه . والمسجد مبنى من الطوب اللبن ، ويبدو من بقايا الجدار القبلى ان المسجد كان له دور ثان بدليل وجود تجويف فى أعلى الجدار . وتقول مصلحة الآثار ان ظاهرة وجود دور ثان به محراب ، قد وجد كذلك فى مقبرة بنت المقوقس الذى انشئ قبل العصر الفاطمى . وقد عثرت مصلحة الآثار على اجزاء من لوحة تذكارية كانت موجودة بهذا المسجد وهذه اللوحة خاصة بالتجديد وليس بالتأسيس وقد أمكن قراءة الآتى منها : —

« واقام الصلاة » وهى نهاية السطر الأول ويمكن قراءة أول السطر الثانى من الوجه الثانى . وقد قام الأهالى الآن بعمل دعامة خلف المحراب للمحافظة عليه .

محافظة المنوفية

تكونت كورة المنوفية فى العصر الفاطمى نسبة الى مدينة منوف التى كانت قاعدة لها ، وفى سنة ٧١٥ هـ سميت الأعمال المنوفية وفى العصر العثمانى أطلق عليها ولاية المنوفية ، وفى سنة ١٨٣٣ م سميت مديرية المنوفية وأصبحت قاعدتها شين الكوم بعد أن كانت منوف (١) وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت تعرف باسم محافظة المنوفية .

منوف :

مدينة قديمة ذكر جوتيه وكذا أميلينون أن اسمها القبطى (Banoufis) وهى منوف العليا ، وقال ابن حوقل (٢) ، ان منوف مدينة كبيرة بها حمامات وأسواق وأهلها أهل تناية (٣) ويسار ، وفيهم من وجوه الناس ولها اقليم عظيم وعمل ، يليه عامل كبير وقاض . ووردت فى ابن ممتى (٤) ، منوف من أعمال المنوفية ، وفى معجم (٥) البلدان منوف من قرى مصر القديمة أسفل الأرض من بطن الريف ويقال لكورتها المنوفية . وذكرها القلقشندي (٦) فقال : عمل المنوفية أوله من الجنوب القرية المعروفة بشطنوف ، على أول الفرقة الغربية من النيل ، ومقر ولايته مدينة منوف ، وهى مدينة اسلامية بنيت بدلا من مدينة قديمة كانت قد خربت ، وبقيت آثارها كيمانا ، وولايتها من أنفس الولايات وقد أضيف اليها عمل ايار وهى جزيرة بنى نصر ، ثم أضاف ، ومنوف مدينة حسنة ذات أسواق

(١) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) ابن حوقل ص ٢٢٧ .

(٣) تنايه أى أهل فلاحه وزراعة .

(٤) ابن ممتى ص ٢٧٨ .

(٥) ياقوت ج ٨ ص ١٧٨ .

(٦) صبح الاعشى ج ٩ ص ١٢٧ .

ومسجد ، ومسجد جليل للخطبة وحمام وخانات في تاريخ (١) سنة ١٨١٣ ، باسم منوف العلا ، لأنها تقع بالقرب من رأس الدلتا في مكان أعلى مما تقع فيه منوف السفلى التي تعرف اليوم باسم محلة منوف بمركز طنطا . وكانت منوف قاعدة الاقليم من الفتح العربى حتى سنة ١٨٢٦ ثم صارت قاعدته شين الكوم لتوسطها بين بلاد الاقليم .

شين الكوم :

من القرى المصرية القديمة اسمها الأصلي شين السرى ، وردت في قوانين ابن ممتى (٢) شين السرى من أعمال المنوفية ، وفي تاريخ سنة ١٨١٣ م باسمها الحالى ، وفي سنة ١٨٢٦ ، أصبحت شين الكوم قاعدة المديرية ثم قاعدة المحافظة في سنة ١٩٦٠ .

وجاء في الخطط التوفيقية (٣) عن شين الكوم ، أن الجغرافيين اتفقوا على أن هذه المدينة هي محل قرية قديمة سماها هيرودوت (أتريش) وأنها في جزيرة اسمها (بروزيتيس) ويعارض محمد رمزى (٤) هذا الرأى فيقول ، ان ما جاء في الخطط التوفيقية خاصا بشين غير صحيح لأن جزيرة (بروزيتيس) هي التي تسمى جزيرة نصر وأن شين الكوم لم تكن من قرى تلك الجزيرة .

الشهداء :

جاء في معجم البلدان (٥) ، مقابر الشهداء موضع بأرض مصر وقعت فيه حروب بين مروان بن الحكم وجنوده وبين الزيرية من أهل مصر سنة ٦٥ هـ وقتل من الفريقين عدد عظيم ، فدفن المصريون قتلاهم في هذا الموضع وسموه مقابر الشهداء .

واذا تتبعنا الأحداث التاريخية وجدنا ان مصر كانت في القرن الأول الهجرى تحت حكم الدولة الأموية ، ولما مات الخليفة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بالخلافة فصار أنصاره بمصر وأظهروا

(١) التاموس ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) ابن ممتى ص ٢٧٩ .

(٣) الخطط التوفيقية ج ١٦ ص ٤٧ .

(٤) التاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٨٢ .

(٥) ياقوت ج ٥ ص ٢٥٨ .

دعوته وسار اليه جماعة منهم ، فأرسل الى مصر عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم واليا عليها فوصلها في شعبان سنة ٦٤ هـ في جمع كبير من أنصار عبد الله بن الزبير الذين يسمونهم الخوارج . ولما بويع مروان بن الحكم الأموي بالخلافة جهز جيشا أمر عليه ابنه عبد العزيز بن مروان وأرسله الى مصر ، فأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه من دخول مصر ، ثم جاء الخليفة بنفسه الى مصر وحارب ابن جحدم في عدة مواضع ، كان من بينها موضع بالمنوفية (١) سنة ٦٥ هـ قتل فيه من الفريقين عدد عظيم ، وانهت المعركة بانتصار مروان بن الحكم ودخوله القسطنطينية سنة ٦٥ هـ . وبعد انتهاء المعركة دفن أنصار ابن الزبير قتلاهم ، في ذلك الموضع بجوار قرية سرسنا ، فاشتهر بين أهلها باسم مقابر الشهداء . وكان يوجد بجوار تلك المقابر كفر صغير عرف من ذلك الوقت باسم الشهداء وكان من توابع سرسنا ثم أخذ هذا الكفر يتسع بزيادة مبانيه ، وعدد سكانه الى أن أصبح قرية ورد ذكرها في تاريخ سنة ١٨١٣ باسم سرسنا والشهداء ثم فصلت الشهداء عن سرسنا وأصبحت ناحية قائمة بذاتها .

أشمون :

قرية مصرية قديمة اسمها القبطي ، كما ذكرها ميلينو (Gemouni) ثم حرف الى أشموم . وردت في نزهة المشتاق (٢) باسم اشمن جريس، وبين الدينار ، والجريس ، وهي مدينة صغيرة في الغرب كثيرة العمارات والبساتين والجنات ، وذكرها ياقوت (٣) باسم أشموم قال ، وهي أشموم الجريسات بالمنوفية بمصر . وفي تاريخ ١٨١٣ (٤) وردت باسم أشموم جريس لمجاورتها لناحية جريس تميزا لها من أشمون الرمان التي بمركز دكرنس .

وقد أنجبت محافظة المنوفية كثيرا من العلماء والأعلام في الطب والسياسة والاجتماع والقانون ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ،

-
- (١) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٩٥ .
 - (٢) الادريسي ص ٢٧٩ .
 - (٣) معجم البلدان ج ١ ص ٢٦٠ .
 - (٤) القاموس الجغرافي ج ٢ ص ١٥٧ .

الشيخ محمد موسى البجيرمي ولد في بلدة بجيرم إحدى قرى مركز قويسنا ،
ونشأ نشأة دينية فحفظ القرآن ثم التحق بالأزهر وتخرج فيه وانكب على
"بحث والاطلاع في العلوم الدينية واللغوية حتى عين عضواً بهيئة كبار
العلماء وشيخاً للمذهب الشافعي وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ . ومن علمائها الفقهاء
كذلك الشيخ محمد الخضري الذي تولى القضاء في السودان ، كما تولى
تدريس التاريخ الاسلامي في الجامعة المصرية وتوفي سنة ١٩٢٧ م . ومن أبناء
المنوفية المناضلين البررة عبد العزيز حجازي عمر ، الذي لقبه ناظر المدرسة
الخديوية بلقب فهمي لذكائه . وفطنته فعرف بعبد العزيز فهمي ، ولد بقرية
كفر المصيلحة سنة ١٨٨٢ ، وتخرج في كلية الحقوق وعين بوظائف الحكومة
ولكنه استقال وآثر المحاماة ، فاستطاع أن يؤدي واجبه نحو وطنه بلاشتراك
مع الوفد المصري في المطالبة بحقوق البلاد ، كما اشترك في وضع الدستور
الأول للدولة . ومن أقواله المأثورة ، منيت البلاد باستعمارين ، الاستعمار
الانجليزي واستعمار أسرة محمد علي ، وان الاستعمار الأخير أشد خطراً
على البلاد من الاستعمار الأول .

الآثار الباقية

دروه :

من القرى القديمة وردت في نزهة المشتاق انها بين ناحيتي
الاخصاص وشطنوف ، وتتبع الآن مركز أشمون بمحافظة المنوفية ، وجاء
في قوانين الدواوين ان دروه من أعسال الجيزة ، لأنها كانت واقعة في
جزيرة يفصل النيل بينها وبين اقليم المنوفية ، وفي القرن السادس عشر
اتصلت تلك الجزيرة بأرض المنوفية فأصبحت دروه من نواحيها ، وبذلك
انتقل رأس الدلتا من شطنوف التي كان النيل يتفرع عندها الى الجهة التي
ينتهى عندها أرض قرية دروه . وعندما أراد محمد علي الاستفادة من الأراضي
الزراعية الموجودة بالدلتا فكر في أن يوفر لها مياه الفيضان التي تذهب سدى
في البحر الأبيض وذلك بتخزين هذه المياه وضبطها وراء سد أو قناطر ، ومن
ثم وقع اختياره على رأس الدلتا عند قرية دروة لاقامة هذه القناطر التي
عرفت باسم القناطر الخيرية .

القناطر الخيرية : أنشئت هذه القناطر سنة ١٨٤٧ م وتتكون من (٦٢)
عقد أو فتحة على فرع رشيد و (٧٢) فتحة على فرع دمياط وعلى كل قنطرة
(هاويس) وعرض الفتحات خمسة أمتار . واستمر العمل في القناطر في
عهد محمد علي ، ببطء شديد بسبب اختلال الجهاز الحكومي في آخر أيامه ،
ثم توقف العمل في عهد عباس الأول ، وفي عهد سعيد تم بناء القناطر وأنشئ
رياح المنوفية كذلك . ويجدر بنا أن نشير هنا الى أنه قد وضعت ثلاثة
مشروعات لبناء القناطر ، مشروع لينان . ومشروع موجيل ، وهو الذي نفذ ،
أما المشروع الثالث فهو مشروع كوردينه . وعلى الرغم من ان مشروع
موجيل قدر لتنفيذه ستة ملايين فرنك ، الا أن نفقات اقامة القناطر بلغت ٤٧
مليون فرنك عدا أعمال السخرة التي لم تدخل في حساب النفقات . وقد أخذ

على مشروع موجدل مأخذ كثرلة أهمها أن دعائم القناطر أقيمت على
(فرشة) ضعيفة ، ومن ثم فقد كانت القناطر فى حاجة مستمرة للصيانة
والاصلاح حتى تسكن من القيام بوظيفتها .

كذلك أدى اقامة سد أسوان وتعليته ، وانشاء خزان جبل الأولياء ،
وزيادة مناسيب المياه أمام القناطر ، الى ازدياد الخطورة ، مما حصل أولى
الأمر الى سرعة البت فى مسألة القناطر ، فتكونت لجنة سنة ١٩٣٣ لبحث
الموضوع . وقد أشارت اللجنة الى ضرورة بناء قناطر جديدة تحل محل
القديمة ، وقد تم بناؤها وافتتحت سنة ١٩٤٠ م .

محافظة الغربية

تكونت كورة الغربية فى العصر الفاطمى ، وأطلق عليها اسم الغربية لوقوعها غربى فرع النيل ، وعرفت بأعمال الغربية فى العصر المملوكى ثم ولاية الغربية فى العصر العثمانى . ثم فى سنة ١٨٣٣ سميت مديرية الغربية ثم أصبحت محافظة الغربية سنة ١٩٦٠ . وكانت المحلة الكبرى قاعدة لاقليم الغربية من عهد الدولة الفاطمية حتى سنة ١٨٣٦ التى نقل فيها ديوان المديرية من المحلة الى طنطا ، وكان يشرف فى ذلك الوقت على مديرتى المنوفية والغربية مدير واحد باسم مدير روضة البحرين (١) . وقد اضمحلت بعد ذلك شهرة المحلة واعتبرت قرية صغيرة من توابع قسم سمبود ، ثم عادت اليها شهرتها وزاد عدد سكانها بسبب المحالج والمصانع الكبيرة التى أنشأتها فيها شركة مصر سنة ١٩٢٠ ، فأصبحت المحلة الآن من أكبر المدن المصرية وأشهرها.

المحلة الكبرى :

من المدن المصرية القديمة اسمها القبطى دقلا ، ولما فتحها العرب سموها محلة دقلا ، وعرفت بمحلة شرقىون ثم سميت المحلة الكبرى لأنها أكبر البلاد المسماة باسم المحلة (٢) بمصر . وذكرها المقدسى (٣) باسم المحلة الكبرى وقال انها مدينة على نهر الاسكندرية (أى فرع رشيد) بها جامع لطيف وليس بها أسواق كثيرة غير أنها عامرة نزيهة الشط حسنة النهر يقابلها صندقا عامرة كذلك وبها جامع ، شبيها بمدينة واسط الا أنه ليس بينهما جسر بل يعبرون فى المراكب . ووصفها الادريسي (٤) قال ، المحلة مدينة ذات أسواق عامرة وتجارات شاملة ، وذكرها ياقوت (٥) المحلة عدة

(١) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٥٨ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ٨ .

(٣) المقدسى ص ١٦٨ .

(٤) الادريسي ص ١٧٥ .

(٥) ياقوت ج ٦ ص ١١٦٩ .

مواضع بمصر منها محلة دقلا وهي أكبرها وأشهرها تقع بين القاهرة ودمياط ، ثم ذكر بعدها محلة أبى الهيثم ، ثم محلة شرقيون بمصر أيضا وهي المحلة الكبرى مدينة مشهورة بالديار المصرية وهي ذات جنين أحدهما سندفا والآخر شرقيون . ويعلق محمد رمزي على ياقوت فيقول ، يفهم من عبارة ياقوت ان محلة دقلا هي بلدة أخرى غير المحلة الكبرى في حين أنهما بلدة واحدة . والظاهر ان ياقوت لم يتنبه لذلك وقت وضع معجمه . ووصفها ابن دقماق (١) وصفا شاملا ، قال ، وتعرف بمدينة المحلة وهي قسبة اقليم الغربية من الديار المصرية ، وولايتها قديما تعرف بالوزارة الصغيرة . ثم يضيف وفي بلاد مصر نحو المائة قرية تعرف كل منها بالمحلة تتميز بلقب تعرف به أو بنسبة تعرف بها . والمحلة هذه مدينة كبيرة ذات أسواق وبها جامع ومدارس وقياسر وبزازين وفنادق ، ومنارة ويشقها نهر من النيل .

طنطا :

هي قاعدة محافظة الغربية اسمها القديم (Tantant) ويقول محمد رمزي (٢) اذا قارنا اسمها القديم بالأسماء التي جاءت في المعاجم وكتب المؤرخين تبين لنا ان اسم طنطا هو الاسم المصرى القديم لهذه المدينة . وجاءت في كتاب (٣) المسالك باسم طندنا بين فيشة بنى سليم وبين محلة المرحوم . وأضاف وهي ضيعة حسنة عظيمة بها جامع لطيف وحمام ولها ضياع وأسواق . ووردت في نزهة المشتاق (٤) باسم طنطنه ، وهي مدينة متحضرة صغيرة ذات أسواق ورزق داره وأحوال صالحه وأهلها في رفاهة وخصب . وجاءت في قوانين (٥) ابن مماتى طندنا من أعمال الغربية ، وفي الضوء اللامع (٦) الجبرتي طنتداء والنسبة اليها (٧) طنتدا ، وفي تاريخ طنتدائى . وفي العصر العثمانى حذفت الدال من طندتا لتسهيل النطق فصارت حنتتا ، ثم فحمت التاء لتوافق ذوق العامة فصارت طنطا وهو اسمها الحالى

-
- (١) ابن دقماق ص ٥٧ .
 - (٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٠٢ .
 - (٣) المسالك لابن حوقل ص ٢٢١ .
 - (٤) الادريسي ص ١٩٧ .
 - (٥) ابن مماتى ص ١٢٧ .
 - (٦) السخاوى ج ٧ ص ١٧٣ .
 - (٧) الجبرتي ج ٢ ص ٧٧ .

الذى وردت به فى تاريخ (١) ١٨١٣ . وقد زادت شهرة مدينة طنطا وارتفع شأنها من يوم أن دفن بها ولى الله السيد أحمد البدوى المتوفى سنة ٦٧٥هـ : وقبره مزار ويحتفل سنويا باحياء ذكرى مولده فيقصدوها خلق كثير ، وضريح السيد البدوى تعلوه قبة وله جامع كبير واليه ينسب المعهد الدينى .
الأحمدى (لوحة رقم ٥٣ ، ٥٤) .

كهر الزيات :

كان فى اقليم الغربية قرية قديمة تسمى جريسا (٢) وردت فى قوانين ابن مئى أنها من أعمال جزيرة بنى نصر ، وفى القرن الحادى عشر الهجرى طغى النيل على بلدة جريسان فأكل مساكنها عن آخرها ، فاضطر أهلها الى السكنى فى أراضيها الزراعية الواقعة فى الجهة الشرقية من جريسان المندثرة ، وأنشأوا بدلها قرية جديدة عرفت باسم كهر الزيات نسبة الى الحاج على الزيات صاحب مصانع الزيت الموجودة بها فى ذلك الوقت . وكانت كهر الزيات تابعة لمركز بسيون وفى سنة ١٨٧١ م نقل المركز من بسيون الى كهر الزيات وذلك لوقوعها على السكة الحديدية الرئيسية . وكهر الزيات اليوم من أشهر مدن مصر ، اذ يوجد بها معامل لاستخراج الزيت والسمن الصناعى من بذرة القطن وبها مصانع الصابون . ومعالج القطن .

النحارية :

من القرى القديمة اسمها الأصلى النحريرة (٣) وكانت فى بدء تكوينها ضيعة أنشأها تحرير الأرغلى الأخشيدي المعروف باسم الشوبزانى وذلك فى القرن الرابع الهجرى ، فعرفت بالنحريرة نسبة اليه . ثم صارت أرضها تنتقل فى أيدي المقتعين الى أن صارت فى اقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدى . ذكرها ابن اياس (٤) قال ، وفى سنة ٧٢٦هـ عمرت القرية المعروفة بالنحريرة من أعمال الغربية ، وكان سبب انشائها أن .

(١) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٠٢ .
(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٠٢ .
(٣) المقرئى ج ١ ص ٤٠٣ . التحفة السنية ص ٧٠ .
(٤) ابن اياس ج ٢ ص ١٦١ .

أرض الضيعة كانت جارية في اقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدى تقيب الجيوش المنصورى فبنى بها جامعا وطاحونا وخانا وتزايدت العمائر حتى صارت بلدا كرسيا ، وسكن بها جماعة كبيرة من الفلاحين فبلغ خراجها في كل سنة خمسة عشر ألف دينار فبلغ ذلك الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأخذها من الأمير سنقر السعدى وصارت من جملة بلاد السلطان . وجاءت في الخطط المقرزية ، التحريرية قرية من الأعمال الغربية أسس حكرها الأمير شمس الدين سنقر السعدى تقيب الجيش في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وبالع في عمارتها فبلغت في أيامه عشرة آلاف درهم فضة . ثم خرج عنها للسلطان الناصر محمد فعمرت واتسعت رقعتها ، فقد أنشئ فيها ما يزيد على ثلاثين بستانا ووصل حكرها لكثرة سكانها الى ألف درهم فضة لكل فدان . وصارت بلدا كبير العمل يبلغ في السنة ما بين خراجي وهلالى ثلاثمائة ألف درهم فضة ، وخمسة عشر ألف دينار ذهباً ومات سنقر السعدى سنة ٧٢٨ هـ . ذكرها ابن دقماق قال : التحريرية مساحتها (١٢٧٠) فدانا وعبرتها ثلاثون ألف دينار ، وهى مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وفنادق وجوامع وبها تجار مياسير . ويضيف على مبارك^(١) على ذلك فيقول: وبنى بها السلطان الناصر محمد جامعا سماه المحمودية وكان به ٣٥٠ عمودا ورتب فيه عشرين درسا وبنى حول المسجد الدكاكين والفنادق ووقفها عليه . وجعل له كذلك مائة فدان طينا يؤخذ خراجها ويصرف على العلماء والمدرسين . وكان بها ١٢٠ مسجدا كبيرا وصغارا وعشرون حماما وستون معصرة للزيت وغير ذلك من الأسواق والدكاكين وكانت من أجمل المدائن الاسلامية وهى آخر ما بنى فى مصر من المدائن . والآن استولى عليها الخراب من ظلم الولاة والكشوفية . وقد حرف اسم هذه البلدة من التحريرية الى النحارية فى العصر العثمانى (٢) . وهى تتبع الآن مركز كفر الزيات .

(١) الخطط التوفيقية ج ١٧ ص ٥٠ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٢٢ .

الآثار الباقية

الواقع ان الآثار الاسلامية الباقية فى محافظات الوجه البحرى قليلة نسبيا عن تلك الموجودة بمصر العليا ، وليس معنى ذلك أن هذا الاقليم كان قليل الأهمية فى العصر الاسلامى ، بل يرجع الى اندثار وزوال الكثير من الآثار الاسلامية بالدلتا ، حيث انها منطقة زراعية تتناولها عمليات الاصلاح المستمرة لشق الترع واقامة الجسور ، مما يتبعه بطبيعة الحال تغير تخطيط المدن والقرى .

المحلة الكبرى :

تحتفظ هذه المدينة ، لحسن الحظ ، بالكثير من آثارها الاسلامية ، بعضها دينى كالمساجد ، وتبلغ نحو أربعين مسجدا غير الزوايا الصغيرة وأكثرها عامر تقام به الشعائر والجمعة والجماعة ، والآخر مدنى كالوكالات والحمامات والخانات والقيساريات وما شابه ذلك وأهم آثارها الباقية هى :
مسجد الغمري : (لوحة رقم ٤٧)

يعتبر هذا المسجد أقدم الآثار الباقية بالمدينة ، اذ انه يرجع الى العصر الفاطمى فى القرن السادس الهجرى . وقد أعيد بناؤه عدة مرات فتغيرت معالمه الأصلية ، والمسجد الحالى بحالة سيئة ولم يبق من المسجد الأصل غير لوحته التأسيسية وهى مثبتة الآن بجوار المحراب . واللوحه من الرخام مقاسها ١×٥ متر وتتش عليها بالخط الكوفى المزهر ، تاريخ الانشاء واسم المنشئ ، والنص كما يأتى : بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الى — المهتدين — مما أمر بعمله السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ، عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وأنفذ فى البسيطة أوامره وأحكامه على يد عبده

ومملوكه القاضى .. أبو الفتح المسلم بن على بن الحسن الرصغنى متولى الحكم الشريف .. الغربية فى المحرم سنة ثمان وخمس مائة .
وهناك لوحة رخامية أخرى مثبتة على واجهة المسجد مقاسها ٦٠×٦٠ مترًا نقش عليها كذلك بالخط الكوفى الجميل آيات من القرآن الكريم وبعض الألقاب والأسماء الفاطمية وقد محيت هذه الأسماء عن عمد ، منها .

مسجد أبو الفضل الوزير :

بنى هذا المسجد فى العصر المملوكى وقد تغيرت معالمه الأصلية ولم يبق منها غير المئذنة وهى شاهقة الارتفاع وتمثل طراز المآذن المملوكية أحسن تمثيل .

وقد أنشأ هذا المسجد الشيخ محمد أبو الفضل الوزير بسوقة النصارى وكان ذلك فى القرن الثامن الهجرى . وأهم ما يحتوى عليه هذا المسجد من آثار قديمة ، عمود من الرخام مقاسه ١٦×٣٠ مترًا ، نقشته عليه كتابات بالخط النسخ البسيط ، تثبت أن المسجد قد بنى على ضريح (أبو عبد الله النفيسى بن الأسعد فضائل) من أولياء القرن السابع الهجرى أى فى العصر المملوكى ، وفيما يلى النص :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . هذا قبر الفقير الى الله تعالى الراجى عفو الله أبى عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل توفى فى شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة رحمه الله ورحم من ترحم عليه .

وعلى الوجه الآخر من العمود نقش ما يأتى :
(هذا عمل الحكم على بن أبى العز المرخم رحم الله من دعى له بالتوبة)
وقد رمم المسجد سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف على يدى محمود الشعار .

مسجد الطرينى الكبير (أو المتولى) : (لوحة رقم ٤٨)

أنشأ هذا المسجد وكذا مدرسة مجاورة له الشيخ أحمد بن على بن يوسف الشهاب أبو العباس المحلى ويعرف بالطرينى وقد جاء فى الضوء

اللامع للسخاوى أنه توفى فى ربيع الأول سنة ٨٣١ هـ (١٤١٠م) . وجاء فى الخطط التوفيقية ان مسجد المتولى أعيد بناء معظم أجزائه ورسم فى القرن التاسع عشر وكان ذلك بمعرفة شرفى بيك والشيخ محمد الجمل ناظر مدرسته .

وتبلغ مساحة المسجد نحو فدانين وهو بذلك أكبر مساجد المحلة بل مساجد المحافظة كلها ، ويتكون من صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جهاته الأربع ، وتعتمد عقود الايوانات على أعمدة بعضها من الجرانيت والبعض الآخر من الرخام ، مما يدل على أنها أخذت من عمائر أخرى قديمة بالمنطقة . وبالمسجد منبر خشبى طعنت بعض حشواته المصنوعة بالعاج والصدف ، كما نقش عليه اسم منشئه ، وقد كتب عليه ما نصه : أنشأ هذا المنبر الشريف الفقير الى الله تعالى ابراهيم مرواح فى شهر جماد الآخر سنة ١١٢٧ م . كما يوجد بالمسجد منارة فى الركن الشمالى الشرقى منه ، ويتكون من قاعدة مربعة تعلوها طبقة ثمانية مئمنة الشكل ثم مئمن ثانياً تعلوها خوذة مقوسة ، وتعد هذه المئمنة من أجمل المآذن التى ترجع الى العصر المملوكى .

مسجد الحاج عبد الله عاصى : (لوحة رقم ٤٩)

أنشأ هذا المسجد الحاج عبد الله عاصى سنة ١١٣٥ هـ — سنة ١٧٢٢م وقد زالت الآن معظم معالم المسجد القديم ولم يبق منه غير مئذنته . وتعد هذه المئذنة من المآذن النادرة التى تعلو المدخل الرئيسى للمسجد . وتتكون من قاعدة مئمنة تعلوها طبقة اسطوانية وتنتهى بخوذة مخوصة وهى تشبه الى حد كبير مئذنة خانقاه الجاشنكير . وقد ثبت على باب المنبر المجدد لوح قديم كتب عليه : أنشأ هذا المسجد بفضل الله تعالى الحاج عبد الله عاصى سنة ١١٣٥ هـ .

وكالة الغورى : (لوحة رقم ٥٠)

ومن العمائر المدنية الهامة فى مدينة المحلة الوكالة التى أقامها السلطان الغورى سنة ١٥١٠ م وأوقف عليها كثيراً من الأراضى الزراعية الموجودة بأعمال الغريبة . وقد تهدمت أجزاء كثيرة من الوكالة وتقوم وزارة الأوقاف بترميمها الآن واعادتها الى حالتها الأولى .

حمام حسن ابراهيم العزب :

ومن العماائر المدنية الكثيرة الانتشار بالمحلة الحمامات ، اذ يبلغ عدد الباقي منها خمسة . ويشتمل الحمام على مدخل مربع الشكل تقريبا تتوسطه فسقية مغطاة بسقف محمول على أربعة أعمدة من الرخام كما يحيط بها منطقة من الفسيفساء الرخامية . ويحيط بالفسقية أربعة أيوانات مفروشة أرضياتها بالرخام الملون وبجوانبها مصاطب معدة لاستراحة المستحمين .

وفي الركن الشمالى الشرقى توجد خلوة المغطس ، وجميع أرضيات الحمام من الرخام الملون الدقيق التركيب .
وهناك حمام جاويش ، وحمام عlish ، وحمام المتولى وجميعها تشبه فى تصميمها الحمام الأول ، وكلها ترجع الى العصر العثمانى .

سمنود :

اسمها المصرى سبنترت وهى مكونة من مقطعين سب ومعناها الأرض وتترت ومعناها المقدسة ثم حرفها الرومان الى سبنوتس ثم الى سمنود العربية . ويقول الادريسى انها كانت مدينة حسنة كثيرة الداخل والخارج عامرة آهلة ، وبها مرافق وأسعار رخيصة . ومن آثارها الهامة التى ماتزال باقية ، حمام سمنود الذى يقع بالقرب من مسجد الشيخ سلامة ، وقد أنشأه ابراهيم بك سراج سنة ١١٦٢ — ١٧٤٨ م (لوحة رقم ٥١) . ويحتفظ الحمام بكل تفاصيله المعمارية بحالة جيدة . فيؤدى مدخله ذو العقد المدبب الى مدخل مربع ومنه الى استطراق طويل ينتهى الى فناء مربع والجميع مفروشة بالرخام الملون الدقيق الصنع . ويتوسط المربع فسقية مرتفعة ويعلوها أربعة أعمدة تحمل اكتافا تعلوها قبة خشبية ، ويحيط بالفسقية أربعة أيوانات وبالأيوان البحرى دكة صغيرة زخرفت جوانبها بالخشب الخرط ، وبصدر الأيوان دولا ب صغير مكتوب عليه تاريخ انشاء الحمام سنة ١١٦٢ هـ ويلحق بالحمام ساقية تتكون من طابقين تجلب المياه له .

ايسار :

هى من مدن مركز كفر الزيات الآن ، وجاءت فى معجم البلدان ، انها قرية بجزيرة بنى نصر بين مصر والاسكندرية . وذكرها ابن دقماق ،

انها مدينة كبيرة في طرف جزيرة بنى نصر ، بها أسواق وقياسرة وحمامات
وجامع ، ويعمل بها القماش الاييارى والأبراد الغريبة الغالية الثمن ، ومن
الآثار الباقية بها مسجد البجم .

مسجد البجم :

هو أقدم مساجد المدينة الباقية حتى الآن ، وكانت ملحقة
به مدرسة زالت الآن ولم يبق منها الا لوحها التأسيسية المثبتة على
واجهة المسجد ، والمؤرخة سنة تسع وعشرين ومستمائة — ١٢٣١ م .

محلة مرحوم :

قرية قديمة من قرى الغريبة مركز منطا ، وجاءت في الخطط
التوفيقية من مركز ايار . وتسب القرية الى ابن المرحوم ومن أحفاده
أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن المرحوم ، وجاء في
خلاصة الأثر أن منها الشيخ ابراهيم بن عطاء على بن محمد الشافعى
المرحومى امام الجامع الأزهر وكان من العلماء الورعين أصحاب الكرامات.
وفي بعض الأحيان يقال لمحلة مرحوم الجوهريه لمجاورتها لسكن قرية
الجوهريه التى نسبت الى ولى الله الجوهري المدفون فى المسجد المعروف
باسمه (لوحة رقم ٥٢) . ويحتوى المسجد على عمود من الرخام يقبل على
مبارك ان العامة تعتقد أن المرضى اذا لحست هذا العمود يسيل من ألسنتهم
دم فيجدون فى ذلك راحة وشفاء .

ويقول ابن حوقل ان محلة مرحوم مدينة بها حاكم وقاض وفيها شحنة
من خيل راجل وبها جامع وأسواق . وما زالت هذه المدينة تحتفظ ببعض
آثارها الاسلامية وهى :

مسجد الشيخ علام :

يرجع تاريخ انشاء هذا المسجد الى القرن التاسع عشر ، وهو مبنى
بالطوب المنحور . ومخلق بالمسجد ثلاث قباب، واثنان منها ملتصقتان ببعضها
عن طريق عقد يسمح للمرور بينهما . وقد أعيد بناء المسجد من الداخل
فضاعت معالنه القديمة .



لوحة رقم (٤٧) تبين لوح من الرخام مثبت على يمين محراب مسجد الفخري بمدينة
المحلة الكبرى تبين تاريخ تأسيسه واسم منشئه وفيما يلي نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين . مما امر بعمله السيد الاجل الافضل امير الجيوش سيف الاسلام
ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وامتع
بطول بقائه امير المؤمنين وادام قدرته واعلا كلمته وانفذ فى البسيطة اوامره
واحكامه على يد عبده ومملوكه القاضى . . ابوالفتح المسلم بن علي بن الحسن
الرصفى متولى الحكم الشريف . . الفرية فى المحرم سنة ثمان وخمسة مائة .



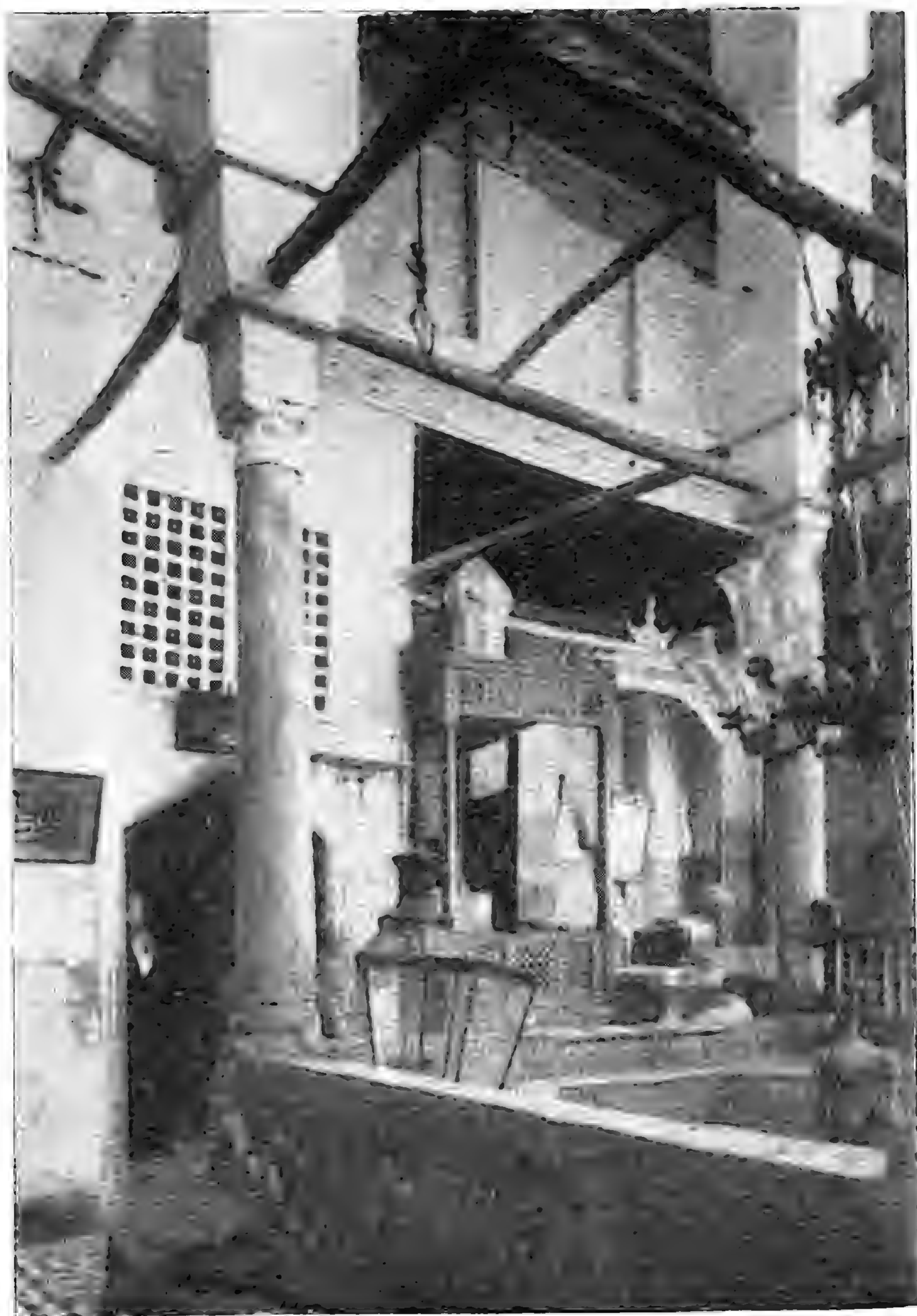
لوحة رقم (٤٨) تبين واجهة مسجد الفريسي المعروف باسم المتولي . يرجع تاريخ تأسيس المسجد الى القرن الخامس عشر بمدينة المحلة الكبرى



لوحة رقم (٤٩) تبين واجهة مسجد الحاج عبد الله عاصي بمدينة المحلة الكبرى
ويرجع الى القرن الثامن عشر



لوحة رقم (٥٠) مبنى قناة السويس الجديدة الجديدة الجديدة



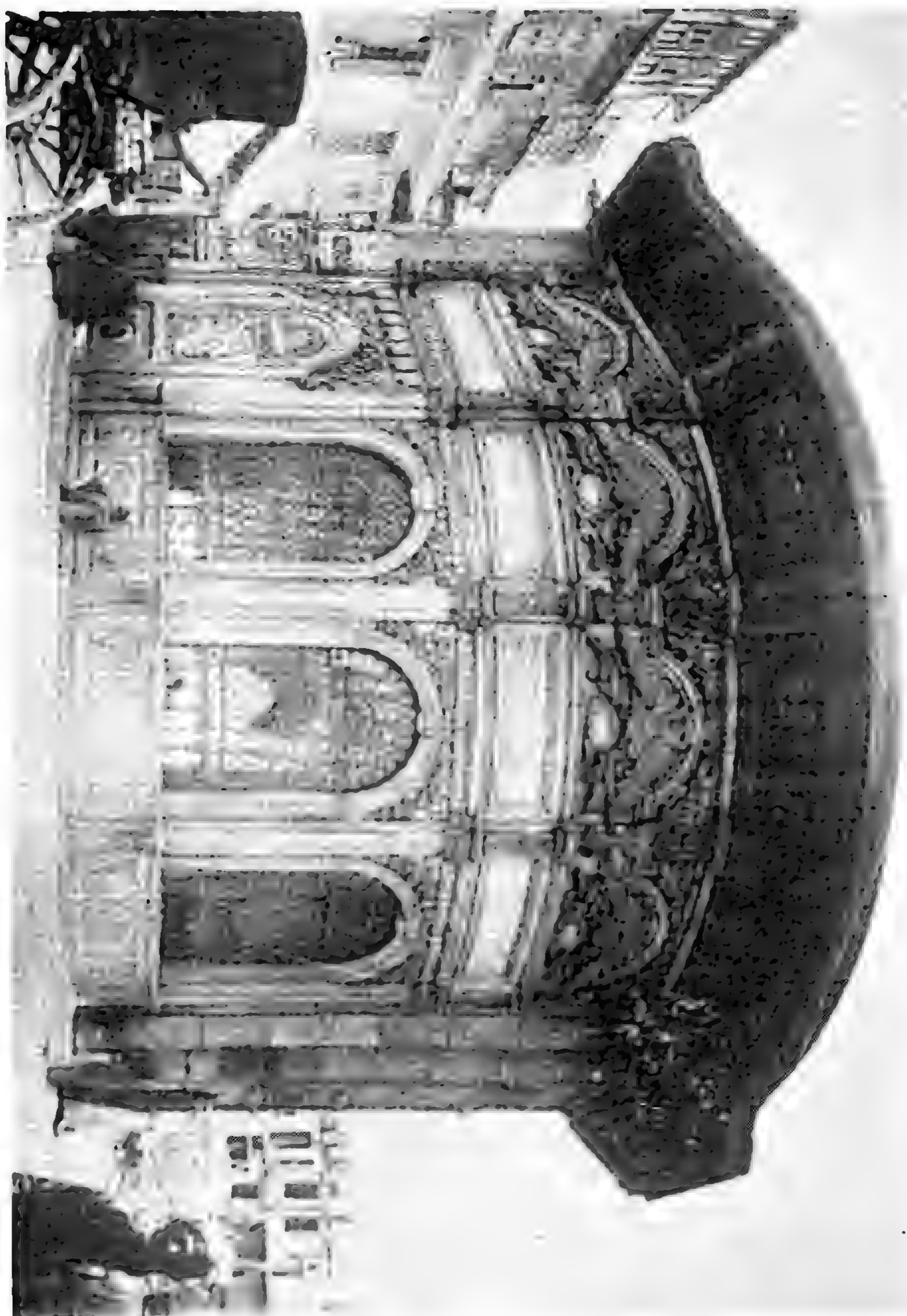
لوحة رقم (٥١) تين داخل حمام ابراهيم سراج بمدينة سمبود ويرجع تاريخ
انشائه الى القرن الثامن عشر



لوحة رقم (٥٢) تبين واجهة مسجد العمري بمحلة مرحوم بمركز طنطا ويرجع
الى القرن السابع عشر



أودة رفيع (٥٢) بين ضريح وقبة ولي الله السيد أحمد البدوي المتوفى سنة ١٧٥٥هـ
بمدينة طنجة



لوحة رقم (٥٤) تبين سبيل السيد احمد البدوي ورجوع الى القرن التاسع عشر بمدينة طرابلس

الجامع العمري :

أنشئ هذا المسجد في القرن السابع عشر ، وكان مسجدا جامعاً ، له صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جهاته الأربع. وقد بنيت واجهة المسجد بالطوب المنحور . ومعلق بالمسجد ثلاث قباب ، اثنان منها ملتصقتان ببعضهما

مدرسة محمد بن بغداد :

أنشأ هذه المدرسة الشيخ علي عبد الفتاح البغدادي في القرن العاشر الهجري وأوقف عليها وعلى المسجد أوقافاً كثيرة . وتتكون المدرسة ، كما هو الحال في مدارس القرن التاسع والعاشر الهجري من صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات الشرقي والغربي منها كبيرة والبحري والقبلي صغيرة . وكانت المذاهب الأربعة تدرس في هذه الإيوانات ، فيختص كل إيوان بمذهب منها . وقد احتفظ منبر المدرسة الجديد بتاريخ انشاء المدرسة والمسجد القديم ، فقد جاء فيه مانصه : أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك الأمير عبد الله بن بغداد بتاريخ عام سبع وستين وتسعمائة .

محافظة القليوبية

هى من أقاليم الوجه البحرى بمصر استحدثت فى سنة ٧١٥ هـ بمرسوم من الملك الناصر محمد بن قلاوون حين أمر بعمل الروك الناصرى ، وكانت نواحيها قبل ذلك تابعة لاقليم الشرقية ، ثم فصلت عنها باسم أعمال القليوبية نسبة الى مدينة قليوب التى كانت قاعدة لها . وفى العصر العثمانى أطلق عليها ولاية القليوبية ثم مأمورية القليوبية وفى سنة ١٨٣٣ سميت مديرية القليوبية وقاعدتها بنها وفى سنة ١٩٦٠ سميت محافظة القليوبية وظلت قاعدتها بنها .

بنها :

من القرى المصرية القديمة اسمها القبطى (Banaho) ومنها اسمها العربى بنها . وردت فى كتاب البلدان (١) أنها ضمن مدن أسفل الأرض . وذكرها الادريسى (٢) منية العسل وهى جليلة كثيرة الأشجار وتتصل بها العمارات . وجاءت فى قوانين ابن ممتى (٣) ، بنها العسل من أعمال الشرقية ويقول محمد رمزى (٤) فى معنى كلمة بنها ، يتكون اسم بنها المصرى من مقطعين بى ومعناها بيت أو حظيرة ونها ومعناها شجر الجميز ، فكان بنها معناها حظيرة شجر الجميز ، ولا يخفى أن شجر الجميز كان له شأن يذكر عند قدماء المصريين فكانوا يصنعون منه التوايت والأثاث والتماثيل . ثم يضيف ويحتمل أن تكون بى أداة التعريف ونهاجميز فيكون بنها الجميزة . ولها مثل وهى الجميزة التى بمركز السنطة بمديرية الغربية .

(١) البقوى ص ٥٧ .

(٢) الادريسى ص ٦٩ .

(٣) ابن ممتى ص ٤٧ .

(٤) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٢٨ .

أتريب :

مدينة قديمة اسمها (Atrebi) ومنه اسمها العربى . وكانت أتريب قاعدة أبرشية فى القرن الثامن الميلادى ، وقد بدأ الخراب يدب فى مساكنها منذ القرن الثالث عشر الميلادى . ثم اندثرت بعد ذلك الا أن اسمها ظل باقيا بين البلاد المصرية على اعتبارها ناحية قديمة ذات وحدة مالية . وردت فى الانتصار ، أتريب من التلال المجموعة ، مساحتها ٧٥٨ فداناً من أعمال الشرقية . وفى تاريخ ١٨١٣ اختفى اسمها فلم يرد فى عدد النواحي المصرية ولكنه ظهر بعد ذلك ، ففى سنة ١٩٤٢ فصلت عن بندربنها من الوجهة الادارية وعادت بلدة باسمها أتريب .

شين القناطر :

قرية قديمة اسمها الأصلى شين ذكرها ياقوت (١) شيين من قرى الحوف بمصر بين بليس والقاهرة ، ولأجل تميزها عن شين التى بالمنوفية ذكرها ابن ممتى (٢) باسم شين القصر من أعمال الشرقية، وتكلم ابن أياس (٣) عن شين القناطر فقال : أنها سميت شين القناطر لأنها اشتهرت بالقناطر التى أنشأها عندها على بحر أبى المنجا الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٥ هـ .

قليوب :

من القرى القديمة وردت فى كتب معاجم البلدان أنها من أعمال الشرقية وجاءت فى الانتصار قليوب مدينة عظيمة حسنة يقال أنه كان بها ١٧٠٠ بستان وقد خرب أكثرها وهى كرسى الاقليم ، وبها يقيم متولى الحرب السعيد ، وبها من أنواع الفواكه شئ كثير رخيص ، وبها خليج السردوس وهو أحد نزعات الدنيا لأنه يسار فيه بين بساتين متشابكة وأشجار ملتفة وفواكه دانية . وجاء فى الخطط التوفيقية (٥) ، أن محمد الشواربى من

(١) ياقوت ج ٥ ص ٢٦٠ .

(٢) ابن ممتى ص ١٤٧ .

(٣) ابن أياس ج ١ ص ١٧٥ ، ج ٢ ص ٢١٠ .

(٤) ابن دقماق ص ٢٣٧ .

(٥) الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ١٤٧ .

أهالى قليوب كان عنده وثيقة عليها علامة قاضى مصر ومؤرخة سنة ٨٩١ هـ وكذا وثيقة أخرى مؤرخة سنة ١٠٦١ هـ تشيران الى وجود البحر السردوسى بمدينة قليوب . ويضيف على مبارك ، ولا يعلم هل كان الماء اذ ذاك يجرى فيه أو كان يدخله وقت الفيضان ، وأن محله الآن ترعة صغيرة تسمى الردوسية . وقال ابن جبير ، من أحسن البلاد التى مررنا عليها موضع يعرف بقليوب على بعد ستة أميال من القاهرة فيه الأسواق الجميلة ، ومسجد جامع كبير حافل مشيد البنيان . وقال النابلسى صاحب دواوين الديار المصرية ان قليوب كانت ذات بساتين وسنت وأشجار كثيرة وانها كانت كأنها ذخيرة لهم (لملوك الدولة الأيوبية) وحكمها حكم المعادن (يعنى أشجار السنت) وهى لبثت مال المسلمين ليس لأحد فيها اختصاص ، وكان لها ديوان وقد أهملها أولو الأمر وصار الناس يقطعون منها ما يختارونه ويحضرونه الى ساحل السنت عن الثلث المقرر للديوان بشئ يسير ويبيعونه بالأموال الكثيرة . ويقول انه كان بقليوب وضواحيها سنت يساوى ما يقرب من مائة ألف دينار .

ويقول ابن آياس (١) ان أكثر أهل قليوب مسلمون ، ومنهم عائلة مشهورة من عدة أجيال تعرف بعائلة الشواربية ، يقولون انهم من قبيلة تسمى بهذا الاسم من عرب الحجاز القاطنين الصفراء والجديدة ، تنقل جدهم الأعلى الى الشام ثم الى مصر وكان دخوله بلاد مصر بذريته وأتباعه فى القرن السابع للهجرة ، فنزل أولا على بحر أبى المنجى وأقام هناك ثم انتقل الى قليوب . ويضيف أن السبب فى توطنهم تلك الجهة أنه لما شرع السلطان الملك يبرس البندقدارى فى بناء قناطر أبى المنجى جعل دركها عليهم وأنعم عليهم بأطيان رزقة هى الى الآن (القرن السادس عشر) تحت أيدي ذريتهم وتسمى رزقة الشواربية من أطيان ناحية البرادة ورتب لهم فى مقابلة ذلك بالروزنامة مبلغا من النقود يصرف لهم كل سنة .

وينسب الى قليوب جماعة من أهل العلم والفضل نذكر منهم الشيخ محمد بن الشمس القليوبى ثم القاهرى الشافعى وجاء فى الضوء (٢)

(١) ابن آياس ج ٢ ص ٥٤ .
(٢) السخاوى ج ١ ص ٢٥١ .

اللامع أنه كان يعرف بالحجازى ، وكان اماما عالما فاضلا ماهرا فى الفرائض والحساب والعربية توفى سنة ٨٤٩ هـ ودفن بالقاهرة . ومنهم الشيخ أحمد القليوبى العالم الفقيه المحدث كان جامعا للعلوم الشرعية متضلعا فى العلوم العقلية ، وكان خيرا بشئون الطب ، وله مصنفات كثيرة منها حاشية على شرح المنهاج وكتب فى الطب ومناسك الحج . توفى سنة ٨٦٩ هـ .

الآثار الباقية

قناطر أبو المنجا : (لوحة رقم ٥٧)

تقع هذه القناطر على ترعة تتفرع من الضفة اليمنى للنيل على بعد (١٥٠٠) متر شمال شبرا البلد بمحافظة القليوبية ، ويقول المقرئ في سبب انشائها ما يأتي :

ان بلاد الشرقية كان لا يصل اليها الماء الا من الردوسى ومن الصماصم ومن المواضع البعيدة ، فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين فتضرر المزارعون انى أبى المنجى اليهودى ، وكان مشارفا لأعمال تلك الجهات وسألوه فى فتح ترعة يصل الماء منها فى ابتدائه اليهم فابتدأ فى حفر خليج أبى المنجى فى يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ست وخمسمائة . وقبل الشروع فى حفرة ركب الأفضل بن أمير الجيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله البطائحي وجميع اخوته والعساكر تحاذيه فى البر وجمعت شيوخ البلدان وأولادهم . وركبوا فى البحر ومعهم حزم البوص فسيروها فى البحر وتبعوها فى المراكب الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حفروا فيه ذلك الخليج . وأقام الحفريه سنتين وكلما تتبين الفائدة منه وما يترتب عليه من تضاعف وارتفاع خصوبة الأراضى ماهون عليه الغرامة . ولما عرض على الأفضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال ، غرمتنا هذا المال جميعه والاسم لأبى المنجى ، فغير الاسم ودعى بالبحر الأفضلى ، فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بأبى المنجى . ثم يقص علينا المقرئى ملاقاه أبو المنجى من العذاب والاضطهاد بسبب كثرة ما أنفق على هذا الخليج من أموال فيقول : ثم جرت بين أبى المنجى وأبى الليث صاحب الديوان بسبب ما أنفق ، خطوب أدت الى سجن أبى المنجى عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تلف، ولما طال اعتقاله بالاسكندرية

في مكان بمفرده مضيقا عليه ، تحيل بكتب مصحف بخطه ووضع عليه اسمه وبعث به الى السوق ليبيعه فبلغ الأمر الخليفة فاحضره وقال له ما حملك على هذا قال طلب الخلاص بالقتل فاخلى سبيله . وفي خلافة الأمر بإحكام الله جعل لفتحته يوما كيوم فتح خليج القاهرة ، وأمر ببناء قنطرة متسعة تكون من بحرى السد ، وما زال فتح هذا البحر يوما مشهودا الى أن زالت الدولة الفاطمية ، فلما استولى بنو أيوب من بعدهم أجروا الحال فيه على ما كان عليه .

ويبلغ طول القناطر الآن ٧٩٦ من الأمتار وعرضها ١٠ر٤ من الأمتار، أما ارتفاعها فمتغير في كثير من أجزائها وغير ثابت . وقد تصدع بنيانها فرمت وجددت عدة مرات ، كان أولها في عهد السلطان بيبرس البندقدارى على يد الأمير عز الدين أيبك الأقرم سنة ٦٦٥هـ ، ويثبت ذلك الرنوك التي تزخرف الواجهة الشمالية وهي على شكل (فهود) ، ويبلغ عدد الباقي منها الآن اثنا وعشرون ، والفهد هو الترجمة العربية لكلمة بيبرس التركية . ثم أعيد ترميمها مرة ثانية كما جاء في ابن أبياس (١) في عهد السلطان قايتباى سنة ٨٩٢هـ — ١٤٨٧ م تحت اشراف الأمير بدر الدين حسن بن الطولونى، واتفق على هذه العملية سبعة آلاف دينار . ونجد على الواجهة الجنوبية للقناطر أربعة رنوك للسلطان قايتباى (لوحة رقم ٥٨) .

الخانكة :

كلمة فارسية استعملت في العربية للدلالة على الأماكن أو المباني التي ينقطع فيها المتصوفون للعبادة . وقد جاء في المقرئى أن الملك الناصر محمد بن قلاوون انشأ خانقاه بصحراء سرياقوس ، وبني بجوارها مسجدا وحماما وعمر قصورا وبيوتا وكان ذلك سنة ٧٢٥هـ . وبذلك أقبل الناس على البناء والسكنى والتعمير حول الخانقاه حتى صارت بلدة كبيرة عرفت باسم خانقاه سرياقوس لقربها من سرياقوس . وقد بقيت الخانقاه تابعة لناحية سرياقوس حتى تاريخ سنة ٩٢٣هـ ، ثم فصلت وأصبحت ناحية قائمة

(١) ابن أبياس ج ٢ ص ٢٢٥ .

بذاتها تتبع مركز شين القناطر بمحافظة القليوبية . وقد حرفت القاف في خاتقاه الى كاف فأصبحت تعرف بالخانكة ، كما أن الزمن لم يبق على الخاتقاه التي أخذت المنطقة منها اسمها ، وان كانت ما تزال تحتفظ ببعض الآثار أهمها مسجد الأشرف برسباى .

مسجد الأشرف برسباى : (لوحة رقم ٥٥)

أنشأ هذا المسجد السلطان الأشرف برسباى سنة (٨٣١ هـ — سنة ١٤٢٧ م) ويقال (١) ان السبب في بنائه المسجد أنه عند خروجه لفتح قبرص سنة ٨٢٩ هـ نزل بالخاتقاه السرياقوسية ونذر ان أحياء الله تعالى وظهر بعدوه، الملك جان دى لوزنيان ، ورجع سالما، ليعمرن في هذا المكان مدرسة وسيلا . فلما نصره الله وفتح قبرص وأسر ملكها وجىء به الى القاهرة أسيرا، وفي بنذره وأنشأ المسجد وألحق به سيلا ، كما أنشأ بجواره مقعدا وخانا وحوضا لشرب الدواب (٢) . وقد صادف وقت وصوله مصر الفراغ من بناء مدرسته بالاشرفية (شارع المعز حاليا) فأمر بتعليق خوذته على باب المدرسة وبقيت هناك حتى القرن السادس عشر على أقل تقدير .

والمسجد مربع الشكل تبلغ مساحته (١٤٧٤) مترا ، ويتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة ايوانات أكبرها الايوان الشرقي . وقد زين صدر هذا الايوان وجانباه بنسفساء رخامية متعددة الألوان ، ويتوسطه محراب يقال انه كان به تسع شعرات من شعر النبي (٣) صلى الله عليه وسلم . ويتكون الايوان الشرقي من ثلاثة أروقة (لوحة رقم ٥٦) وبكل من الايوانين البحرى والقبلى رواقان ، أما الايوان الغربى فمن رواق واحد . ويوجد على واجهة الباب الرئيسى للمسجد دائرتان ومكتوب عليها اسم المنشئ وتاريخ الفراغ من البناء : لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباى عز نصره ويعلو الدائرتين شريط من الكتابة جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت

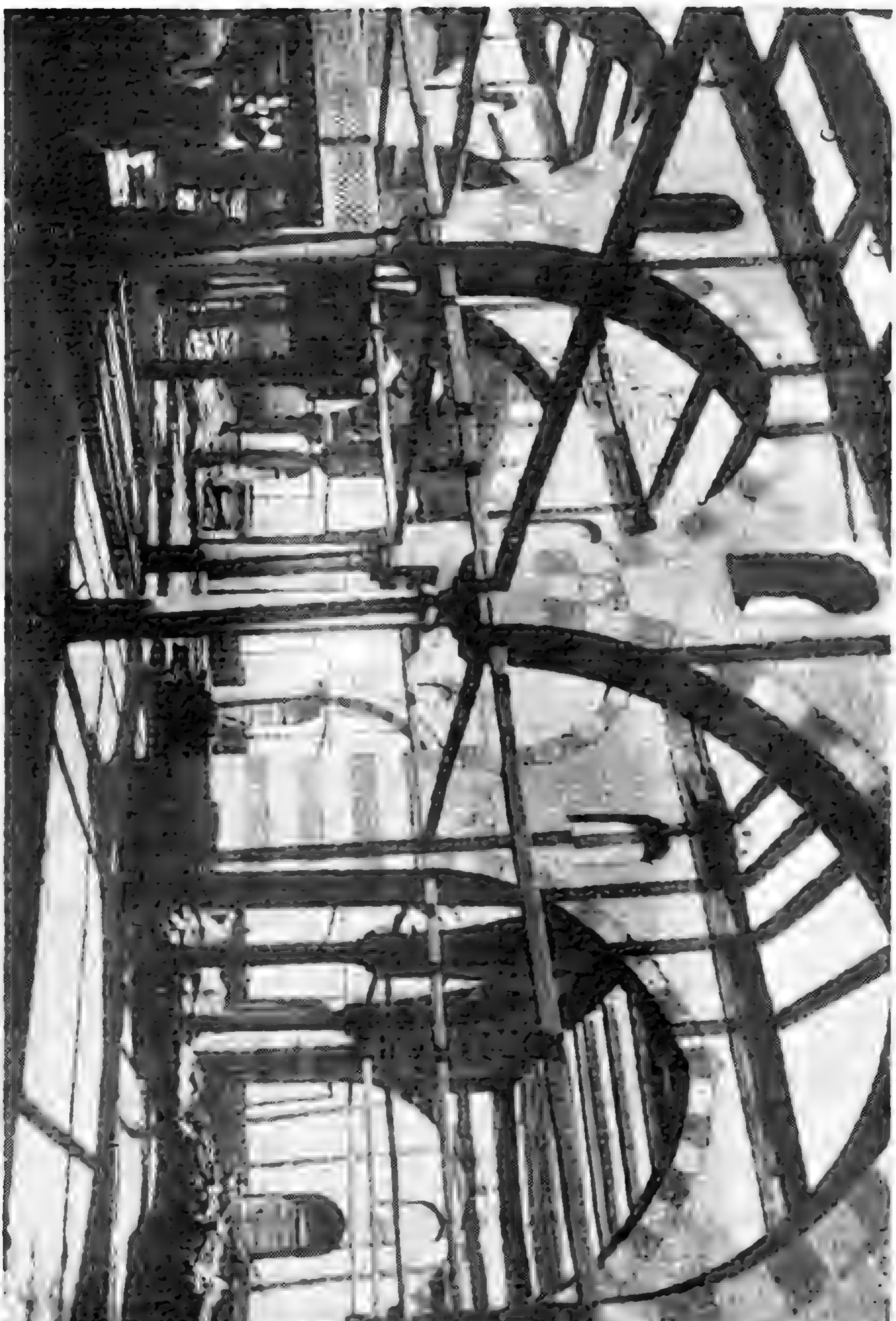
(١) حسن عبد الوهاب ص ٢٢٩ نقلا عن (أخبار الاول الاسحقى وصفوة الزمان للصغرى)

(٢) مساجد القاهرة ص ٢٢٩ .

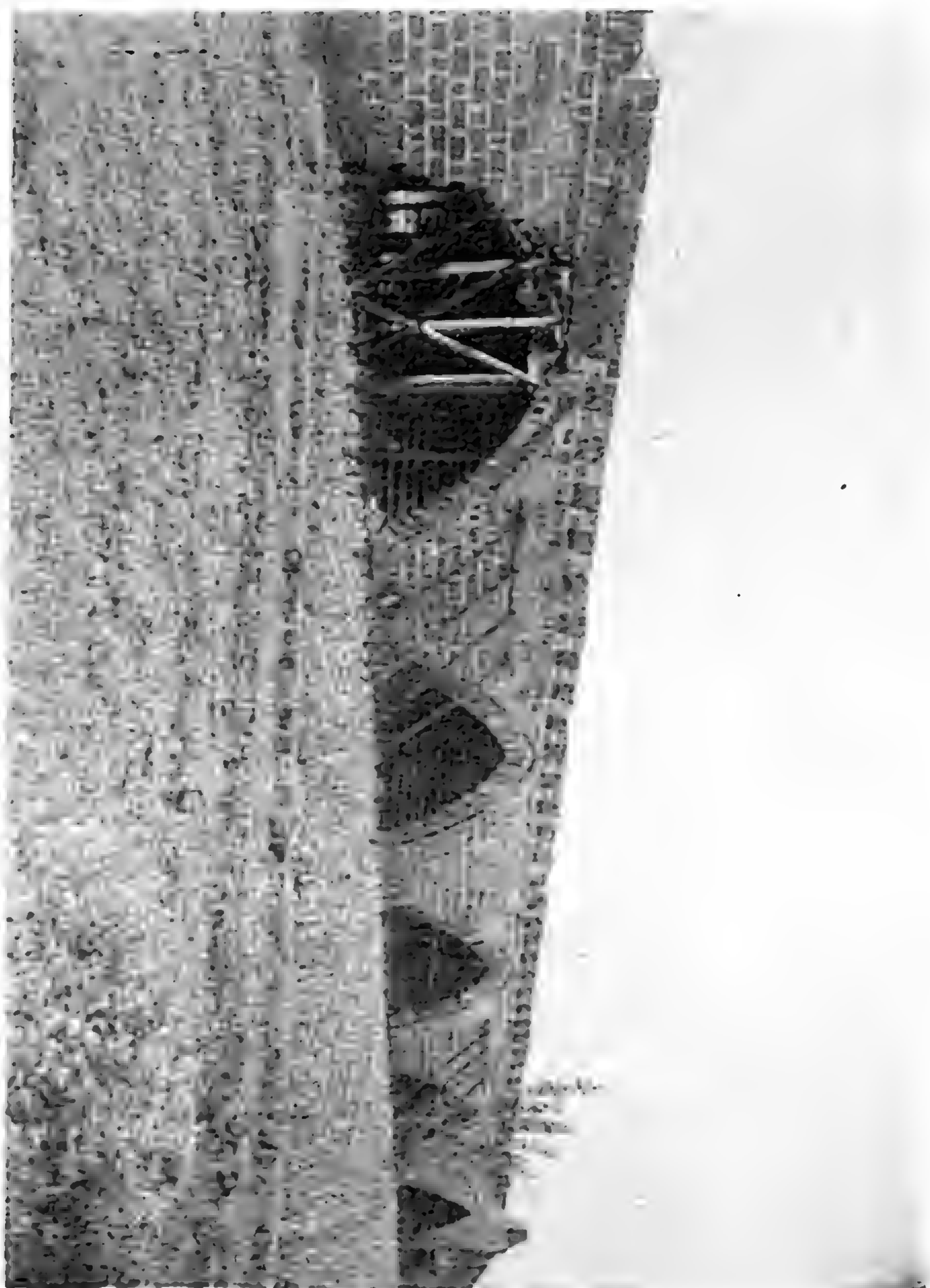
(٣) أخبار الدول للاسحقى وصفوه الزمان للصغرى . نقلا عن حسن عبد الوهاب ص ٢٢٩ .



لوحة رقم (٥٥) تبتين مسجد السلطان الاشرف برسبای بالخازنة بمصر



لوحة رقم (٥٦) تبين رواق القبلة بمسجد الاشرف برسبای بالغانة



لوحة رقم (٥٧) تبين منظر عام لقناطر أبو النجا بالقليوبية وقد ظهر على عقود القناطر (رنك) برسميها وهو (العهد)



لوحة رقم (٥٨) تبين الوجه الاخر من قناطر ابوالنجا وقد ظهر عليها (رنك)
السلطان قايتباي

أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وكان الفراغ من ذلك فى مستهل جمادى الأولى سنة أحد وأربعين وثمانمائة من الهجرة النبوية .

وعلى الباب الرئيسى مئذنة جميلة مكونة من ثلاث دورات ، الأولى مربعة والدورة الثانية مستديرة ، والدورة الثالثة مشننة وقائمة على ثمانية أعمدة رخامية يعلوها مقرنص من دورين . والمئذنة هى الجزء الوحيد الباقى على حاله منذ انشائه .

زاوية المرج :

المرج قرية قديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى أن اسمها الأصلى مرج مخلف ، من كفور عين شمس من أعمال الشرقية ، وردت باسمها الحالى فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ . وجاء فى الخطط التوفيقية ، المرج قرية من مديرية القليوبية بمركز الخانكاه فى شرقى الخصوص ، وفى الجنوب الشرقى لسرياقوس ، ثم يضيف وبها جامع بمئذنة قصيرة . ويقول ابن أياس (١) وفى شوال سنة ٨٩١ هـ توفى الشيخ قلعج الرومى الأدهمى شيخ زاوية السلطان بالمرج ، ويقصد بذلك المسجد الذى بناه السلطان قايتباى ، ومما هو جدير بالذكر ، انه لما توفى شيخ الزاوية ، قرر فى مشيخة الزاوية امرأة ، هى زوجة قلعج المذكور ، ويعلق على ذلك ابن أياس فيقول « فعد ذلك من النوادر وكانت المرأة تقرب لجهان شاه » .

(١) ابن أياس ج ٢ ص ٢٢٧ .

محافظة كفر الشيخ

كفر الشيخ من القرى القديمة اسمها الأصلي دمينقون ، وردت فى قوانين ابن ممتى (١) باسم دمنيقون وورد فى تاريخ ١٨١٣ م دميلاقون وهى كفر الشيخ طلحة نسبة الى الشيخ طلحة الشاذلى صاحب المقام الموجود بها . ويقول محمد رمزى أنه لاحظ أن الكثير من القرى المصرية القديمة قد تغيرت أسماؤها فى العصر العثمانى وسميت بأسماء المشايخ أصحاب المقامات الموجودة بها ، مثال ذلك دمينقون هذه التى سميت كفر الشيخ ، والطا التى سميت أبو العز بمركز كفر الزيات نسبة الى الشيخ أبو العز المدفون بها ، وديروط بلهاسة التى سميت الشيخ زياد بمركز مغاغة نسبة الى الشيخ زياد بن مغيرة المدفون بها ، وأهريت التى سميت الشيخ فضل بمركز بنى مزار نسبة الى الشيخ فضل المدفون بها . ويعمل محمد (٢) رمزى السبب فى هذا التغير هو رغبة أهالى هذه البلاد فى احياء ذكرى أصحاب هذه المقامات ولقت نظر الناس اليهم لزيارتهم والتبرك بهم فى الموالد التى تقام سنويا . ولا يخفى ما يعود على خدمة هذه المقامات من فائدة وما يكسبه أهل البلد من رواج لمحاصيلهم وتجارتهم . هذا بالإضافة الى رغبة الأهالى فى التخلص من الأسماء المستهجنة التى لا يعرفون لها معنى . وفى سنة ١٨٣٣ م ضمت كفر الشيخ لمديرية الغربية وفى سنة ١٩٣١ انفصلت عن مديرية الغربية ثم

(١) ابن ممتى ص ٢٨٢ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٤٢ .

أصبحت فيما بعد مديرية مستقلة تماما عن الغربية وفى سنة ١٩٦٠ تغير اسمها الى محافظة .

بلقاس :

يستفاد مما ورد فى كتاب الضوء (١) اللامع عند الكلام على ترجمة الشيخ أحمد بن سليمان بن نصر الله ابراهيم الشهاب البلقاسى أن هذه المدينة قديمة وأنها كانت موجودة قبل القرن التاسع الهجرى ، ويقول محمد رمزى أنها كانت من كفور ناحيتى الميما والعسكر قيد زمامهما فى العصر العثمانى باسم بلقاس لشهرتها بين القرى فى ذلك الوقت . وفى سنة ١٨٩٢ نقل ديوان مركز بلاد الأرز شرقا الى بلقاس ثم نقل المركز الى شربين . وفى سنة ١٩٤٣ فصلت بلقاس عن شربين وأصبحت قاعدة المركز وهى تتبع الآن محافظة كفر الشيخ .

فوة : (لوحة رقم ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢)

ذكرها أميلينو باسم (Poei) ثم قلبت الباء المثلثة فاء كما قلبت فى الفيوم وفاو وغيرهما من المدن المصرية القديمة (٢) . وردت فى معجم (٣) البلدان ، فوة بليدة على شاطئ النيل من نواحى مصر قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ وهى ذات أسواق ونخيل كثير . ثم أضاف فى تفسير معنى كلمة فوة قال ، والفوة العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر . ووردت فى نزهة (٤) المشتاق أنها على فرع النيل الغربى وهى مدينة حسنة كثيرة الفواكه والخصب بها أسواق وتجارات ، ولما أنشئ قسم بلاد الأرز غرب ، جعلت مدينة فوة مقرا له .

(١) السخاوى ج ٣ ص ١٤٧ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) ياقوت ج ٦ ص ٤٠٦ .

(٤) الادريسي ص ١٥٦ .

البرج : (لوحة رقم ٦٣)

كانت هذه القرية تسمى البرلس ، وهى من الثغور المصرية القديمة التى تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين دمياط ورشيد ، واليهما تنسب بحيرة البرلس وكان (١) اسمها القديم (Panalos) ومنه اسمها العربى . ويطلق اسم البرلس أيضا على المنطقة الساحلية المعروفة باسم اقليم البرلس الممتد على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، بينه وبين بحيرة البرلس ، التى كانت تسمى قديما بحيرة نسترو ، وهى التى كان العرب يسميها نستراوه وكان لها اقليم منسوب اليها .

وفى العصر الأيوبي أنشأ صلاح الدين ببلدة البرلس هذه حصنا على ساحل البحر الأبيض للمحافظة على الشواطئ المصرية من غارات الصليبيين عليها ، وقد عرف هذا الحصن باسم البرج . ومنذ ذلك الوقت عرفت بلدة البرلس باسم البرج واختفى اسمها الأصلى .

دسوق :

من القرى القديمة وردت فى قوانين ابن ممتو (٢) أنها من أعمال الغربية ، وهى قرية كبيرة عامرة من أعمال مصر ، واليهما ينسب سيدى ابراهيم الدسوقي صاحب المقام العظيم الكائن بها . وفى سنة ١٨٤١ أنشئ بمديرية الغربية قسم ادارى باسم قسم المندورة وجعل مقره بلدة دسوق لأنها أكبر بلاده وفى سنة ١٨٩٦ سمى بمركز دسوق بدلا من المندورة .

سخا : قرية قديمة اسمها القبطى (Sekhôteu) ومنها اسمها العربى .
وردت فى كتاب المسالك (٣) والبلدان ، سخا من كور مصر القديمة وذكرها ابن حوقل (٤) سخا (بالصاد) مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل

(١) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٣٠ .

(٢) ابن ممتو ص ١٤٧ .

(٣) اليعقوبى ص ٧٨ ، ابن خرداذبه ص ٨٦ .

(٤) ابن حوقل ص ٦٩ .

واسع ، واقليم جليل له عامل بعسكر وجند وغلات وبها الكتان الكثير وزيت
الفجل وقموح عظيمة .

وفى قوانين (١) ابن ممتى وفى التحفة ، سخا كورة بمصر وقصبتها
سخا بأسفل مصر وهى الآن (القرن الثالث عشر) قصبة كورة الغربية ودار
الوالى بها . وفى تاريخ ١٨١٣ م وردت باسمها الحالى وهى تتبع الآن مركز
كهر الشيخ .

(١) ابن ممتى ص ٥٩ ، التحفة السنية ص ١٦٠ -

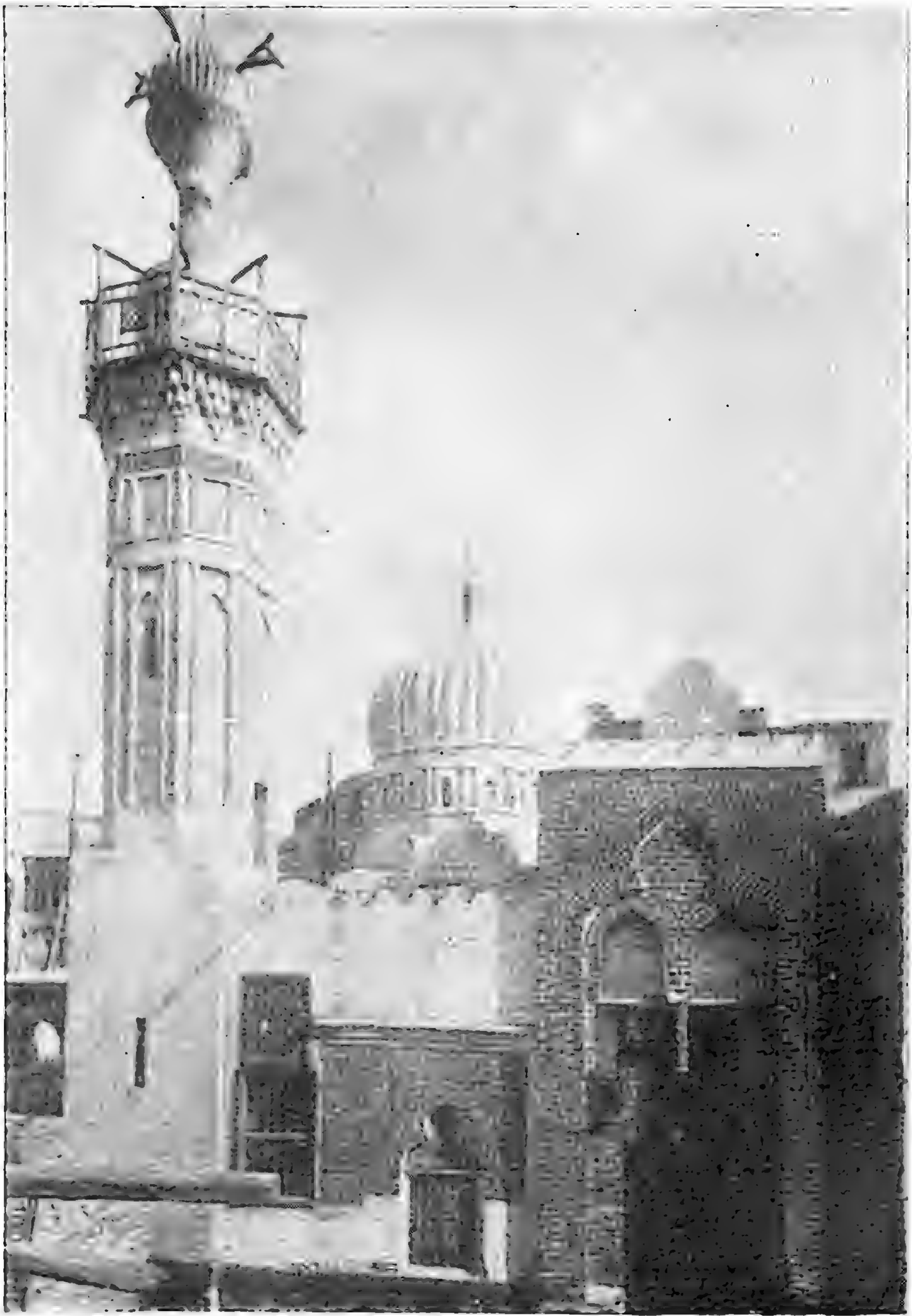
الآثار الباقية

محلة أبو على

هى من قرى مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ ، وتقع على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد . وجاء فى الخطط التوفيقية ، انها كانت مدينة متسعة ومبانيها من الأجر وبها جامع بمنارتين وقيسارية على البحر . ومن أهم آثار محلة أبو على الباقية جامع الخطباء .

جامع الخطباء : أنشأ هذا المسجد الأمير خليل أغا سنة ١١٣٦ هـ ، ثم أعيد بناؤه عدة مرات أهمها العمارة التى قام بها ابراهيم بك الدفتردار . ولم يبق من المسجد الأصيل غير المئذنة التى تشرف على النيل ، لقرب المسجد منه ، فتبدو ليلا وهى مضاءة وكأنها منارة لهداية السفن المارة بالنهر . وقد كتب على المنارة ما نصه : (جدد هذا المنار الشريف المصون مدوة الأكابر والأعيان الأمير خليل أغا ، وكان المباشر بالنيابة الأمير سليمان غفر الله لهم وأسكنهم فسيح الجنان ، فى ربيع الأول سنة ١١٣٦ هـ — سنة ١٧٢٣ م) . أما تاريخ تجديد المسجد فقد دون ، على لوحة رخامية مثبتة على الباب القبلى ما نصه : (جدد هذا المسجد المبارك ابراهيم بك دفتردار مصر حالا نجل حضرة افندينا محمد على والى مصر حالا غفر الله لهم آمين سنة ١٢٢٢ هـ — سنة ١٨٠٧ م) .

وقد ثبت على المدخل الرئيسى للمسجد لوحة رخامية كتب عليها مرسوم صدر فى عهد السلطان الناصر أبى السعادات فرح من ملوك دولة المماليك الجراكسة . وهذا المرسوم على جانب عظيم من الأهمية ، لأنه أولا يعطينا فكرة عن طريقة الاعلان عن المراسيم التى تصدرها الدولة واختيار المسجد مكانا للاعلان على اعتبار انه مكان اجتماع الناس للصلاة ، ولأنه مكان له



لوحة رقم (٥٩) تبين واجهة ومئذنة مسجد ضياء الدين بمدينة فوه
بمحافظة كفر الشيخ



لوحة رقم (٦٠) تبين مسجد حسن نصر الله بمدينة فوه



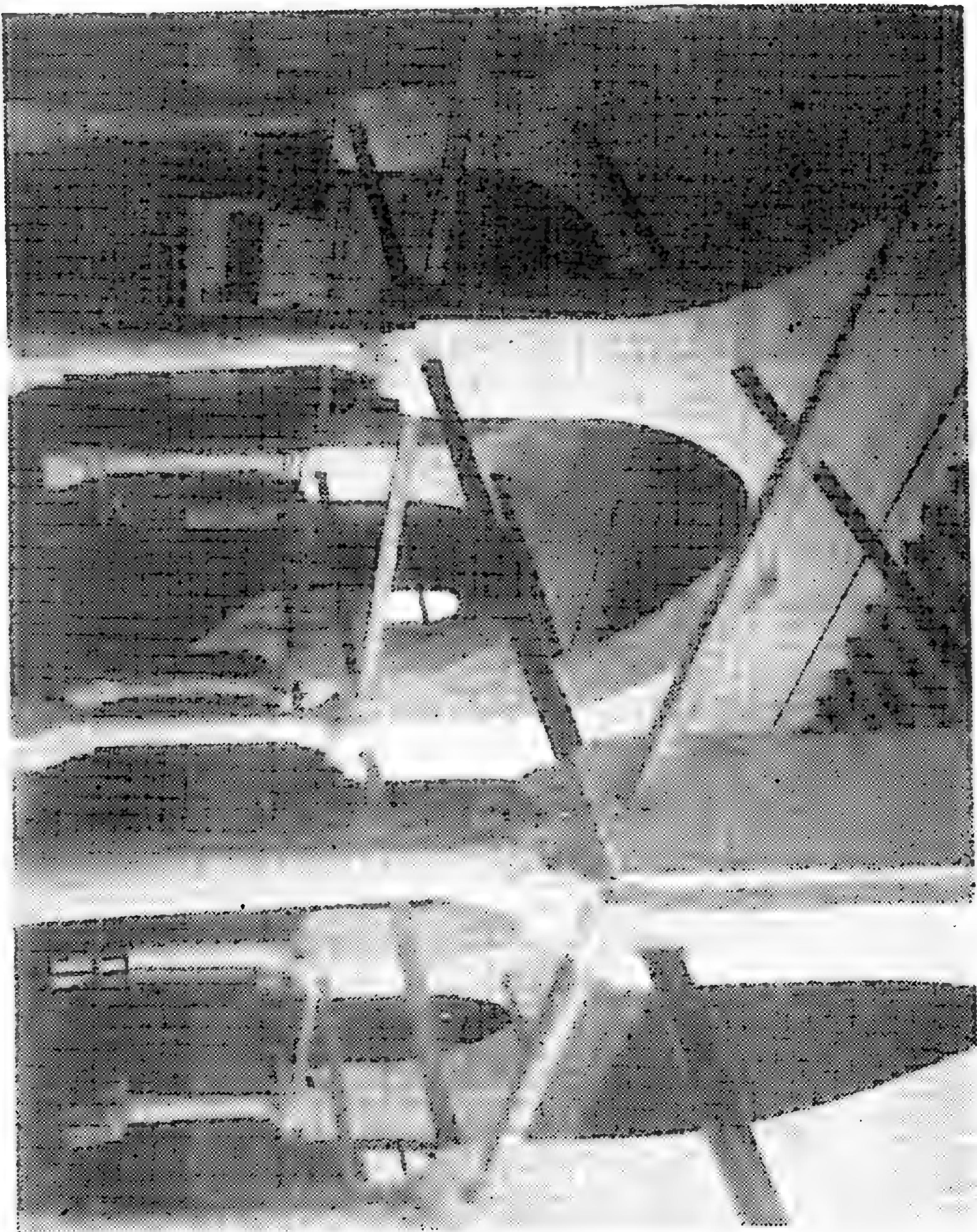
لوحة رقم (٨١) تبين محراب مسجد ابوالمكارم بفوه



لوحة رقم (٨٢) تبين ربع الخطابية بمدينة فوه



لوحة رقم (٦٣) بين واجهة مسجد العمري بمدينة البرج (البرلس سابقا)
محافظة كفر الشيخ



لوحة رقم (٦٤) تمثيل داخل مسجد الخطيب، بهجة ابو علي

حرمته يجب معها تنفيذ الأوامر التي يكتبها ولي الأمر على يابه — وثانيا لما ورد فيه من أن السلطان أبطل ضمان الهلالي ، وبذلك أعطانا فكرة عن الضرائب التي كانت تجبها الدولة طوال العصر الاسلامي . ويقول المقرئ في ذلك ، ان الدولة كانت تجبى نوعين من الضرائب أو الجزية أو الخراج ، الأول ويسمى بالمال الخراجي وهو ما يفرض على الأراضي الزراعية ، وكان يعرف في زمن المقرئ (القرن التاسع الهجري) كذلك باسم الجوالي ، وكان يؤخذ سلفا وتعجلا في غرة السنة .

والضريبة الثانية وتعرف بالمال الهلالي ويعرفها المقرئ بما يأتي : هي عبارة عما يستأدى مشاهرة كأجر الأملاك المسققة من الدور والخوانيت والحمامات والأفران والطواحين ، وعدد الغنم والجهة الهوائية المضمونة والمحولة ، واحكار البيوت وريع البساتين التي تستخرج أرضها مشاهرة ومصايد السمك ومعاصر الزيت . ويضيف المقرئ ، وكان من أبواب الهلالي جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والمكوسى .

أما الرسوم فيتكون من عشرة سطور وفيما يلي نصه :

- ١ — بسم الله الرحمن الرحيم .
- ٢ — برسم المقر العالى السيفى سودون النظامى .
- ٣ — نائب القلعة الشريفة أعزه الله تعالى آمين .
- ٤ — يبطل ضمان الهلالي والساحل بناحية محلة أبو على الغريبة .
- ٥ — وناحية جملجون فى البلاد المجاورة اليها وذلك ابتغاء وجه .
- ٦ — الله تعالى وطلبنا لرضوانه وملعون ابن ملعون من يعيره أو يبدله .
- ٧ — أو يجدده أو يتعرض اليه أو يغشه وما تفعلو من خير يعلمه الله تعالى .
- ٨ — ورسم أن يكتب بباب الجامع بناحية البلد حسب الرسوم العالى .
- ٩ — بتاريخ مستهل شهر جمادى الأولى .
- ١٠ — سنة اثنين وثمانمائة والحمد لله اللطيف بعباده .

محافظة الدقهلية

تكون اقليم الدقهلية باسمه الحالى فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك مقسما الى كور صغيرة كل كورة قائمة بذاتها ثم ضم بعضها الى بعض وسميت الدقهلية نسبة الى قاعدتها دقهلة . وكان يجاور اقليم الدقهلية من الجهة الشمالية كورة الابوانية ، وهى اقليم المنزلة الحالى وسميت بالابوانية نسبة الى قاعدتها أبوان التى خربت بسبب طغيان بحيرة المنزلة عليها ، وكانت منطقة صناعية آهلة بالسكان ، وقد اختفت هذه الكورة من الأقسام الادارية المصرية فى الروك الناصرى سنة ٧١٥ هـ وضمت بلادها الى اقليم الدقهلية . وكان يجاور اقليم الدقهلية من الجهة الجنوبية كورة المرتاحية وكانت فى المنطقة التى تشمل اليوم بلاد مركزى المنصورة وأجا وقاعدتها بلدة نوسا الغيط . وسميت المرتاحية نسبة الى الطائفة من الجنود المغاربة الذين دخلوا مع جيش جوهر الصقلى ، قائد الدولة الفاطمية ، ورغبوا فى الاشتغال بالزراعة فأنزلهم ببلاد تلك الكورة فعرفت بهم منذ ذلك الوقت . وقد ضمت هذه الكورة الى اقليم الدقهلية الذى كان يشمل مراكز فارسكور ودكرنس والمنزلة فى الروك الناصرى ، وصار الجميع اقليما واحدا باسم كورة المرتاحية والدقهلية وكانت قاعدته أشمون الرمان الى آخر دولة المماليك . وفى العصر العثمانى أطلق عليها ولاية الدقهلية وتقلت قاعدتها من أشمون الرمان الى المنصورة (١) . وفى سنة ١٨٣٣ عرفت باسم مديرية الدقهلية وفى سنة ١٩٦٠ أصبح اسمها محافظة الدقهلية .

المنزلة :

قرية من القرى المصرية القديمة اسمها القبطى (Mendjûili) ومعناها دار الضيافة ، ويقول محمد رمزى (٢) ، أن كلمة المنزلة العربية تؤدى

(١) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٦ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٠٣ .

انى شىء من هذا المعنى ، وهى بذلك قرية الشبب لفظا ومعنى من الاسم القبطى . وقد ذكرها المقرئى (١) عند الكلام عن تطهير الملك الظاهريبرس لبحر أشموم الذى يعرف اليوم بالبحر الصغير ، باسم منزلة ابن حسون ، وردت فى التحفة السنية (٢) باسم منيتى راضى وعصفور وهى المنزلة من أعمال الدقهلية . ولا تزال هذه البلدة الى اليوم تتكون من قريتين متجاورتين واقعيتين على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير وبينهما فضاء ، وتقع المنزلة فى نهاية البحر الصغير من جهة بحيرة المنزلة ، وكانت تابعة لمركز دكرنس ، وفى سنة ١٩٢٩ أنشئ مركز سابح بمديرية الدقهلية سمي بمركز المنزلة .

أشمون الرمان :

اسمها القبطى شمون أرمان ومنه اسمها العربى أشمون الرمان ، وقد عرفت فى العصر الاسلامى باسم أشمون طنّاح ، وردت فى معجم البلدان (٣) ، أشموم طنّاح مدينة فى الدقهلية قرب دميّاط بمصر ، كذلك وردت فى قوانين ابن مماتى وفى التحفة السنية (٤) ، أشموم طنّاح مدينة من أعمال الدقهلية والمرتاحية . ولما تكلم عليها ابن دقماق (٥) قال : أشموم طنّاح وتعرف بأشموم الرمان قصبة كورة الدقهلية وهى مدينة ذات حمامات وأسواق وجامع وفنادق . وقد أعيد اليها اسمها القبطى أشمون الرمان فى العصر العثمانى .

وكانت أشمون الرمان من أشهر المدن المصرية وظلت كذلك حتى أوائل العصر العثمانى ثم أخذت تضمحل عندما أصبحت المنصورة قاعدة الاقليم ، وأصبحت أشمون الرمان قرية تابعة لمركز دكرنس .

شطّا :

من القرى القديمة جاءت فى كتب البلدان والمعاجم (٦) ، شطّا بقرب دميّاط على البحيرة يسكنها القبط واليها ينسب الجنس الشطوى . وجاء فى المقرئى (٦) ، أن شطا مدينة عند قيس ودميّا واليها تنسب الشيا

(١) السلوك ص ١٦٥ .

(٢) ياقوت ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣) التحفة السنية ص ١٠٠ .

(٤) الانتصار ص ٢٧ .

(٥) ياقوت ج ٥ ص ٢٦٤ ، التحفة السنية ص ٢٠ .

(٦) المقرئى ج ١ ص ٢٦٤ .

الشطوية . ويقال أنها عرفت بشطا ابن الهاموك ، وكان أبوه خال المقوقس ، وكان وقتها على دمياط (أى حاكما عليها) فلما ملكها المسلمون انضم اليهم ثم اشترك معهم فى موقعة ضد أهل تنيس فاستشهد فى سنة ٢١ هـ ودفن حيث هو الآن (القرن الخامس عشر) خارج دمياط وبنى على قبره ، ولا يزال قبره يزار حتى اليوم ، واليه تنسب هذه القرية ، ويقال له الشيخ شطا أو سيدى شطا ، وهى تتبع الآن مركز فارسكور .

ميت غمر :

قرية قديمة اسمها الأصلي منية غمر ، وردت فى نزهة المشتاق (١) ، منية غمر قرية لها سوق ومتاجر ودخل وخرج قائم . ووردت فى التحفة السنية (٢) ، منيتا غمر وحماد من أعمال الشرقية ، ويقول محمد رمزى ، وأما منية حماد التى ذكرت مع منية غمر فقد اشتركت معها بسبب اشتراكهما معا فى السكن والزمام ، وفى الروك الناصرى ألغيت منية حماد وأضيفت الى زمام منية غمر ، وفى العصر العثمانى حرفت منية الى ميت ، فأصبحت ميت غمر .

المنصورة :

أنشأ هذه المدينة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب من ملوك الدولة الأيوبية سنة ٦١٦ هـ ، عندما احتل الصليبيون مدينة دمياط ، وقد جعلها ثكنات لعسكره وسماها المنصورة تفاؤلا بانتصاره على الصليبيين . ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط . وقد صارت المنصورة بعد ذلك مدينة كبيرة بها المساجد والحمامات والفنادق والأسواق . وأول من كتب من الجغرافيين عن المنصورة هو ياقوت الحموى (٣) فقد ذكرها فى معجمه الذى كتبه بعد انشائها بست سنوات ، المنصورة بلدة أنشأها الملك الكامل ابن العادل أيوب بين دمياط والقاهرة ، ورابط بها فى وجه الأفرنج لما ملكوا دمياط وذلك سنة ٦١٦ هـ . وقال ابن دقماق (٤) ،

- (١) الأديبى ص ٨٦ .
- (٢) التحفة السنية ص ٧٣ .
- (٣) ياقوت ج ٨ ص ١٧٧ .
- (٤) ابن دقماق ص ٢٦٥ .

ان المنصورة بناها الملك الكامل بن العادل قبالة جوجر عند مفترق النيل الى دمياط وأشموم وبينهما جزيرة تسمى البشور ، بناها فى وجه العدو لما حاصرت الفرنج دمياط ، وهى مدينة بها حمامات وأسواق وفنادق وهى على ضفة النيل الشرقية .

وذكرها المقرئى (١) فقال : ان هذه البلدة على رأس بحر أشموم ، تجاه ناحية طلخا ، بناها الملك الكامل بن الملك العادل سنة ٦١٦هـ عندما ملك الفرنج مدينة دمياط ، فنزل فى موضع هذه المدينة وخيم به وبنى قصرا لسكناه وأمر من معه من الأمراء والعساكر بالبناء فبنيت هناك عدة دور ونصبت الأسواق ، وأدار عليها سورا مما يلى البحر (فرع النيل الشرقى) وستره بالآلات الحربية والستائر ، وسميت هذه المنزلة المدينة المنصورة تفاؤلا بالنصر ، ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط ثم صارت مدينة كبيرة بها المساجد والفنادق والحمامات والأسواق .

وقد شهدت مدينة المنصورة معارك أخرى للصليبيين ، عندما جاءت الحملة الصليبية السابعة لغزو مصر بعد مضى ثلاثين عاما من انهزامهم فى دمياط ، فقد جاءت الحملة سنة ١٢٤٩ م بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا واستولت على دمياط ، ثم تقابل الجيش الصليبي مع الجيش المصرى فى المنصورة حيث دارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس انهزم فيها الصليبيون هزيمة منكرة ، لم تقم لهم بعدها قائمة ، ولذلك اعتبر المؤرخون معركة المنصورة فى سنة ١٢٥٠ م بداية نهاية الصليبيين فى الشرق ، وأنها كانت سببا فى خروجهم من آخر معاقلهم فى عكا سنة ١٢٩٢ م . ولا تزال دار ابراهيم بن لقمان كاتم سر السلطان ، التى أسر فيها لويس التاسع باقية بالمنصورة بجوار مسجد الشيخ المواقى ، ويقوم فيها اليوم متحف تاريخى تخليدا لآثار تلك المعركة (لوحة رقم ٦٩) .

وجاء فى الخطط التوفيقية (٢) . أنه كان بمدينة المنصورة نحو عشرين مسجدا عامرة بالجمعة والجماعة ومن أقدمها مسجد عبد الله المواقى ، ويقال

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٧٢ .
(٢) الخطط التوفيقية ج ١٦ ص ٥١ .

أن الملك الصالح أيوب هو الذي بنى هذا المسجد ، ثم جدد فى العصر
العثمانى سنة ٩٩٨هـ ، ومن المساجد الهامة أيضا مسجد الشيخ يسن المشهور
بصنحق الأولياء ، وهناك مسجد الحمودية الذى أنشأه محمود بيك أحد
أتباع الملك الصالح نجم الدين ، وغيرها من المساجد التى تزخر بها المدينة
كما يوجد بها كثير من الزوايا والمزارات .

وينسب الى المنصورة كثير من العلماء والفقهاء منهم محمد بن محمد بن
أحمد بن عمر ابن كميل المنصورى الشافعى ويعرف بابن كميل ولد سنة
٨٢٠هـ بالمنصورة ، وتولى القضاء ببلده وبمنية سليل ودمياط ، ومنهم الشيخ
رمضان بن محمد المنصورى الأحمدي المشهور بالحمامى ، وكان شاعرا
مطبوعا ينشد فى الجموع ، ولد بالمنصورة وتوفى سنة ١١٩١هـ .

الآثار الباقية

المنزلة :

مما سترعى النظر فى مدينة المنزلة احتفاظها بكثير من منازلها القديمة فى حالة لا بأس بها ، وخاصة تلك التى تقع على البحر الصغير ، وبذلك استطعنا ان نعرف تخطيط المنازل فى العصر العثمانى فى تلك المنطقة . ومن أهم هذه المنازل منزل الشيخ عباس زين الدين والشيخ حسن زين الدين ومنزل الحاج شلبى طوبار (لوحة رقم ٦٨) .

وتمتاز هذه المنازل بواجهاتها الجميلة المتناسقة الأجزاء والتى تنتهى بكرائش مكونة من الخشب والآجر بأسلوب تنفرد به منطقة المنزلة وما حولها عن باقى منازل الوجه البحرى . كما تمتاز الواجهات باحتوائها على نوافذ ذات ضلف خشبية وليست مشربيات أو خشب خرط مما كان شائعاً فى العصر المملوكى والعثمانى فى مصر ، والذى ما زالت منازل رشيد القديمة تحتفظ بالكثير منه .

قبة الشيخ عنبر :

ومن العماائر الدينية الهامة والجديرة بالذكر بمدينة المنزلة قبة الشيخ عنبر ، وتحتوى القبة على قاعدة مربعة الشكل يعلوه رقبة مشمئة ثم تأتى القبة فوق ذلك . والقبة مبنية من الآجر . وكسيت رقبتهما بالجص المزخرف على شكل احجية يعلوها غطاء القبة المنقوش بزخارف دالية تنتهى بقطع من القاشانى الأزرق . وهكذا نرى أن هذه القبة تمثل اسلوباً اتفردت به مدينة المنزلة دون غيرها من مدن الوجه البحرى . وهناك قبة اخرى مماثلة لقبة الشيخ عنبر ، هى قبة ابو النصر بجوار منزل الشيخ شلبى طوبار يقال انه انشأها مع منزله سنة ١٢٢٧هـ .

مسجد الغمري بمت غمر : (لوحة رقم ٦٥)

يرجع تاريخ هذا المسجد الى عصر السلطان الغورى فى القرن العاشر الهجرى ، وقد اجريت له عدة ترميمات غيرت من معالمه الاولى ولم يبق منه غير مئذنتان ما تزالان تحتفظان بمعالمهما الاصلية . وتتكون كل منهما من دورتين تعلوهما خوذة وهما بذلك يشبهان منارة قانى باى الرماح بميدان صلاح الدين بالقلعة بالقاهرة . وقد سجل تاريخ انشاء المسجد على باب المسجد وفيما يلى نص الكتابة :

بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله . مما أمر بتجديد هذا المصلى الفقير الى رحمة الله الراجى عفو الله الشيخ عبد المحسن بن الشيخ — المحلى فى جمادى الاولى سنة تسع عشر وتسعمائة ، وذلك رجاء ثواب الله وابتغاء رضائه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من لقى الله بقلب سليم .

مسجد الأمير حماد : (لوحة رقم ٦٦)

يشبه هذا المسجد فى تخطيطه المدارس المتعامدة التى ترجع الى العصر المملوكى . ويتكون المسجد من صحن تحيط به أربعة ايوانات متعامدة ، مغطاه بسقوف خشبية مزخرف بنقوش مدهونة متعددة الألوان ومذهبة . وبالمسجد منبر خشبى دقيق الصنع وقد سجل عليه تاريخ انشاء المسجد وهو سنة ١٠٢٤ هـ . ومسجد الأمير حماد من المساجد المعلقة ، لأنه يرتفع عن سطح الأرض ، وهو لهذا يعد من المساجد النادرة فى المنطقة التى يصعد اليها بعدة درجات . وللمسجد مئذنة مبنية من الطوب وتتكون من دورتين ، وقد كتب على واجهاتها الشمالية ، اسم الصناع الذين قاموا بعملها — وهو شىء نادر فى العصر الاسلامى — وكذا اسم المنشئ : عمل الحاج والمعلم — باذن الأمير على . وقد انمحت اسماء الصناع . وتحتوى المنارة كذلك على لوحة أخرى من الجص كتب عليها ما يأتى : بسم الله الرحمن الرحيم انشأ هذا المنار الأمير قنديل فى شهر رجب سنة ١٠٩٨ هـ .



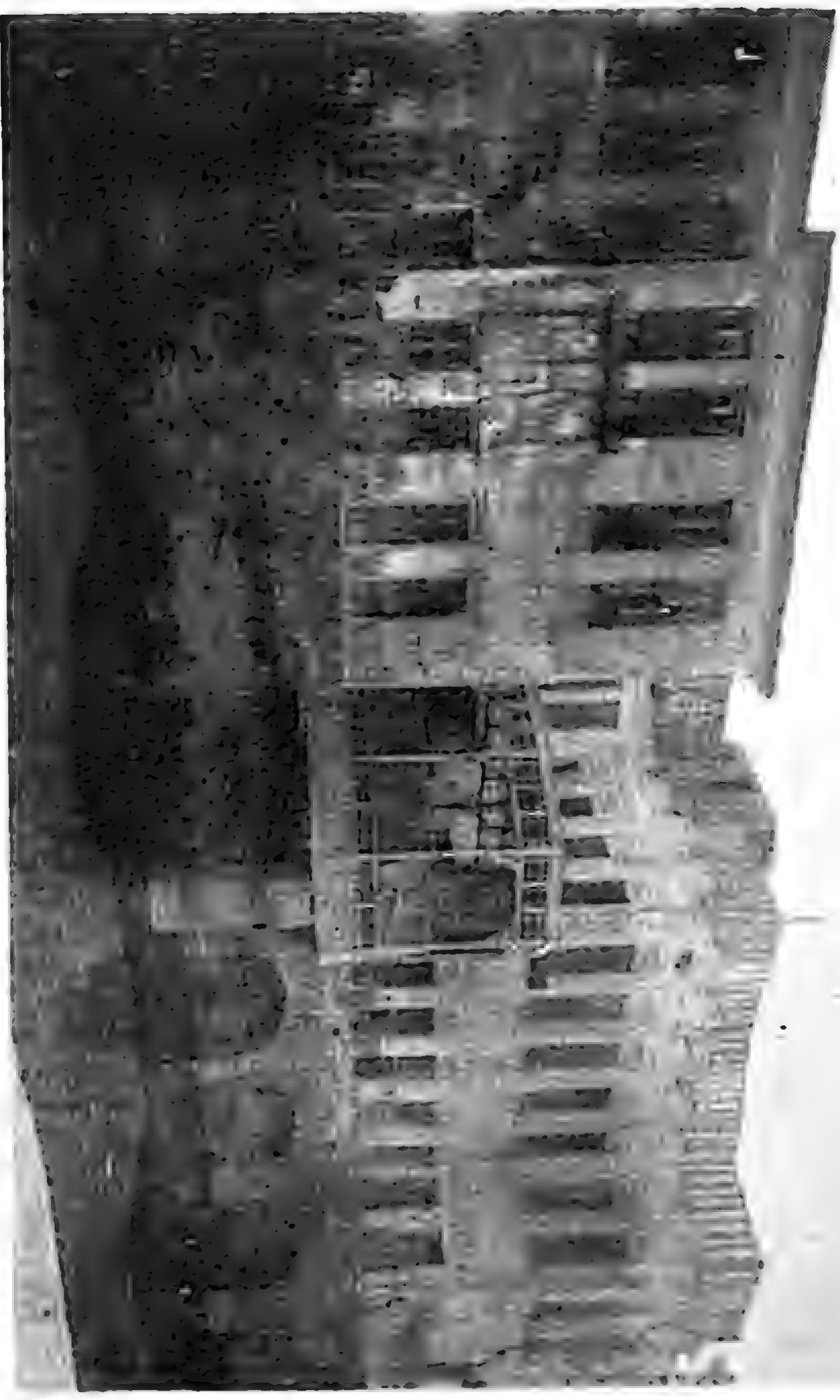
لوحة رقم (٦٥) تبين منارة مسجد العمري بمدينة ميت غمر



لوحة رقم (٦٦) تبين ايوان القبلة بمسجد الامير حماد بميت عمر ويرجع
الى القرن السابع عشر



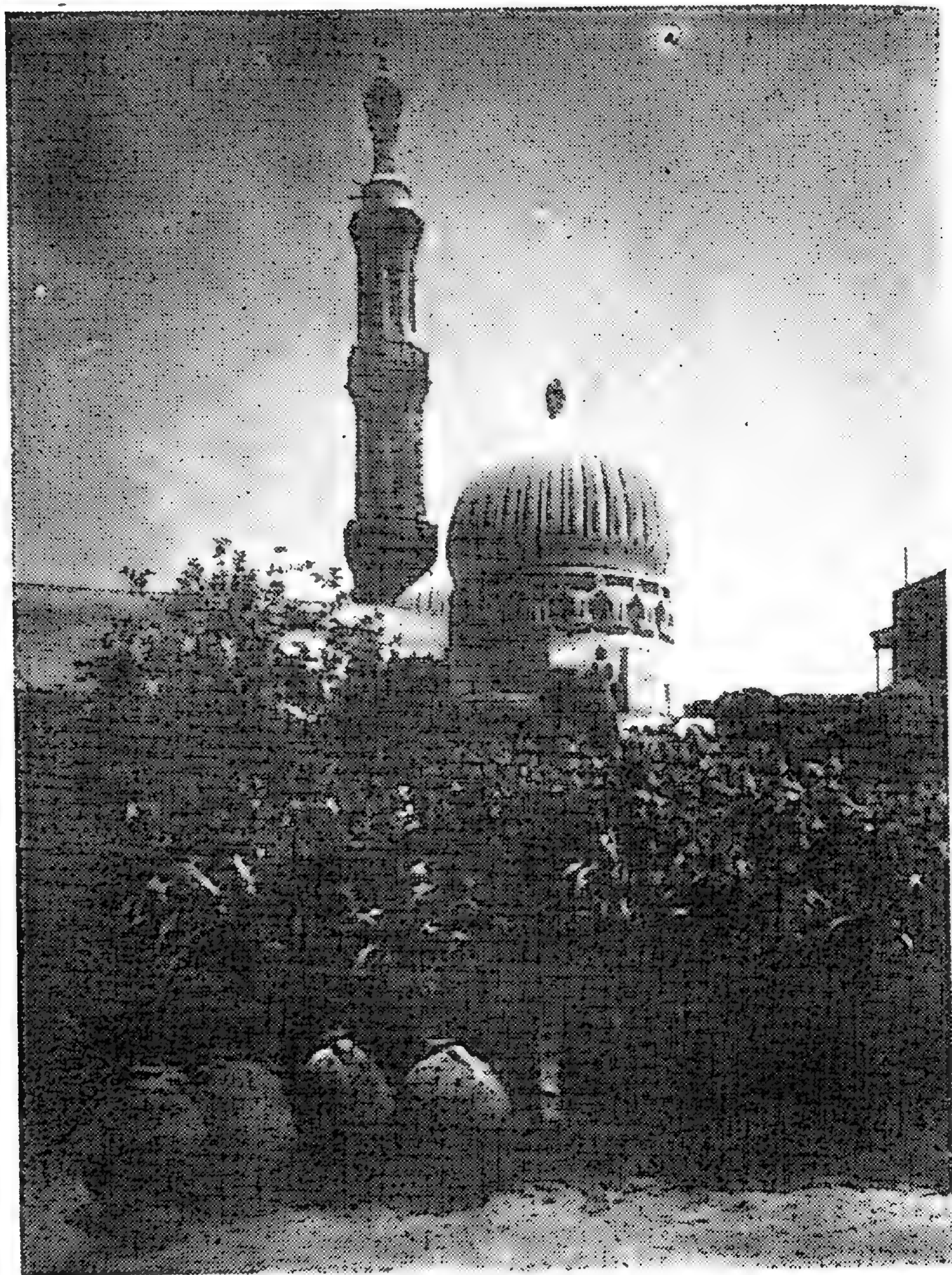
لوحة رقم (٦٧) تبين مئذنة مسجد الامير حماد بمدينة ميت غمر



لوحة رقم (٦٨) بين منزل الصناع جفسي طوبار بهديته الموزلة ويرجع تاريخ انشاءه الى القرن التاسع عشر



لوحة رقم (٦٩) لبين دار ابن لقمان كاتم سر السلطان التي أسر فيها لويس التاسع . وقد حولت الآن الى متحف تخليدا لآثار انتصارات الصليبيين على الحملة الصليبية السابعة



لوحة رقم (٧٠) تبين قبة الشيخ عنبر

صهرجت الكبرى :

هى من القرى القديمة اسمها القبطى (Sahat) ووردت فى نزهة
المشتاق باسم صحرشت وهذا يتفق مع اسمها القبطى ، ثم حُرِفَتْ بصهرجت
وهى الآن من المدن التابعة لمركز ميت غمر . ومن الآثار الهامة فى هذه المدينة
المسجد العمرى ، الذى يقال انه اقدم مساجد المدينة ، وقد جدد معظم اجزائه
ولم يحتفظ بمعالمه القديمة غير منذته الشاهقة الارتفاع وتتكون من ثلاث
دورات ، ومن المرجح ان تكون من مباني العصر المملوكى .

محافظة الشرقية

عرف اقليم الشرقية باسمه الحالى فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك مقسما الى عدة كور صغيرة كل كورة قائمة بذاتها ، ثم ضم بعضها الى بعض وسميت الشرقية لوقوعها فى الجهة الشرقية من الوجه البحرى ، وفى سنة ١٨٢٦ قسمت الشرقية الى مأموريات وكانت كل مأمورية قائمة بذاتها، وفى سنة ١٨٣٣ ضمت هذه المأموريات بعضها الى بعض فأصبحت اقليما واحدا باسم مديرية الشرقية وقاعدتها مدينة الزقازيق (١) وفى سنة ١٩٦٠ تغير اسمها الى محافظة وظلت قاعدتها مدينة الزقازيق .

وعندما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر سار على رأس جيش مكون من أربعة آلاف مقاتل حتى هبط رفحا فالعريش ، التى استولى عليها بسهولة على الرغم من أنها كانت مدينة ذات حصون . ويقول بتلر (٢) ان الروم خسروا ألف قتيل وثلاثة آلاف أسير فى معارك بليس حين نشوب الحرب كما قتل من المسلمين عدد ليس بالقليل . وقيل ان ابنة المقوقس كانت فى بليس حين اشتداد المعارك فأرسلها عمرو الى أبيها معزة مكرمة ، فكسب بذلك محبة المصريين . وبعد أن أمضى العرب فى بليس قرابة شهر هبطوا منها الى أم دنين لاستكمال الفتح حتى تم لهم ما أرادوا وأصبحت مصر قنطرة اسلاميا كان ولا يزال درة فى تاج الدول الاسلامية .

وقد سلك عمرو بجيشه بعد استيلائه على الفرما طريق بلدة القنطرة ملتزما بذلك جانب الصحراء ، وحدث فى أثناء الفتح العربى أن كانت مياه

(١) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٢ .

(٢) لا فتح مصر ص ٦٧ .

بحيرة المنزلة :

قد طغت على ما حولها فأصبح الطريق من هناك صعب المسالك ، وكان جيش عمرو كله من الفرسان ولم تكن لديهم وسائل بناء القناطر على الترع والأنهار ، فسار من القصاصين جنوبا واجتاز تلال وادي الطميلات فى موضع قريب من التل الكبير حتى بلغ بلدة بليس .

وجاء مصر فى العهد الأموى مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية بعد هزيمته أمام خصومه العباسيين فى واقعة الزاب الكبرى المشهورة ، وقد أقام فى طريقه فترة فى بعض قرى الشرقية ومنها أرسل قوات للاستيلاء على مصر الوسطى والاسكندرية ولكن دهمته جيوش العباسيين بقيادة صالح بن على فى بلدة بوصير بإقليم الفيوم حيث لقي حتفه . وقد أرشد عنه أعراب الشرقية الذين كان قد انتشر فى ربوعهم المذهب الشيعى . ولم تقف ثورات أعراب الشرقية بزوال الدولة الأموية بل كانت أكثر التهاوبا فى عهد العباسيين ، فعلى أثر وفاة الرشيد ونشوب الخلاف بين ولديه الأمين والمأمون عاد أعراب الشرقية الى ثورتهم القديمة ، لأن الأمين كان قد تحجب اليهم بأن عهد ببعض الوظائف الكبرى الى رؤسائهم فضمن بذلك ولائهم حتى ثاروا فى وجه والى مصر من قبل المأمون وتغلبوا عليه وقتلوه . ولما استتب الأمر للمأمون عين عبد الله بن طاهر واليا على مصر فاستطاع بحزمه وسداد رأيه أن يقف ثورات المصريين عامة ويعيد الهدوء الى ربوع القطر بأجمعه .

وفى غضون القرن الثالث الهجرى انقطع ما بين مصر ودولة بنى العباس من أسباب واتقاصم ما كان يربط مصر بمركز الخلافة ببغداد من عرى الروابط وتربع على عرش مصر اذ ذاك أحمد بن طولون الذى أنشأ له فى مصر دولة دانت لها الشام وبعض أقطار أخرى وخشى بأسها الخليفة العباسى .

وفى نهاية الدولة الفاطمية ، عمت الفوضى والاضطراب ربوع البلاد اثر النزاع بين الوزيرين المصريين شاور وضرغام وامتد النزاع خارج حدود مصر اذ عول كل منهما — امعانا فى الكيد لخصمه — على أن يستعين بجيوش غير مصرية للانتقام والفتك من منافسه ، فطلب ضرغام من الصليبيين الحضور

الى مصر ليضمنوا له الوزارة دون غريمه شاور الذي استعان بدوره بسلطان حلب (نور الدين) لنفس الأمر ، فما كان من نور الدين الا أن أرسل جيوشه بقيادة أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي فالتقى بجيوش ضرغام من المصريين عند بلبس حيث اقتصر شيركوه وهبط بعد ذلك الى القسطنطينية . ولم يلبث أن قتل ضرغام وفاز شاور غير أنه تنكر لحلفائه وناصره ، ومد يده الى الصليبيين واتخذ منهم اعوانا له ضد شيركوه فتقدم ملك بيت المقدس الى بلبس وضيق الخناق على جيش نور الدين ولم يرفع الحصار عن المدينة الا بعد أن جاءته الأنباء بأن نور الدين استولى على أملاك الصليبيين في الشام عند ذلك أسرع (أماريك) ملك الفرنجة في العودة .

العرب في الشرقية :

زعم كثير من المستشرقين أن العروبة في وادي النيل بشطريه لا يتجاوز تاريخها عصر الفتوح الاسلامية الأولى ، ولو درس هؤلاء الهجرات الآتية من طريق ميناء الى مصر الفرعونية دراسة عابرة لكفاهم ذلك في دحض هذا الزعم ، على أنه من الثابت والمتفق عليه اليوم ، أن موجات الساميين قد انبعثت منذ فجر التاريخ من جزيرة العرب الى البلاد التي تدخل اليوم في نطاق الوطن العربي الأكبر ، بل الى بلاد أخرى غيرها ، وكل ما في الأمر أن الذي أطلق على هذه الشعوب كلمة (الساميين) هو عالم نمساوي في القرن الثامن عشر ، اقتداء بما ورد في بعض أسفار التوراة من أن هذه الشعوب تنتمي الى سام بن نوح عليه السلام .

ومن بين هذه الشعوب ، العرب المقيمون في جزيرتهم ، وجزيرة العرب ، هي المهد الأول للساميين أنفسهم ، فلا معنى لأن تفرق في الاصطلاح بين العرب المقيمين في الجزيرة وبين العرب النازحين منها . وغاية ما تفهمه من هذا الاصطلاح ، أن الساميين عرب سموا كذلك نسبة الى جددهم الأول ، أما لفظ العرب ، فهو في الأصل نسبة الى (العربية) أي الصحراء ، أو مكان يقع في الشمال الغربي من جزيرة العرب كان يسمى بهذا الاسم (١) .

(١) البيان والامراب ص ٢٧ .

وفى مدة فتح عمرو بن العاص لمصر لم تكن قناة السويس موجودة ، وكان النيل يغمر البلاد مدة الفيضان ، فاذا انصهرت مياهه تركت مستنقعات وأراضى مغطاة بالكأ والحشائش صالحة لرعى الأغنام فى معظم أراضى الشرقية ، وبخاصة الشمالية منها والمجاورة للصحراء ، مما شجع القبائل العربية بعد الفتح على الرحيل اليها لقربها منهم فأخذوا يتنقلون فيها ولم يجدوا فارقا بينها وبين صحارى بلادهم .

وقد استوطن كثير من العرب بعد الفتح فى الجهات الشرقية من مصر ، واستمروا بها حتى أواخر الدولة العباسية حيث سادت الفوضى بالبلاد العربية وحل القحط بمصر ، فرحل بعض القبائل من الشرقية ومن مصر كلها متجهين ناحية الغرب وبخاصة الى طرابلس . ولما عاد الأمن والرخاء الى مصر فى عهد الفاطميين عاد بعض هذه القبائل الى مصر ، ومن ذلك العهد سمي العرب الذين لم يرحلوا الى الغرب عرب الشرق بينما سمي من عاد منهم الى مصر عرب الغرب .

لبت حال العرب فى مصر على الحال التى بينها حتى أحضر ابن الجباج (١) عامل الخراج فى العصر الأموى مائة بيت من قيس ، وأقطعهم أرضا فى بلييس وزودهم بالخيول والابل وجعل مهمتهم حراسة القوافل بين ساحل البحر الأحمر وداخل البلاد ، فأفادوا من ذلك فائدة كبيرة ، الأمر الذى جذب بيوتا أخرى من قيس لتلحق بهم .

وعند تولى الدولة العباسية زمام الخلافة كافأ عبد الله السفاح ، الخليفة العباسى عرب بنى هلال ، فمنحهم منطقة بلييس ، وذلك لمناصرتهم له وانضمامهم لصفوفه عند محاربته بنى أمية فى موقعة الزاب .

ولما ضعفت الدولة الفاطمية ثار عليها المعز بن باديس زعيم بربر صنهاجة ، فأرسل الخليفة المستنصر سنة ١٠٤٩م الى بنى هلال وسليم ليعينهم أرض المغرب ، وكان غرضه من ذلك تخفيف وطأة القحط الذى حل بالبلاد ، كما كان يبنى من وراء ذلك تأديب الثوار المغاربة لخروجهم عن طاعته ، فهاجر

(١) الولاة والقضاة ص ١٧ ، النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٢ .

كثير من عرب الشرقية الى شمال أفريقية تحت رئاسة بنى هلال، فقاومهم ابن باديس ولكن مقاومته باءت بالفشل ، وتوغل العرب فى طرابلس وتونس وتظاهروا مع القبائل البربرية .

ولما فتح صلاح الدين الشام انتقلت طائفة من قبيلة ثعلبة ونزلوا بالشرقية وكان فيهم من ذاع صيته وأمر بالبوق والقلم (أى أصبحت له الكلمة فى الجيش والديوان) . وفى عهد المماليك قام عرب الشرقية بشورات كثيرة قتل فيها عدد كثير منهم سنة ١٢٥٤ م ، أيام سلطنة عز الدين أيبك التركمانى اذ أن العرب ثاروا بزعامة حصن الدولة العربى على المماليك وذلك لموالاتهم للأيوبيين ورغبتهم فى الثأر لمقتل توران شاه الذى قتله المماليك بعد موقعة المنصورة ، غير أن العرب هزموا عند التحامهم بالمماليك ومنذ ذلك الوقت تفرق العربان وخمدت جذوتهم .

وفى عهد الحكم العثمانى قام عرب الشرقية وغيرهم بشورات كثيرة بقيادة ابن بقر ، وفى عهد محمد على ساهم عرب الشرقية فى حملته على بلاد العرب ، اذ قدموا له الخيل ودربوا الجند على طريقة الكر والفر المعهودة عند الوهابيين . وكانوا فى ذلك العهد أيضا يقومون بخفارة الدروب وطرق القوافل ، ويحملون البريد والمعدات وكانوا خبراء فى معرفة الطرق والمسالك والدروب . وعندما قامت ثورة عرابى اندفع العرب وانضموا الى جانب الثوار وذلك لميلهم بسليقتهم للحرب فقاتلوا فى كهر الدوار وعند القتال فى التل الكبير .

ومن أشهر قبائل العرب فى الشرقية الهنادى وقبيلة سمالوى والطمبلات والعبادة والسماعة والصوالح والحرايى .

الزقازيق : (لوحة رقم ٧٢)

الزقازيق من المدن الحديثة الكبيرة فى مصر ، تقع على بحر موسى وكانت قاعدة مديرية الشرقية وهى الآن عاصمة محافظة الشرقية . وجاء فى الخطط التوفيقية (١) أن السبب فى نشأتها يرجع الى انشاء كثير من الترع

(١) الخطط التوفيقية ج ١١ ص ٢٢ .

والقناطر وتعميم طرق الري والصرف فى مديرية الشرقية فى القرن التاسع عشر ، وذلك لاصلاح أراضيها وتوسيع دائرة العمران فيها لزيادة ايرادات الحكومة من ضرائب الأتبان ، ويقول على مبارك : « لما بدأ العمل لاقامة قناطر محل سد بحر موسى وحضر العمال والمستخدمون أحدثوا بجوارها عششا من الطين والأخصاص على جانبى بحر موسى لاقامتهم وتبعهم فى ذلك الباعة نحوها وتكاثر الناس شيئا فشيئا وازدادت الأبنية الخفيفة وبعد الانتهاء من عمل القناطر سنة ١٩٤٨ هـ ١٨٣٢ م بقيت تلك المنازل مسكونة وازداد العمران بها . وأقامت الدولة مسجدا مبنيا خاصا بها ، وأخذت المدينة فى الاتساع والعمران حتى أن الدولة جعلتها قاعدة المديرية بدلا من مدينة بليس .

وعلى الرغم من أن مدينة الزقازيق تعد من المدن المصرية الحديثة الا أنها نشأت فى مناطق وأماكن عريقة فى القدم ففى الجنوب الشرقى للزقازيق يوجد تل قديم يعرف باسم تل بسطة ، يبلغ متوسط ارتفاعه نحو ٢٥ مترا ومساحته نحو ستمائة فدان ، وهو غنى بما عثر عليه وما يزال يعثر من آثار ترجع الى العصر الفرعونى والبطلمى والرومانى ، وكان هذا التل يعرف عند الفراعنة باسم (بيرياست) حيث أقاموا عليه مدينة كانت من أكبر مدنها فقد اتخذها بعض الحكام قاعدة لهم ومقرا لحكمهم .

أما عن سبب تسمية المدينة باسم الزقازيق فقد جاء فى القاموس الجغرافى (١) أن جماعة من العمال الذين قاموا ببناء قناطر بحر موسى كانوا من كهر الزقازيق الواقع فى شمال مكان القناطر وكان من بينهم رجل مقدام اسمه الشيخ زقزوق اختاره الباشمهندس رئيسا للعمال ، وقد عرف المكان الذى أقيمت فيه مساكن العمال باسم نزلة الزقازيق نسبة الى أفراد عائلة زقزوق المذكور من جهة ، والى كهر الزقازيق موطنهم الأصلى بالقرب من القناطر ، ولما تم بناء القناطر سنة ١٨٣٢ أصبح من الضرورى تسميتها ، فاختر لها اسم قناطر الزقازيق نسبة الى نزلة الزقازيق . ويضيف محمد رمزى وأما

(١) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٨٩ .

القول بأنها سميت الزقازيق نسبة الى نوع من السمك يعرف بالزقزوق وجمعه الزقازيق كان يخرج الصيادون من قناطرها أو من مستنقع بالقرب منها ، فيرجع الى الصدفة من وجود هذا النوع من السمك الذى كان ولا يزال يصاد بكثرة من خلف القناطر السابق ذكرها كما يصاد من خلف أغلب القناطر بالوجه البحرى ، فظن بعض الناس أن الاسم نسبة الى السمك المذكور ، ثم انتشرت هذه الرواية البعيدة عن الصواب . وكانت مدينة الزقازيق منذ نشأتها تابعة من الناحية الادارية الى مركز القنايات ، وفى سنة ١٨٩٠ فصلت عنها وأصبحت مأمورية قائمة بذاتها وفى سنة ١٨٩٦ نقل المركز من القنايات الى الزقازيق لتوسطها بين بلاد المركز ثم صارت كما قدمنا عاصمة الشرقية .

التل الكبير :

عرفت هذه الناحية بهذا الاسم لوقوعها فوق التل المختلف من أطلال مدينة يتوم القديمة ، وكان يوجد ناحية قديمة تسمى وادى السدير وردت فى التحفة (١) وفى الانتصار وفى الخطط المقرئية ، أنها من أعمال الشرقية . وفى تاريخ سنة ١٥٣٣ م ورد هذا الوادى باسم وادى العباسية المتاخمة لأراضى ناحية العباسية، ويقال له انيوم وادى الطميلات نسبة الى المتاخمة من العرب نزلوا به يقال لهم الطميلات . وفى تاريخ ١٢٨٤م ألغى اسم وادى العباسية وأضيف الى ناحية العباسية ، وكان الوادى المذكور يشتمل على قريتين قديمتين هما التل الكبير هذه والظاهرية . وفى سنة ١٨٧٠ م قسمت منطقة التل الكبير والشرقى ، وفى سنة ١٨٣٢ تغير اسم الشرقى الى التل الكبير لشهرتها ، حتى أن المعركة التى وقعت بين المصريين والانجليز سنة ١٨٨٢ عرفت به . وكانت هذه الناحية تابعة لمركز الزقازيق فلما انشئ مركز أبو حماد سنة ١٩٤٠ ألحقت به لقربها منه .

العباسة :

من القرى القديمة وردت فى معجم البلدان (٢) : العباسية هى بلدة من الديار المصرية أول ما يلقي القاصد لمصر من الشام ، ذات نخل

(١) التحفة السنية ص ١٧ ، ابن دقاق ص ١٥ .

(٢) ياقوت ج ٦ ص ١٠٦ .

طوال . وسميت بالعباسة نسبة الى بنت أحمد بن طولون ، لأن خماروية بن أحمد بن طولون لما زوج ابنته قطر الندى من الخليفة المستنصر العباسي ، وخرج بها من مصر الى العراق عملت أخته عباسة في هذا الموضع قصرا وأحكمت بناءه وبرزت اليه لوداع بنت أخيها ، فلما سافرت قطر الندى عمر ذلك الموضع بالقفر وصار بلدا لأنه في أول أودية مصر من جهة الشام . كذلك وردت هذه القصة في تاريخ الملوك للطبري في حوادث سنة ٢٨٢ هـ سنة ٩٠١ م ، ومن هذه الرواية يفهم أن مدينة العباسية لم يكن لها وجود قبل ٢٨٢ هـ .

وذكر المقرئ في خطه (١) رواية تخالف الرواية السابقة قال : ان هذه البلدة ولد بها العباس بن أحمد بن طولون ولذلك سماه أبوه العباس ، أى أن بلدة العباسية كانت موجودة في زمن أحمد بن طولون ، ولكن أحمد ابن طولون توفي سنة ٢٧٠ هـ مما يجعل رواية المقرئ غير صحيحة . ووردت العباسية في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي هي قصبة الريف عامرة طيبة رفعة سرية شرب أهلها من النيل في موضع الريف والخصب ، وبنياهم أفرج من بنيان مصر ولها تجارات تحمل اليها وجامع حسن من الآجر . كذلك وردت في تاريخ ١٨٢٤م ولا تزال معروفة باسم العباسية من يوم انشائها حتى الآن ، وتتبع الآن مركز أبو حماد .

بليس :

قاعدة مركز بليس ، وهي من المدن القديمة تقع بين عين شمس وبين بسطة في حدود الصحراء الشرقية ووردت في المصادر العربية باسم بليس ، وجاءت في كتب معاجم البلدان (٢) بليس مدينة مليحة وهي قصبة الحوف (أى قاعدة اقليم الشرقية) وبها والى الحرب وبها جامع ومدارس وأسواق وفنادق وبساتين ، وبها نخل كثير ويمر بها نهر من النيل أيام زيادته وهي مسورة . ويضيف المقرئ (٣) في خطه « أن بليس سميت في

(١) المقرئ ج ١ ص ٢٧٤ .

(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ١٦٢ ، المقدسي ص ١٩٦ .

(٣) المقرئ ج ١ ص ٢٩٦ .

التوارة أرض جاشان » وكانت بليس قاعدة الحوف الشرقى فى أوائل العصر الاسلامى ، ثم قاعدة الأعمال الشرقية من العصر الفاطمى حتى نهاية العصر المملوكى ، ثم قاعدة ولاية الشرقية فى سنة ١٨٣٣م حين نقل ديوان المديرية الى مدينة الزقازيق ، وبذلك أصبحت بليس قاعدة لقسم بليس وفى سنة ١٨٧١م سمي مركز بليس .

وينسب الى محافظة الشرقية كثير من العلماء والفقهاء قديما وحديثا ، ومن أشهر المحدثين الشيخ عبد الله الشرقاوى ، ورد فى الجبرتى أنه ولد سنة ١١٥٠ (القرن الثامن عشر الميلادى) ، فى قرية (الطويلة) من اقليم الشرقية (تتبع مركز فاقوس الآن) ولذا لقب بالشرقاوى ، وقد أظهر من الكفاية والتبوغ ما أهله لتولى منصب مشيخة الأزهر سنة ١١٠٨ هـ وكانت له مواقف مذكورة مشكورة ضد الظلم فى العصر العثمانى كما كانت له مواقف خالدة مع الحملة الفرنسية .

ومن أبناء محافظة الشرقية الذين تفخر بآثارهم العلمية مصر الحديثة ، محمود الفلكى الذى ولد ببلدة الشبانات بالشرقية سنة ١٨١٥م ومن أهم مصنفاته التقويم العربى الذى وضعه سنة ١٨٤٦ وطبع بمطبعة بولاق ، ووضع رسالة فى المكاييل والمقاييس المصرية . ومن آثاره العلمية الجلية أن وضع مدفع الظهر فى خط الزوال بالقلعة ، وتوفى سنة ١٨٨٥م بالقاهرة . ومن أبناء الشرقية الأبطال أحمد عرابى الذى ولد سنة ١٨٤١م بقرية (هرية رزنة) من أعمال مركز الزقازيق . تلقى علومه بالأزهر ، ثم انقطع عنه وبقي فى قرية يرتل القرآن ، ثم التحق بالخدمة العسكرية ، وتزعم حركات الجيش ضد الخديوى توفيق ، ثم قاد الجيش ضد الغزو البريطانى سنة ١٨٨٢م وهى عرابى ورفاقه الى جزيرة سيلان ، حيث قضى نحو ١٩ سنة حتى صدر العفو عنه سنة ١٩٠١ ، وتوفى سنة ١٩١١ . وقد وضع قبل وفاته مذكرات عن الثورة العرابية سماها (كشف الستار عن سر الأسرار) ضمنها وقائعه الحرية ومشكلات السياسة فى أيامه . ومن أبناء الشرقية النابيين الذين كان لهم قصب السبق فى ميدان المال والاقتصاد طلعت حرب الذى ولد فى (ميت أبو على) من قرى الزقازيق ، وتخرج فى كلية الحقوق سنة ١٨٨٩م واشتغل فى

قلم قضايا الدائرة السنية مترجما ، وأخذ يترقى فى قلم القضايا حتى ظهرت
طلائع الأزمة الاقتصادية سنة ١٩٠٦ ، فأسس سنة ١٩٠٨ شركة مالية مصرية
بحته هى شركة التعاون المالى وفى ٧ مايو سنة ١٩٢٠ افتتح بنك مصر ، وسار
البنك منذ هذا التاريخ سريان الشريان فى الجسد بفضل روح طلعت الوثابة
يؤازره تشجيع المصريين .

الآثار الباقية

مسجد السادات : (لوحة رقم ٧١)

ومن الآثار الباقية بمدينة بليس مسجد السادات الذى أنشأه الأمير مصطفى الكاشف ١٠٠٢ هـ ، وهو ثانى المساجد من حيث الأهمية . وقد تهدمت معظم أجزائه ولم يبق منه الا المنذنة ، التى ثبت على بابها لوح من الرخام طوله ٥٧ سم X ٥٥ سم نصه « أنشأ هذا المنار المبارك الجنب العالى الأمير مصطفى الكاشف بالشرقية فى شعبان المكرم من شهر سنة ١٠٠٢ هـ » .

مسجد القرين : القرين قرية من مركز الصوالح بمديرية الشرقية تقع فى الجانب الشرقى لمدينة الزقازيق على مساحة عشرين كيلومتر ، كما انها تقع فى الجهة الشمالية الغربية لناحية أبى حماد ، وفى شمال ترعة الوادى . وكان يمر بالقرين طريق مهم مشهور يعرف باسم الطريق السلطانى ، كان أقرب الطرق الداخلية الموصلة الى بلاد الشام . وقد أنشأ السلطان قايتباى مسجدا عامرا سنة ٨٨٣ هـ ، ويقول ابن أياس (١) ان الأمير يشبك الجمالى هو الذى أشرف على بناء مسجد القرين فجاءت عمارته فى غاية النفع . وقد أوقف عليه السلطان قايتباى أطيانا هى الآن ، كما يقول على مبارك ، من أراضى كفر غرار ، كما بنى للمسجد ساقية بجواره . ولما تصدع بنيان المسجد قام بعمارته ، بركات أفندى أبو ديب من عرب بنى واصل النازلين بالقرين .

والمسجد الآن فى حالة سيئة للغاية ، وهو عبارة عن قاعة مربعة طول ضلعها (١٣) مترا ومقفها محمول على أربع دعائم موضوعة على شكل

(١) ابن أياس ج ٢ ص ١٤٤ .



لوحة رقم (٧١) تبين مئذنة مسجد السادات بمدينة بلبيس



لوحة رقم (٧٢) تين مسجد ابن سلام مدينته القلبي

مربع . والمسجد خال من الزخارف من الداخل والخارج اللهم الا النقوش
الكتابية التي تعد أقيم وأقدم ما هو موجود به ، اذ انها تحتفظ بتاريخ انشائه
واسم منشئه . وتتكون من آيات قرآنية تحيط بالجدران من الداخل ،
ويتخلل هذه الآيات اسم السلطان ، أو رفكه ، الوارد بها اسمه ومدلولها
عز لمولانا السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره . ويحتوى المسجد
على منارة مثمثة الشكل سمكة البناء ولكنها غير مرتفعة ، وتقع الى جانب
المدخل الرئيسى للمسجد .

محافظة البحيرة

هى من الأقسام الادارية التى استجدت فى العصر الاسلامى باسم كورة البحيرة وفى عهد الدولة الفاطمية أضيف اليها كور أخرى مجاورة لها ، فصارت اقليما كبيرا باسم البحيرة ، وفى سنة ٧١٥ هـ أطلق عليها اسم أعمال البحيرة ، وفى سنة ٩٣٣ هـ — سنة ١٥٢٧ م سميت ولاية البحيرة وفى سنة ١٨٣٣ تغير اسم الولاية الى مديرية وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت تعرف باسم محافظة البحيرة وقاعدتها دمنهور .

دمنهور :

قاعدة محافظة البحيرة ، وهى من المدن المصرية القديمة ، ذكرها جويتيه فى قاموسه فقال ، ان اسمها المصرى دمنهور Deomnhor أى مدينة الاله هور ، واحتفظ بالاسم المصرى ومنه اسمها العربى الحالى . وردت فى تقويم البلدان (١) ، أن دمنهور بلدة بينها وبين الاسكندرية يوم واحد فى طريق مصر ، وكانت بها وقعة بين عبيد بن السرى ابن الحكم (والى مصر من قبل الخليفة المأمون سنة ٢١١ هـ) وبين خالد بن يزيد بن مزيد . وجاء فى الانتصار لابن دقماق (٢) : دمنهور مدينة قديمة عامرة وبها جامع ومدارس وحمامات وفنادق وقياسر وغير ذلك ، وهى قاعدة البحيرة . وبها مقام نائب الوجه البحرى ، وهى فى الجنوب الشرقى من الاسكندرية وبينها مرحلة (أى سفر يوم) وتعرف بدمنهور المدينة . وجاء ذكرها فى قوانين ابن مائى (٣) وفى التحفة دمنهور الوحش من أعمال البحيرة . وجاء فى الخطط التوفيقية أنه أضيف الى اسمها كلمة الوحش لأنه كان بقربها محل كان يعرف بذلك . وجاء فى كتاب السلوك (٤) أنه حدث فى

(١) تقويم البلدان ص ١٠٦ .

(٢) ابن دقماق ص ٨٥ .

(٣) ابن مائى ص ٩٦ .

(٤) المقرئى ص ١١٥ .

زلزال سنة ٧٢١ هـ (١٣٢٠ م) : أن بطاقة وقعت من والى البحيرة بأن
كنيستين فى مدينة دمنهور قد هدمتا والناس فى صلاة الجمعة ، ويضيف ان
السلطان برقوق جدد أسوار دمنهور فى سنة ٧٩٢ هـ . وكانت دمنهور ذات
وحدة مالية ولها زمام خاص ، الا أنه لم يكن متصلا بسكنها ، بل يفصلها عنه
أراضى ناحية شبرا الدمنهورية ، ولذلك فصل فى تاريخ ١٢٧٣ هـ زمام
دمنهور عنها ، وتكون منه ومن أراضى نواحي أخرى ، ناحية جديدة ، عرفت
باسم أبغادية دمنهور ، فأصبحت دمنهور مقصورة على سكنها القائم على قطعة
أرض ، يتلاقى عندها زمام نواحي شبرا الدمنهورية وسكنيده وفرطسا ونقرها
وطاموس ومنشية غربال . وفى سنة ١٩٣٥ أصبحت دمنهور مدينة قائمة
بذاتها ، على أرض خاصة بها فصلت من زمام النواحي الست السابقة
الذكر (١) .

وفى مدينة دمنهور دفن الشيخ عبد الرحمن الحلبي ، وكان يقال له
الدمنهورى ، لأنه تولى قضاءها زمنا طويلا ، وجاء فى ترجمته فى الضوء
اللامع للسخاوى أنه ولد بحلب سنة تسعة وخمسين وسبعمائة هـ ، فحفظ
القرآن وتفقه بحلب ثم بالقاهرة ، ثم ولى قضاء دمنهور الوحش زمنا ، و كان
فاضلا كيسا .

ومما تجدر الإشارة اليه أن مدينة دمنهور كانت قاعدة لاقليم البحيرة
من العهد الفرعونى حتى اليوم ، فكانت قاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦
وقاعدة لمأمورية دمنهور من سنة ١٩١٢ وقاعدة للمديرية ثم للمحافظة من
سنة ١٩٦٠ .

ايتاى البارود :

من القرى المصرية القديمة ، ذكرها اميلينو فى جغرافيته فقال :
ان اسمها القبطى ايتى وهى ايتاى ووردت فى قوانين ابن ممتاى (٢)
ايتيه من أعمال خوف رمسيس ، وجاءت فى التحفة السنية ، أنها من أعمال
البحيرة . والظاهر أنه أنشئ بها فى العصر العثمانى معمل للبارود فعرفت

(١) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٢) ابن ممتاى ص ١٧

باسم ايتيه باروت ، وباروت كلمة تركية معناها البارود ، وفي تاريخ ١٢٢٨ هـ وردت معربة باسم ايتاي البارود ، وهو اسمها الحالي . وينطقها !لعامة تيه البارود (١) .

وفي سنة ١٨٨٤ نقل المركز من بلدة الدلنجات الى ايتاي هذه لوقوعها على السكة الحديدية ، وبذلك أصبحت ايتاي قاعدة للمركز مع بقائه باسم الدلنجات ، وفي سنة ١٨٩٦ سمى مركز ايتاي البارود .

رشيد :

هى من الثغور المصرية القديمة ، وردت فى جغرافية استرابون باسم (Bolbitine) وأنها تقع على مصب بوليتين . وذكرها اميلينو فى جغرافيته فقال أن اسمها القبطى (Raschit) ومنه اسمها العربى رشيد ، ويقال أن رشيد كانت تقع الى الشمال من موقعها الحالى ، الذى نقلت اليه فى سنة ٢٥٦ هـ فى عهد أحمد بن طولون .

وجاء فى كتاب المسالك لابن حوقل (٢) ، أنها مدينة على النيل قريبة من مصبه فى البحر المالح من فوهة تعرف بالأشتوم ، وهى المدخل من البحر ، وبها أسواق صالحة وحمامات ونخيل كثير وارتفاع (ايراد) واسع . ووردت فى نزهة المشتاق (٣) ، رشيد مدينة متحضرة بها سوق وتجار وفعله ، ولها مزارع وغللات ، وحنطة وشعير وبها بقول حسنة كثيرة وبها نخيل كثير . ووردت فى معجم البلدان (٤) : رشيد بليدة على البحر والنيل قرب الاسكندرية بمصر ، وفى الانتصار (٥) ، ثغر رشيد المحروس من الأعمال النستراوية عند مجمع البحرين (يعنى بذلك النيل والبحر الأبيض) وبها جامع وحمام وأمير مركز ، وبها كوم الأفراح وبأعلاه منار يرى منه مراكب الفرنج القادمة ، وهى على شاطئ النيل ، وأهلها كلهم مرابطون وعامتهم صيادون فى السمك والطيور .

-
- (١) القاموس ج ٢ ص ٢٢ .
 - (٢) ابن حوقل ص ٢٢٨ .
 - (٣) الادريسي ص ١٤٧ .
 - (٤) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٢ .
 - (٥) ابن دقماق ص ٥٨ .

ومما يذكر بالفخر لأهل هذا الثغر انتصارهم على الحملة الانجليزية التي جاءت سنة ١٨٠٧ م . وكانت مدينة رشيد محافظة من محافظات مصر القديمة وفي سنة ١٨٩٥ ألغيت محافظة رشيد وجعلت مركزا ثانيا من مراكز مديرية البحيرة ، ومنذ سنة ١٨٩٦ أصبحت رشيد قاعدة مركز رشيد .

وينسب الى رشيد على بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الحجة الولي المتفنن فى علوم الدين واللغة ، ولد برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وتصدر للتدريس بها وتوفى سنة ١٠٩٤ هـ ودفن بها .

وادي النطرون : (لوحة رقم ٧٨)

وتمتاز الصحراء التي تقع الى الغرب من محافظة البحيرة باحتوائها على كثير من الكنائس والأديار وخاصة المنطقة التي تعرف باسم وادي النطرون . ويعرف هذا الوادى أيضا بالأسماء الآتية (وادى هيب) و (بربه الأسقيط) ومعناها بربة النسك (وبربه شيهات) وهى محرفة من اللغة المصرية القديمة (شبيهيت) ومعناها ميزان القلوب (١) . وقد ذكر استرابون الذى زار مصر فى القرن الأول الميلادى أن هذا الوادى كان يقال له اقليم النطرون ، وأنه يوجد به منبعان يستخرج منهما مقادير كبيرة من ملح البارود (النطرون) .

وكان بهذا الوادى فيما بين القرنين الرابع والسابع الميلادى ، عدد عظيم من الأديار وكان بعضها مخصصا لاقامة الرهبان الأجانب مثل الروم ، والأرمن والسريان والأجباش ، ولا يزال بوادى النطرون حتى الآن ٣٤ ديرا ، أربعة منها عامرة والباقى خرب ، وان كانت آثارها باقية . أما الأربعة القائمة الآن بوادى النطرون فهى دير البرموس ، سمي بهذا الاسم لأن القديسين مكسيموس ودمايوس ، ابنى ملك الروم ، كانا أول من ترهب به . ويرجع تاريخ هذا الدير الى أواخر القرن الرابع الميلادى . وتبلغ مساحته ١٠٧٠٠ متر مربع ، وهو يقع على مسيرة ساعة غرب ملاحات وادى النطرون فى البقعة التى تدعى تريا أو جبل برتوج الذى ورد ذكره فى سير الشهدا (٢) .

(١) أبو صالح الارمينى ص ٦٨ .

(٢) القرى ج ٤ ص ٤٠٩ .

ودير السيدة العذراء المعروف بدير السريان ، أنشئ كغيره من أديار بركة شيهات فى القرن الرابع الميلادى ، ثم هدم وأعيد بناؤه وأدخلت عليه تعديلات فى أزمنة مختلفة . وتبلغ مساحته ٧٠٠ متر مربع ويقع الى الجنوب من دير البرموس وقد اعتنق السريان المسيحية على يد بطرس الرسول واتحدوا مع الأقباط . ويعتبر دير السريان من أهم أديار وادى النظرون من الوجهة الأثرية والفنية ، ومن المرجح أنه كان يوجد بهذا الدير عند تأسيسه فى القرن الرابع الميلادى جماعة من الرهبان السريان ، ولذا سمي باسمهم .

ودير أنبا بشوى وينسب الى بشوى مؤسس الدير الأحمر بالقرب من سوهاج ، أسسه أتباعه فى القرن الرابع ، وقد أعيد بناؤه فى عهد الأنبا يعقوب سنة ٨٢٠ م رمم سنة ١٣١٩ م وكان آخر تجديد له منذ ١٧٠ سنة . وتبلغ مساحته ١١٣٠٠ متر مربع وهو أكبر أديرة وادى النظرون .

ويقع دير أبو مقار الى الجنوب الغربى من دير أنبا بشوى وتبلغ مساحته ٨٠٠٠ متر مربع ، أنشأه القديس مكارىوس (أبو مقار) الذى عاش فى القرن الرابع . ومما يذكر عن هذا الدير ، أنه ترجم به الكتب المقدسة من اليونانية الى القبطية ومن القبطية الى الحبشية وقد اشتهر رهبانه بالتبحر فى العلوم اللاهوتية (لوحة رقم ٧٩) .

الأشـار الباقية

مدينة رشيد : (لوحة رقم ٧٣ ، ٧٤)

يوجد فى هذه المدينة عشرون منزلا وحماما وطاحونا وبوابة وتسعة مساجد وطايبية وهى مجموعة لا توجد فى مدينة أخرى من مدن القطر ، بل ان عدد ما بها من المنازل الأثرية أكثر مما هو موجود منها بمدينة القاهرة . وقد بنيت هذه المنازل على طراز خاص ساد فى كثير من مدن وبلدان الوجه البحرى وخاصة دمياط والمحلة الكبرى وفوه ، وبعض مدن الوجه القبلى وخاصة اسنا فى نهاية العصر المملوكى وفى العصر العثمانى .

وفىما يلى بيان بأهم الآثار الباقية : بيت الاماصيلى — بيت النوفاتلى بيت القنادلى — بيت أحمد يونس — بيت عربى كلى — بيت ثابت — بيت البغراولى — طاحونة أبى جاهين — بوابة أبى الريش أو (الباب الغربى) كما جاء فى كتاب الحملة الفرنسية ، وذلك نظرا الى ان الخارج من باب الاسكندرية الشرقى الذى كان يعرف باسم باب رشيد حيث كان الخارج من هذا الباب لا بد وان يكون قاصدا « رشيد » وانه لا بد وان يدخلها من بوابة أبى الريش هذه . وتعطى هذه البوابة فكرة عن أبواب المدن المحاطة بسور كسور مدينة القاهرة ، والذى لم يبق منه سوى باب النصر وباب الفتوح فى الشمال وباب زويلة فى الجنوب .

وتمتاز هذه العماثر جميعها تقريبا بانها من العصر العثمانى وان واجهاتها مبنية بالطوب المنجور المكحول ، كما ان نوافذها وكذا المشربيات من الخشب الخرط الدقيق الصنع . أما من الداخل فان تصميم المنازل هو نفس تصميم المنازل فى القاهرة فى العصر الاسلامى ، الذى يتكون من صحن أو فناء فى وسط الدار وفى الدور الأول ايوان مكشوف يعرف بالمقعد الرجالى

يقابله ايوان آخر مغطى واجهته بخشب خرط يعرف بـايوان الحريم . واذا كانت مساحة الدار صغيرة ، لا تتسع لايوائين متقابلين نجد الايوان الخاص بالرجال بالدور الأول ويعلوه تماما الايوان الحريمى بحيث يطل عليه بواسطة نوافذ من خشب الخرط ، والحكمة من ذلك هى تمكين النساء من رؤية الرجال عند اجتماعهم فى المقعد الرجالى ومشاركتهم عن بعد ، دون أن يراهن الرجال . ثم يحيط بهذين الايوائين باقى غرف الدار الخاصة بالنوم والأكل وما شابه ذلك . ونلاحظ أن أثاث المنازل فى العصر الاسلامى كان بسيطا ولا يشغل فراغا من مساحة الحجرات فالدواليب حائطية ولها مصاريع مصنوعة من الخشب المزخرف برسوم الأرابيسك المحفورة أو الأطباق النجمية المجمعة والمطعمة بالعاج والصدف ، والأرائك والأسرة عبارة عن جلسات مبنية فى الحوائط ، كانت تفرش بالحاشيات المنجدة والمغطاة بأجمل أنواع المنسوجات المزركشة أو الالكمة الجميلة الصنع ، وكان المعمارى — نظرا الى قلة وجود الأخشاب الجيدة بمصر — يستغنى عن استعمال الأبواب الخشبية التى تفصل غرفة عن أخرى باستعمال العقود فى الفتحات التى تغطى بستائر فتقوم مقام الأبواب .

قلعة قايتباى (١) :

تقع هذه القلعة على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ستة كيلو مترات جنوب رشيد ، وقد أنشأها السلطان قايتباى ، فقد جاء فى ابن اياس « لما انتهى السلطان قايتباى من افتتاح قلعته المعروفة بالاسكندرية فى جمادى الأول عام (٨٨٤ هـ - أغسطس ١٤٧٩ م) قصد رشيد ليشرف على ما تم من بناء قلعتها التى كانت تشيد فى ذلك الحين » ثم يعود ويتكلم عنها فى عصر السلطان الغورى فيقول « انه (اى الغورى) لما خشى غزو العثمانيين ذهب بنفسه للتفتيش على حصون الاسكندرية ورشيد وكان ذلك يوم الأربعاء الموافق ٢ رمضان عام ٩٢٢ هـ - اكتوبر سنة ١٥١٥ م) وشاع الخبر اذ ذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور لرشيد على ساحل البحر الأبيض المتوسط - وأرسل لأجل ذلك البنائين والحجارين ولما عاد السلطان من رحلته يوم الثلاثاء

(١) عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين وقلاع أخرى معاصرة ص ٩٢ .

الموافق (٢٣ أكتوبر سنة ١٥١٥ م) ندب كبير معماريه (خير بك العلأى) وعينه قائد الألفى للاشراف على بناء تلك الأسوار . فرحل للقيام بمهمته وأخذ فى اتمامها الى أن عاد الى القاهرة عام ٩٢٢ هـ — ١٥١٦ م) . وقد وصف قلعة رشيد كثير من الرحالة الذين وفدوا على مصر فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ومجمل وصفهم ان البناء الأصلى يشبه فى تصميمه الى درجة كبيرة الحصن الداخلى فى قلعة قايتباى فى الاسكندرية . وهو عبارة عن بناء مربع الشكل تقريبا ، باركانه الأربعة ابراج مستديرة ويحيط بهذه الأبراج خنادق ، وما زالت بعض آثار القلعة قائمة حتى الآن . وقد اكشف أحد ضباط الحملة الفرنسية فى قلعة رشيد فى شهر أغسطس سنة ١٧٩٩ الحجر المشهور بحجر رشيد الذى ساعد على كشف رموز اللغة المصرية القديمة .

جامع دمقسييس :

أنشأ هذا المسجد صالح أغا دمقسييس فى سنة ١١٠٦ هـ . وقد زخرفت واجهته البحرية باستعمال الطوب فى أوضاع هندسية جميلة — كما هو الحال فى عمائر رشيد كلها التى ترجع الى العصر العثمانى — وفى منتصف هذه الواجهة توجد المئذنة . ويتكون رواق القبلة من صفين من الأعمدة يقسمان المسجد الى ثلاث بوائك . والأعمدة متساوية الأطوال ومنتظمة وتتجه من الشرق الى الغرب . وجدران المسجد من الداخل مكسوة ببلاطات القاشانى ، وكذا القبلة ، وتوجد بعض الكتابات الأثرية التى ترجع الى تاريخ انشاء المسجد . كما يوجد بالمسجد منبر خشبى يعتبر من أجود المناير الخشبية التى تحتوى على زخارف من الخشب الخرط التى تمثل العصر العثمانى أصدق تمثيل . والمئذنة مبنية كذلك من الطوب المكسى بالبياض ولكن قوالب الطوب وضعت فى زوايا وأوضاع خاصة فجاءت زخارفها غاية فى الابداع بل انى أرى انه ليس لها مثل فى زخارف المآذن المشابهة .

مسجد زغلول :

يتكون هذا المسجد من جامعين متصلين ببعضهما ، النصف الشرقى ويعرف باسم الديوانى ، والنصف الغربى الذى أسسه زغلول مملوك السيد

هارون أحد الأمراء الذين عاشوا فى القرن ١٧ م . وبداخل المسجد مقبرة مدفون فيها السيد المملوك . وقد جاء الجامع غير منتظم الوضع ويحتوى على اربع قبلات مجوفه وتبلغ مساحة المسجد ٩٠ مترا طولا فى ٤٨ مترا عرضا ، ويحتوى على حقل من الأعمدة ، اذ يبلغ عددها (٢٤٤) تحمل سقفا على شكل قباب صغيرة على الطراز العثماني . وهذه الأعمدة متعددة الأشكال والمقاس بعضها من حجر الصوان والبعض من الرخام والبعض الآخر منحوت من الحجر الجيرى . كما توجد كذلك اكتاف مبنية من الطوب ، وقد استعمل أحد صحنى الجامع كحديقة مغروس بها النخيل . وللمسجد مئذنتان ، البحرية الشرقية بحالة جيدة ، والثانية زالت أدوارها العليا . والمسجد مبنى من الطوب المكسى بالبياض ، ومعظم المسجد غير مبلط الآن عدا اجزاء بسيطة فى ايوان القبلة ، كما يوجد بالمسجد بقايا دكة المبلغ ذات السقف المذهب وبعض الكتابات التى توضح تاريخ تأسيس المسجد وكذا بعض المقرنصات الخشبية الجميلة الصنع .

ادفينا :

قرية قديمة أسمها الأصلي اتفينه ، وينطقها العامة دفينه . كانت تابعة لمركز العطف ، ولما انشئ مركز رشيد سنة ١٨٩٦ م فصلت ادفينا من مركز العطف والحقت بمركز رشيد لقربها منه . وقد تخلف بهذه الناحية بعض العماثر الاسلامية أهمها :

جامع الحلبي :

يرجع تاريخ هذا المسجد الى العصر العثماني ، الذى امتازت عمائره وخاصة الدينية منها ، ببناء مقوفها على شكل قباب صغيرة ضحلة وقد كان سقف مسجد الحلبي عبارة عن انصاف قباب ثم استبدلت بالقباب عقود . وبجانب المسجد ضريح تعلوه قبة ، زخرف بابها بالطوب المنجور بالاسلوب الذى وجد بكثرة فى مدينة رشيد ، وكتب عليه اسم صانعه : عمل المعلم عطية الرشيدى المعروف بابن يوسف البنا . كما زخرف محراب الضريح ببلاطات من القاشاني صناعة كوتاهيه ، وكتب عليه : عمل المعلم سليمان البنه الادفينى سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٨ م) .

وقد عثرت مصلحة الآثار فى هذا المسجد على ربعة من القرآن الكريم موقوفة من الشيخ نور الدين الفرمانى على الجامع العتيق المعروف باسم أولاد شجاع بناحية ادفينه بالمزاحمتين ، مؤرخه سنة ٩٩١ هـ .

ويوجد بداخل المسجد مثذنة وضريح آخر تعلوه قبة صغيرة تعرف باسم قبة الانصارى ، ومن هذه المجموعة تكون الواجهه القبليه للمسجد . ويلاصق مسجد الحلبي من الجهة البحرية قبة تاج الدين وترجع الى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى . كما يوجد على شاطئ النيل مباشرة قبة سيدى محمد أبو العون .

ديبى :

ديبى : قرية قديمه اسمها (Db أو Dbī) ومنها اسمها الحالى ، ذكرها ابن مماتى باسم ديبه من أعمال فوه والمزاحمتين ، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ أصبحت تابعة لمركز رشيد بمحافظة البحيرة . وقد جاء ذكر ناحية ديبى بولاية البحيرة فى وقفية لعبد الرحمن كتحدا مؤرخة ثمانية عشر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، لاتفاق ريعها على المساجد وأعمال البر والاحسان . وبهذه القرية مجموعة لا بأس بها من المساجد الأثرية أهمها :-

جامع الشيخ عامر : (لوحة رقم ٧٥)

من المرجح أن يكون منشئ هذا الجامع هو السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون كما يدل على ذلك المرسوم المكتوب على اللوح الرخام المثبت على أحد عقدى باب الواجهة الغربية وهذا نصه : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الأرض والسموات ورضى الله عن الصحابة أجمعين . بطل مكس ديبى بجملته ، فمن أحدثه بعد ذلك فعليه اللعنة الى يوم الدين ، بتاريخ شهر رجب سنة احدى وسبعين وسبعماية الحمد لله . وكلمة المكس التى وردت فى النص هى نوع من الضرائب الهلالية (١) . أما عمارة المسجد الحالية فتشبه فى أسلوبها الطراز المسمى (بطراز الدلتا) ذى الواجهات المزخرفة بالطوب المنجور الذى انتشر فى العصر العثمانى . وليس

(١) المال الهلالي (أنظر جامع الخطبة بمسطة ابو على بمرکز دسوق بمحافظة كفر الشيخ)

من المستبعد أن يكون الجامع قد أعيد بناؤه في العصر العثماني كما يدل على ذلك النص الكتابي المنقوش على المنبر الخشبي الموجود بالمقصورة الخشبية المجاورة للباب القبلي للمسجد ، والتي بداخلها قبر الشيخ عامر الذي سمي المسجد المجدد باسمه ونص الكتابة كما يلي : انشأ هذا المنبر المبارك من فضل الله تعالى الحاج عامر نعمته سنة أربع عشر بعد الألف .
مسجد على نور الدين :

من المرجح أن يكون هذا المسجد من عمائر القرن الثاني عشر الهجري كما يدل على ذلك النص المنقوش على المنبر الخشبي وهو : (لا اله الا الله محمد رسول الله عمل الحاج عبد الله النجار سنة ١١٧٦ هـ) . ومن الثابت أن المسجد جدد في القرن الثالث عشر الهجري كما هو مبين في الكتابة الموجودة على باب الضريح الموجود داخل المسجد ونصها : عمر هذا المسجد المعلم على بن المرحوم الحاج حسن الجاهل غايته سنة ١٢٣٤ هـ .
مسجد سيد على الخورجي (لوحة رقم ٧٦) :

يمتاز هذا المسجد باحتوائه على قبة كبيرة مضلعة برقبته فتحات مملوءة بجص مفرغ بأسلوب زخرفي جميل . وبداخل المسجد مقصورة كتب عليها تاريخ انشاء المسجد سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٦ م) .
ديروط :

قرية قديمة كانت تابعة لنواحي الاسكندرية لأن الثغر كان يمتد طوال العصور الوسطى الى تلك الجهة ، ثم جعلت تابعة لمركز رشيد في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ . فلما انشئ مركز المحمودية سنة ١٩٢٨ الحقت به لقربها منه .

المسجد الكبير بديروط :

أنشأ هذا المسجد عيسى العادلي سنة ٩٦١ هـ كما هو مدون على لوح من الرخام بخط حديث : أنشأ هذا المسجد المرحوم عيسى العالي سنة ٩٦١ هـ ، وقام بصيافته وترميمه صاحب الحسنات المرحوم الحاج مصطفى محمد المياوي واقتفى اثره في ذلك نجله سعادة محمد بك المياوي غفر الله لهم ، كتب سنة ١٣٢٥ هـ . ثم جدد المسجد في القرن الثاني عشر الهجري ، فقد كتب على مقصورة الشيخ عبد الرحمن ابو شوشه ما يأتي :



لوحة رقم (٧٣) تبين منزل الحاج رمضان بمدينة رشيد ويرجع الى العصر العثماني



لوحة رقم (٧٤) تبين طاحونة أبوشاهين بمدينة رشيد



لوحة رقم (٧٥) تبين المدخل الرئيسي لمسجد عامر بمدينة ديبى



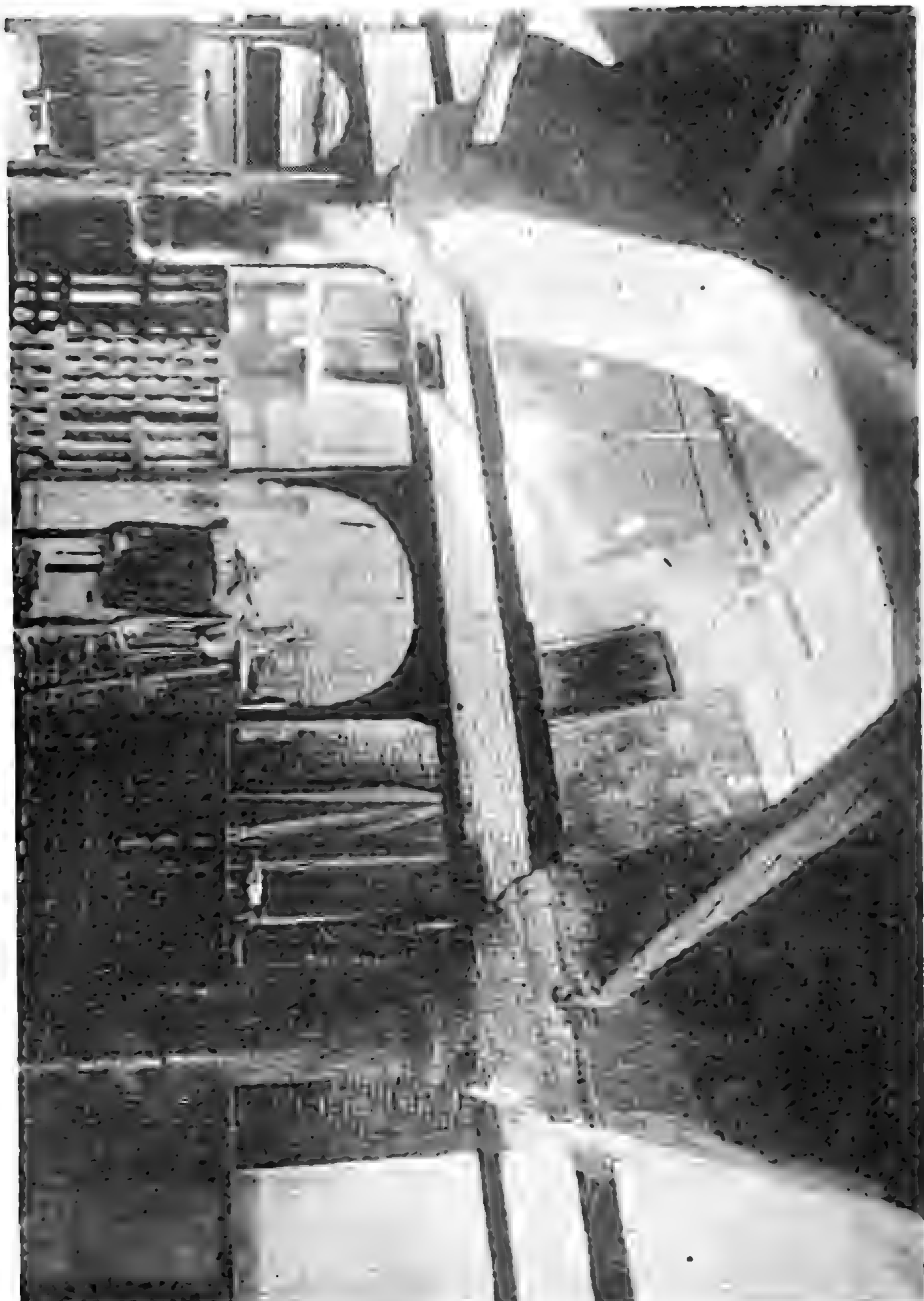
لوحة رقم (٧٦) تبين قبسة الخرزجي بمدينة ديبی



لوحة رقم (٧٧) تبين باب ضريح الشيخ عبد الوهاب بمدينة مطوبس وقد كسى
ببلاطات القيشاني



لوحة رقم (٧٨) بين المنظر العام لوادي النصارون بمحافظة البحيرة



لوحة رقم (٧٩) كمين دير (ابو مقلد) احد أديرة وادي النطرون

١ — بسم الله الرحمن الرحيم انشأ الجنب العالى الأمير سليمان جوريحي عزبان جلفى .

٢ — هذه المقصورة المباركة لولى الله تعالى سيد عبد الرحمن ابو شوشة .

٣ — عمل المعلم عبد الرحمن يوسف النجار الديروطى فى غرة رمضان سنة ١١٤٦ هـ (١٧٣٤ م) .

وبالمسجد منبر خشبى مزخرف بطريقة الخرط وعلى بابه ما نصه :

١ — انشأ هذا المنبر المبارك الأمير حسن العالى .

٢ — عمل الحاج على الديروطى سنة ألف وثمانية ومائة (١٦٩٦ م) .

قبة سيدى على عريان :

هى القبة الوحيدة الباقية فى ديروط ، وهى من النوع المضلع ، ومن

المرجح انها من ائنة القرن الثانى عشر الهجرى .

محافظة مرسى مطروح

كانت مرسى مطروح تتبع مصلحة الحدود التى أنشئت فى سنة ١٩١٧ على أثر الاضطرابات التى سادت الصحراء فى خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وكان نظام هذه المصلحة يهدف الى توحيد الاختصاصات الحكومية على اختلافها فى ادارة واحدة فأصبحت جميعها مركزة فى يد المصلحة . وفى سنة ١٩٤٦ م غير اسم المصلحة وأصبحت تعرف باسم سلاح الحدود الملكى وقد تولى بدوره جميع السلطات الحكومية ، ثم تقرر فى هذه السنة تعميم القضاء المصرى الجارى العمل به فى وادى النيل ، وتطبيقه فى أنحاء الصحراء المصرية .

ثم أطلق على المنطقة الممتدة من البحر الأبيض المتوسط شمالا الى واحة سيوه والفرافرة والبحرية جنوبا ، اسم محافظة الصحراء الغربية وكانت مرسى مطروح عاصمة لها ، وفى سنة ١٩٦٠ انفصلت عنها الواحات البحرية والفرافرة وأصبحت تعرف باسم محافظة مطروح مع بقاء مرسى مطروح قاعدة لها .

ومرسى مطروح بلدة قديمة ، كان لها شأن كبير فى عهد البطالمة والرومان ، واشتهرت بتصدير الشعير والاسفنج والبلح والأغنام ، كما كانت مصيفا للملوك والأمراء منذ العصر البطلمى . ومطروح ميناء صغير يحوى مدخلها سلسلة من الصخور الطبيعية ، وفى وسط هذه الصخور مدخل صغير يسمح بمرور المراكب الصغيرة الحجم . وحول الميناء عدد من البحيرات يفصل بينها حاجز رملى بسيط لا يلبث أن يغطيه البحر أحيانا فيملأ هذه البحيرات بمياهه فتصبح وكأنها بحيرة واحدة . وتحد هذه البحيرات من الجهة البحرية تلال من الرمال المتحجرة تمتد شرقا وغربا لمسافات طويلة

فتحجب هذه البحيرات عن ساحل البحر وتجعلها كملجأ أمين للسفن وقوارب الصيد . وعلى رابية مرتفعة فى مطروح يوجد بقايا حصن أثرى قديم قد يكون من العصر الرومانى .

والقسم الساحلى من المحافظة ليس له اسم معين ، وهو يمتد من الاسكندرية شرقا الى السلوم غربا ، فقد سماه القرطاجيون باسم ساحل (ليبيا) وورد ذكره فى كتاب هيرودوت . وكان هذا الساحل طريق القوافل والغزاة منذ العصر الرومانى ، كما اتخذته العرب عند غزوهم الأندلس ، ثم طرده الفاطميون عند فتحهم لمصر ، وكانت هى المرة الوحيدة التى نجحت فيها غزوة من الغرب فى تاريخ مصر . وتخرق هذا الطريق عدة وديان ، ويمتاز باحتوائه على عدة آبار ، ولذلك كثر استعمال العربان له حتى الآن لسهولة العثور على الماء والحطايا به (الحطايا واحات صغيرة متلاصقة) كما يوجد به كثير من الزوايا التابعة للطريقة السنوسية . وقد أسس هذه الطريقة محمد بن على السنوسى المعروف بالسنوسى الكبير فى سنة ١١٠١ هـ (١) ، ونشر مبادئه بين البدو والقبائل وجعل منهم قوة ، وحية وعاملا على بث السلام والاخاء بينهم وانتشرت الزوايا السنوسية فى صحراء المصرية حتى بلغت العشرين .

ويسكن مطروح قبائل عربية من أولاد على وجماعة كبيرة من المهاجرين من طرابلس وبعض المغاربة وجمالية يونانية . كما يقيم بها جماعة من السنوسية ، وهم يتمتعون بمركز دينى ممتاز وبتقدير واحترام الأهلىن . وتعتبر مطروح أكبر مركز تجارى بالمحافظة لسهولة مواصلاتها ، ووجود طريق للقوافل بينها وبين سيوة .

برج العرب :

أنشئت هذه المدينة عقب العمليات الحربية التى قامت بين القوات البريطانية وبين السنوسيين سنة ١٩١٦ م ، وانتهت بطرد السنوسيين من الصحراء الغربية ، ولما كان السنوسيون هم الذين أثاروا هذه الحرب ، فقد تقرر هدم الزوايا السنوسية وتشتيت رجالها حتى تقف الدعوة السنوسية

(١) الرابطون للدكتور حسن محمود ص ١٢٨ .

بين العربان ، وكان من بين هذه الزوايا زاوية مهمة مشهورة هدمت وأقيم مكانها بلدة (برج العرب) . ولما استقرت الأحوال واستتب الأمن بالصحراء عادت العربان الى محلاتها المهجورة واستأنفوا حياتهم العادية كرعى الماشية وزراعة الشعير ، وغزل الصوف ، وصناعة الأكلمة .

السلوم :

يقول المقرئى (١) : ان الساحل الممتد بين الاسكندرية وأرض انطابوليس (وصحتها انطينو بوليس) وهى برقة تشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية غير الكفور . وان مدينة (مراقية) كورة من كور مصر الغربية وهى آخر حد لها ، وفى آخر أرض (مراقية) توجد أرض (انطينو بوليس) وهى برقة . وبعدها عن مدينة (سنتريه) (سيوه) نحو بريدن » . واعتمادا على الأوصاف التى ذكرها المقرئى نرجح أن تكون مدينة (مراقية) التى ذكرها هى مدينة السلوم . وبمدينة السلوم عدة مسارب (يطلق اسم مسرب عادة فى الصحراء على أحسن الطرق وأشهرها) تصلها بعدة مدن بالصحراء شرقا وغربا ، كما توجد عدة مدقات (دروب متعرجة) .

واحة سيوه

عرفت سيوه منذ أقدم العصور باسم جنة الصحراء فقد قصدتها الملوك والغزاة الفاتحون طلبا للراحة ، والاستجمام الجسدى والروحى ، ويؤيد هذا القول ما تركوه من معابد وآثار . ويرجع تاريخ اتصال سيوه بالعالم الى سنة ١٥٠٠ ق م . وبلغت شأوا عظيما فى عهد رمسيس الثالث ، وظلت خاضعة للحكم المصرى حتى سنة ٥٥٠ ق م . وفى سنة ٥٢٥ ق م حاول قمبيز ملك الفرس غزوها فسير اليها جيشا من جنوده وفرسانه الأقوياء ، وكان غرضه من ارسال هذا الجيش هو تحطيم معبد آمون ، الا أن الجيش هلك عن آخره ولم يبق من جنوده من يعود اليه ليحكى المصير الرهيب الذى لقيه الجيش . وفى سنة ٣٣١ ق م يمم الاسكندر

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٧٤ .

المقدوني وجهه شطر سيوه مخترقا الصحراء من ساحل البحر الأبيض ، ولم يكن غرضه من هذه الزيارة التدمير والتخريب كقبيز ، ولكنه كان يبغي التودد الى المصريين عن طريق آمون وكهنته . ولما جاء الرومان الى مصر ، استعمروا الواحة كذلك فقد كانت تملهم بالحاصلات الجيدة من الزيتون والبلح .

ولما ظهرت المسيحية وبدأ عهد الاضطهاد الدينى الذى كان يلقاه المسيحيون على أيدي أباطرة الرومان ، فر كثير من القساوسة والرهبان الى سيوه ، واتخذوها ملجأ لهم وأنشأوا فيها الكنائس والأديار واستتبع ذلك دخول كثير من أهلها فى الدين المسيحى .

وفتح العرب (١) مصر سنة ٦٤١ م الا أن واحة سيوه ظلت مجهولة لهم حتى سنة ٥٠ هـ - ٦٦٠ م ، فقد حدث فى عهد عبد العزيز بن مروان ، أن أخبره بعض العرب أنهم ضلوا طريقهم فى الصحراء ، وأنهم عثروا على بلاد غنى بالمحصولات والفواكه ، فأرسل عبد العزيز جيشا للبحث عنها . ولكن الجيش عاد بعد شهر دون أن يعثر على الواحة المختفية فى الصحراء وظلت سيوه مجهولة لا يدركها أحد ، حتى كان سنة ٨٠ هـ اذ عثر عليها موسى بن نصير بعد مسيرة سبعة أيام ، وأشرف عليها فرأى مدينة حصينة ، أبوابها

صعبة المرتقى ، حاول أن يغزوها ولكن جهوده باءت بالفشل ، فحاصرها ، وظل على حصارها مدة طويلة ، ولم يفلح فى دخولها ، واضطر أخيرا الى العودة دونها . وفى القرن الثالث الهجرى ، التاسع الميلادى ، تمكن العرب من دخولها عن طريق بنى هلال وبعض القبائل العربية ، ومن ثم بدأ انتشار الاسلام بها ، الا أنها لم تخضع خضوعا تاما للحكم الاسلامى الا فى أواخر العصر الفاطمى سنة ١١٠٠ م .

ومنذ نهاية العصر الفاطمى انقطعت أخبار سيوه ولم نسمع عنها شيئا يذكر ، حتى كان عام ١٨٣٠ م حين اشتد الخلاف بين أهلها وانقسموا فريقين

(١) سيوه للدكتور أحمد فخرى ص ٣٩ - ٤٣ .

واستنجد فريق منهم بوالى مصر ، فأرسل اليها جيشا أخضعها خضوعا تاما وضمت سيوه الى حكم مصر نهائيا ، وفرضت عليها الجزية وقدرها (١٠٠٠) ألف ريال سنويا ثم زيدت الى (٦٠٠٠ ريال) ، وظلت سيوه على هذه الحال حتى ظهر السنوسى الكبير ، الذى سبقت الاشارة اليه ، فنشر تعاليمه فى أرجاء سيوه وأقام فيها كثيرا من الزوايا ، وامتد سلطانه بين العرب حتى أقام فى الواحة محكمة لمعاقبة المذنبين . وفى أواخر أيامه قدم القاهرة وعسكر بالقرب من أهرام الجيزة حيث استقبل استقبال الملوك وتوفى سنة ١٨٦٥ م . وجاء فى الخطط التوفيقية (١) أن « سيوه كانت قاعدة الواحات البحرية التابعة لمديرية البحيرة . وفى سنة ١٩١٧ ضمت لمحافظة الصحراء الغربية . وفى سنة ١٩٦٥ أصبحت تتبع محافظة مرسى مطروح .

وقد وردت سيوه فى المراجع العربية باسم (سنتره) ، فيقول المقرئى (٢) أن مدينة (سنتره) من جملة الواحات وهى الآن (أى القرن ١٥ م) بلد صغير يسكنه نحو ستماية رجل من البربر يعرفون بسيوه ولغتهم تعرف بالسيوية وهى تقرب من لغة زناته ، وبها حدائق نخل وأشجار من زيتون وتين ، وغير ذلك وكرم كثير . وبها الآن (القرن ١٥ م) نحو عشرين عينا تسبح بماء عذب . ومن طريف ما يقوله المقرئى عن أهلها : « وتعبث الجن بأهلها كثيرا وتختطف من انقرد منهم وتسمع الناس بها عزيف الجن » . وجاء فى معجم البلدان (٣) : (سنتره) بلد فى غربى الفيوم دون فزان السودان وهى آخر أعمال مصر وتعد من نواحي واح الثالثة وهى قصبة الواحة ، وقد نسب اليها بعض « أهل العلم » . وقال البكرى : « سنتره كثيرة الثمار والعيون والحصون وأهلها كلهم بربر لا عرب فيهم » .

ويقول الأستاذ (Derry) أن أهل سيوه خليط من البربر والبدو والسودانيين ، وأنهم ، منذ أقدم العصور ، يختلفون عن سكان مصر ، وأنهم أكثر اتصالا بشمال افريقية منهم بوادى النيل . ويقول الدكتور فخرى ، أن سكان سيوه الحاليين يختلفون عن سكان باقى الواحات المصرية ، كما أن لهم

(١) الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ١١١ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٢٧٩ .

(٣) ياقوت ج ٥ ص ١٤٢ .

عاداتهم ولغتهم الخاصة . ويقول أهل سيوه الحاليون أنهم من سلالة قبيلة
المحاميد (البربرية وقبائل (أمرات) و (اليجا) و (الهندووا) البدوية ،
وينقسم أهل سيوه الآن الى شعبتين ، الشعبة الشرقية أو (التحصيب)
والغربية أو (اللافيا) .

وواحة سيوه عبارة عن منخفض عظيم فى صحراء ليبيا يحدها شرقا
واحة الزيتون وغربا ناحية المراغى (المراقى) والأرض المنزرعة بها تبلغ ربع
مساحتها والباقى عبارة عن أرض سبخة وتلال رملية وبحيرات مالحة . وتتألف
الواحة نفسها من عدة واحات صغيرة أهمها سيوه وتنقسم الى سيوه شرق
وسيوه غرب ، وواحة الاغورمى ، والمراغى وخميسة وأبو الشروف ،
وقوريشة ، والزيتون . ويتبعها اداريا عدة واحات صغيرة متلاصقة من
الشرق والغرب وتسمى الخطايا وأهمها من الشرق الجارة وتسمى (جارة أم
الصغير) والقطارة والبحرين وسترا وواطيا والعرج وتبجيج وتاميرا . ومن
الغرب للبيج والمراقى وأم عشة ودهيبه ، والجريا وأم غزلان وشياطا . والأراضى
المنزرعة ترتفع من نحو ثلاثة الى أربعة أقدام عن الأراضى السبخة ، وتحاط
دائما بسياج من جريد النخيل ليمنع عنها هبوب سفن الرمال الخفيفة .
وللوصول الى سيوه عدة طرق ، ويسمى العرب هذه الطرق بالمسارب ، التى
تسمى عادة بأسماء الآبار التى تقع عليها ، فمسرب الاسطبل نسبة الى بئر
الاسطبل الشهير ، ومسرب الخمسة نسبة الى بئر الخمسة ، الذى يحتوى
على خمس فتحات يردّها السابلة والعريان ، أما مسرب الاخوان ، فقد سمي
كذلك نسبة الى الاخوان السنوسيين لأن هذا المسرب يصل الى واحة جغبوب
قلعة السنوسيين . وعلى أن أهم المسارب وأحسنها هو طريق مطروح سيوه
وهو الطريق الذى سلكه الاسكندر المقدونى ، ويحتوى على كثير من
الخزانات للمياه التى يرجع معظمها الى العهد الرومانى . والتى أعيد حفرها
بعد أن كان قد طمس معظمها .

الآثار الباقية

ومن الآثار الاسلامية التي لا تزال باقية حتى الآن بسيوه الجامع العتيق ، ويقال أنه يرجع الى العصر الفاطمي ، أي أنه قد مضى عليه نحو ألف عام ، والمسجد مبنى من اللبن والطين (الجالوص) ومئذنته على شكل مخروطي وهي تشبه مآذن مساجد شمال افريقيا ، ويسمونها أهل سيوه (الصومعة) وهو نفس الاسم الذي يسمى به المآذن مسلمو شمال افريقية .

وأهالي سيوه (١) وشعبها بسطاء وديعون نشأوا على الفطرة ، وكان لا نقطاعهم عن العالم مدة طويلة تأثير عظيم على أخلاقهم . ولذلك فإن الكثير من معتقداتهم ، هي في الواقع رواسب الماضي البعيد ، الذي يرجع الى عهد الفراعنة ، ففي سيوه يكثر المنجمون والسحرة من الرجال والنساء ، وهم متخصصون في كتابة الأحجية والتمايم بأنواعها ويعتقدون فيها اعتقادا كبيرا ، ويحملها الجميع بلا استثناء . وهم يعتقدون في تناسخ الأرواح فيؤمنون بتقمص الأرواح الشريرة في الحيوانات كالماعز والبقر والحمير ، وأنها اذا قابلت انسانا فانها تأخذ في التضخم حتى تبلغ أبواب السماء .

ولأهل سيوه (٢) تقاليد خاصة بهم ، منها أن العروس تتوجه بعد عقد القران الى العين وتستحم وتلبس رداء أبيض وتمكث في حجرة منفردة بحيث لا تراها البنات العذارى ، ويطلقون على الأرملة اسم (الغولة) ويتجنبون رؤيتها مدة أربعين يوما من وفاة زوجها . وعندما يريد الرجل السفر ترش والدته أو أقرب الناس اليه لبنا وتدير رغيفا من الخبز حول رأسه سبع مرات وكل من تسلم عليه من النساء تضع في يده بيضة ويخرج معه الرجال بعد

(١) سيوه ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٧ .

صلاة العصر الى خارج البلد ويدعون له بالسلامة والتوفيق ثم يؤذن أحدهم الآذان الشرعى ثم ينصرفون . وعند عودته ينتظر خارج البلد ويرسل رسولا الى أهله ، فيخرج أقاربه لمقابلته .

ويقول رؤساء القبائل وأعيان الواحة أن نظامهم القضائى مستمد من النظام القضائى الذى وضعه المسلمون فى شمال افريقية وبلاد الأندلس ، منذ فتحهم لتلك البلاد . كما يقال أن هذا القانون سجل بالخط الكوفى وبقي فى الواحة تتوارثه طبقة معينة من القضاة . وكان القانون يتألف من ستة وثلاثين مادة ، ولما اضمحل نفوذ القضاة نتيجة للاستعمار العثمانى والايطالى لصحراء ليبيا بطل تنفيذ القانون القديم ، وحل محله القضاء بالعرف . واستمر الحال على ذلك حتى سنة ١٨٧٣م حين شكل مجلس من الأعيان عرف بالمجلس الكبير ، ومجلس آخر يضم مشايخ الواحة عرف بمجلس المشايخ ، يعمل تحت اشراف مجلس الأعيان . ولما أصبحت سيوه تتبع مديرية البحيرة ، وضع لها قانون جديد سنة ١٨٩٧م وبعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧ اتبعت سيوه قوانين حاكم الصحراء . وفى سنة ١٩٤٦ تقرر تعميم القضاء المصرى فى أنحاء الصحراء .

محافظة الإسكندرية

ورد في معجم البلدان (١) لياقوت أن الاسكندر المقدوني بنى ثلاث عشرة مدينة سماها كلها باسمه ثم تغيرت اسمائها من بعده ، ولم يبق ما يعرف بهذا الاسم الآن (أى فى القرن ١٣ م) غير الاسكندرية العظمى التى بمصر . ثم يقول لياقوت أن بعض المفسرين ذكروا أن مدينة الاسكندرية هى المعنية فى الآية الكريمة : « ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » ويضيف (وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « خير مسالحكم الاسكندرية » ، (المسلحة - المرقب) ويعزو المقرئى (٢) السبب فى فتح العرب لمصر والاسكندرية الى القصة التالية « أنه لما كانت سنة ثمانى عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب عند الجابية (ببلاد الشام) خلا به عمرو بن العاص واستأذنه فى المسير الى مصر وكان عمر قد دخل مصر فى الجاهلية وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اياها ، أنه قدم مرة الى بيت المقدس لتجارة فى نفر من قریش ، فاذا هم بشماس من أهل الاسكندرية قدم للصلاة فى بيت المقدس ، فبينما عمرو يرعى ابله اذ مر به ذلك الشماس فسقاه عمرو ، فشرب حتى روى وتام الشماس مكانه وكانت الى جنب الشماس حفرة فخرجت منها حية عظيمة فقتلها عمرو ، فلما استيقظ الشماس أخبره عمرو بخبر الحية فقبل الشماس رأسه وقال له ، قد أحيانى الله بك مرتين ، مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية ، ثم سأله ، كم دية أحدكم بينكم ، فقال له عمرو مائة من الابل فقال الشماس « انى رجل غريب فى هذه البلاد ، فهل لك أن تبغنى الى

(١) لياقوت ج ١ ص ٢٢٥ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٢٢٢ .

بلادى ، ولك على عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين ، فقال له عمرو ، وأين بلادك ، قال مصر فى مدينة يقال لها الاسكندرية ، فسأله عمرو « وكم يكون مكثى فى ذلك قال شهرا ، تنطلق معى ذاهبا عشرا ، وتقيم عندنا عشرا ، وترجع فى عشر . فانطلق عمرو مع الشمس حتى انتهى الى مصر . ومضى الى الاسكندرية فنظر الى كثرة ما فيها من العماره والأموال وكثرة أهلها فأعجب بها ، ووافق دخول عمرو ، عيدا عظيما يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم فى ملعب المدينة العظيم . وفى هذا العيد يترامى الملوك والأمراء بكره من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكرامهم ، فمن وقعت الكره فى كفه واستقرت لم يمت حتى يملكهم . فلما قدم عمرو الاسكندرية أكرمه الشمس الأكرام كله وكساه ثوب ديباج ، وذهب به الى الملعب وجلس عمرو والشمس مع الناس ، فرمى رجل الكره فأقبلت تهوى حتى وقعت فى كم عمرو فعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الكره قط الا هذه المرة ، أترى هذا الأعرابى يملكنا ، هذا ما لا يكون أبدا ، ثم أعطى الشمس لعمرو ألفى دينار ثمن مائتين من الابل ، حيث لا يوجد ابل بمصر . فقبضها عمرو ، وانطلق عائدا . ومهما يكن من أمر هذه القصة فان الذى نستطيع أن نؤكد فى ثقة واطمئنان هو أن عمرو بن العاص زار مصر والاسكندرية قبل الفتح العربى لهما ، وأنه كان يوجد بمدينة الاسكندرية ملعب كبير يحضر احتفالاته الأمراء ووجهاء القوم . كما نستخلص من هذه القصة مبلغ ما كانت عليه مدينة الاسكندرية من الثروة والبذخ ، اذ استطاع شماس أن يفتدى نفسه بألفى دينار . ولما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر سار الى حصن (بابليون) فقابله المصريون كمنقذ لهم من ظلم الرومان وجورهم فاستتب له الأمر فى مدينة منف بسهولة واستسلم له المقوقس وسلمه البلاد بلا مقاومة تذكر . ثم توجه عمرو الى الاسكندرية ودخلها منتصرا بعد حصار دام أربعة عشر شهرا من باب كانوب ، فوجد أمامه مدينة لم تزل رغم ما قاسته فى العصر الرومانى ، عامرة خلافة ، فأراد جعلها عاصمة لمصر ، فكتب الى الخليفة عمر يستأذنه فى ذلك فسأل عمر الرسول الذى أوفده عمرو « هل يحول بينى وبين المسلمين ماء ، قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم ، فتحول عمرو من

الاسكندرية الى الفسطاط وكان عمر بن الخطاب يبعث فى كل سنة حامية من أهل المدينة (المنورة) ترابط بالاسكندرية ، وكان لا يغفل عن أمرها خشية أن يرتد الروم اليها .

ولما دخل عمرو مدينة الاسكندرية وسار فى شارع كانوب الرئيسى ذى التماثيل الجميلة على الجانبين والأعمدة الجرانيتية الرشيقة وأقواس النصر الفخمة ، رأى عن يساره ميدانا عظيما به قبر الاسكندر وقبور ملوك البطالمة ، وعن يمينه منارة الاسكندرية يعلوها الشاهد ، فاتخذ منها مسجدا لاقامة الصلاة ، ثم رأى أمامه قصور الملوك وكنائس الاسكندرية وبقايا مدرسة الاسكندرية ومكتبتها ، وكتب الى الخليفة يقول ، لقد فتحت مدينة لا أقول عنها الا أنها تحتوى على أكثر من ٤٠٠٠ قصر ، ٤٠٠٠ حمام ، ٤٠٠٠ مسرح ، ١٢٠٠٠ حانوت ومخزن ، ٤٠٠٠٠ يهودى ، ومع ما قد يكون فى هذه الأرقام من المبالغة الا أنها تدل على أهمية المدينة عند الفتح العربى .

ولما تولى عثمان الخلافة بعد عمر ، أعطى ولاية مصر جميعها الى عبد الله ابن سعد بن أبى سرح أخيه من الرضاع ، قطع أهل الاسكندرية وتقضوا العهد ، فقبل لعثمان ليس لها الا عمرو بن العاص فان هيئته فى قلوب أهل مصر قوية فاتقذه عثمان ، ففتحها ثانية عنوة وسلمها الى عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وخرج من مصر ، فما رجع اليها الا فى عهد معاوية (١) .

ولقد كان للنزاع الذى قام بين الأمين والمأمون ولدى هارون الرشيد سنة ١٩٦ هـ أثر كبير فى الفوضى والشغب الذى ساد مدينة الاسكندرية سنة ١٩٩ هـ ، فقد كتب كل من الأخوين الى الولاة بمصر والاسكندرية يدعوهن الى القيام بالدعوة له ، فأدى ذلك الى تنازع الأمراء للحصول على ولاية المدينة . ومما دعا الى تفاقم الحالة فى الاسكندرية رغم استقرار الأمور فى الدولة العباسية بعد قتل الأمين وتولى المأمون الخلافة ، وفود جماعة اليها من أهل قرطبة بالأندلس بعد هزيمتها فى موقعة الرىض سنة ١٨٢ هـ فى عهد الخليفة الحكم بن هشام ، وكان عددها عشرة آلاف رجل . فلما نزلت هذه الجماعة بالاسكندرية صارت تنصر واليا على آخر طمعا فى كسب النفوذ

(١) فتوح مصر ص ٤٢ ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٧٦ ، القرىزى ج ١ ص ٢٦٢ .

على حساب المتنازعين ، و انتهى الأمر بهذه الجماعة أن صارت تولى وتعزل من تشاء من ولاية الاسكندرية . وما زالت الاسكندرية (١) وأعمالها فى اضطرابات وفوضى الى أن قدمت جيوش المعز لدين الله بقيادة جوهر الصقلي سنة ٣٥٨ هـ — ٩٦٩ م فملكها وما برحت الى أن قام بها نزار بن المستنصر . فقد حدث بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٧ هـ ، أن بادر الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى بالمناداة بالأمير أحمد أصغر أبناء المستنصر خليفة ولقبه بالمستعلى بالله ، فلما علم بذلك الأمير نزار أكبر أبناء المستنصر ، خرج من مصر مغاضبا واستنجد بوالى الاسكندرية افتكين ، الذى بايع نزار بالخلافة ونعته بالمصطفى لدين الله ، وأحضر أهل الثغر لمبايعته ، فبلغ ذلك الأفضل بن بدر الجمالى فخرج فى جيش الى الاسكندرية لمحاربتهم ولكنه انهزم ورجع بمن معه الى القاهرة ، وأخذ يتجهز ثانية الى المسير لمحاربة نزار . واستطاع فى هذه المرة من دخول الاسكندرية والقبض على نزار وافتكين وبعث بهما الى القاهرة حيث قتل .

ويقول المقرئى فى حوادث سنة ٥٦٢ هـ « وقعت موقعة البابين بين شاور وزير الخليفة العاضد الفاطمى وبين أسد الدين شيركوه قائد جيوش نور الدين زنكى ، فانهزم عسكر شيركوه ومضى الى الاسكندرية فخرج اليه أهل الثغر وسروا بقدومه وسلموه المدينة ثم سار منها يريد بلاد الصعيد ، واستخلف ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب على الثغر فى ألف فارس ، فنزل عليه شاور ومعه (أمرى) ملك الفرنجة (الصليبيين) فقام معه أهل الثغر واستعدوا لقتال شاور فكان ما أخرجوه أربعة وعشرين ألف فارس ، فوعدهم شاور أن يضع عنهم المكوس والواجبات ويعطيهم الخمس اذا سلموه صلاح الدين ، فأبوا ذلك وألحوا فى قتاله فحاصروهم حتى قل الطعام عندهم . فتوجه اليهم شيركوه وقد حشد من العربان جموعا كثيرة فبعث اليه شاور وبذل له خمسة آلاف دينار على أن يرجع الى الشام فأجابه الى ذلك ، وفتحت المدينة وخرج صلاح الدين الى أمرى ملك الفرنجة وجلس معه ، فما زال به شاور أن يسلمه صلاح الدين فلم يوافق بل سيره الى عمه شيركوه ، ودخل شاور الاسكندرية .

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٧٨ .

وفى سنة ٦١٢ هـ - (القرن ١٣ م) اجتمع بالاسكندرية ثلاثة آلاف من تجار الفرنج ، وقدمت بطسة (سفينة حربية) الى الميناء تحمل ملكين من ملوك الفرنجة ، وحاولوا الثورة وقتل أهل البلد وامتلاك الثغر ، فتوجه الملك العادل أبو بكر بن أيوب اليها وقبض على التجار المذكورين وعلى البطسة وصادر أموالهم وسجنهم وسجن الملكين وعاد الى القاهرة .

وفى سنة ٦٧١ هـ (القرن ١٣ م) وردت الأنباء بخروج الفرنجة الى الثغور المصرية . فاهتم الملك الظاهر بيبرس بأمر الشوانى (السفن الحربية) ونصب على أسوار الاسكندرية نحو مائة منجنيق .

من هذا السرد التاريخى يتبين لنا أن مدينة الاسكندرية كانت طوال العصور الوسطى ، أكثر المدن تأثرا بالأحداث السياسية التى تتعرض لها مصر وذلك لقوتها ومناعتها ووفرة ثروتها مما جعلها ملجأ آمينا لكل تائر أو هدفا لكل غاز . كما أن موقعها الجغرافى كميناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط مكنها من التأثير فى مجريات الحوادث لسهولة اتصالها بالعالم الخارجى .

وقد أدت هذه الأحداث والحروب المتواصلة الى اهمال العناية بآثار المدينة القديمة أو صيانتها فكانت المدينة تسير فى طريق الخراب بخطوات كبيرة ، حتى أن المؤرخ ياقوت (المتوفى سنة ١٢٢٩ م) لم يجد فى مدينة الاسكندرية عندما زارها شيئا يذكر سوى (عمود السوارى) . فاذا أضيف الى ذلك الهزات الأرضية العنيفة أو الزلازل الذى حدث فى بداية القرن الرابع عشر والذى أتى على كافة مبانى ومعالم المدينة ، وسبب انخفاضها هائلا فى أرضها ، حتى أن الرحالة (برناردى بريدنباخ) الذى زارها سنة ١٤٨٣ م لم ير الا أنقاضا شاسعة وخرابا عاما . وكانت دهشته كبيرة عندما شاهد السور الهائل الذى يحيط بالمدينة .

ولم يقتصر الأمر على المبانى والآثار بل تعداها الى المشروعات العمرانية ، فقد طمس فرع النيل الكانوبى واتقطعت المياه العذبة عن بحيرة مريوط ، وجفت هذه البحيرة وأصبحت غير صالحة للملاحة ، وبذلك احتلت مدينة رشيد مكانها كميناء بحرى ونهرى .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر بدأت الحياة تدب في المدينة من جديد ، وعادت اليها شهرتها وصفقتها الأولى (عروس البحر الأبيض المتوسط) ، على أن عمارها السريع أدى الى ضياع معالم المدينة اليونانية والرومانية .

كثر الجدل حول موضوع حريق مكتبة الاسكندرية ، فذهب فريق من مؤرخي الفرنجة الى القاء تبعة هذه الجريمة الشنعاء على كاهل العرب عند فتحهم مصر ، وهو أمر لا يتفق مع الحقيقة أو الواقع ففضلا عما نعرفه وتؤكد المراجع التاريخية او الأثرية كلها من محافظة العرب على كل تراث الأمم والشعوب التي خضعت لهم والاستفادة منه في شئون دولتهم الناشئة ، فانا لم نسمع أن شعبا من الشعوب القديمة قد اهتم بترجمة علوم الأسبقين وحرص على الاستفادة منها كما فعل العرب حتى عرف العصر العباسي الأول الذي بدأ سنة ٧٥٠ م بعصر الترجمة وحياء التراث . ولست أريد في هذا المجال أن أسير وراء العاطفة في الحكم وانما اعتمد على الوقائع الثابتة التي لا تقبل الجدل أو النقاش (١) .

ان أول ضربة أصيبت بها مكتبة الاسكندرية الشهيرة كانت سنة ٤٨ ق . م . عند قدوم (يوليوس قيصر) الى هذه المدينة لتأييد (كليوباترة) ضد أخيها صاحب العرش الشرعي ، فقد لجأ هذا الأخير الى الشعب لنصرته ضد الغاصب ، فقام (أشيلاس) القائد المصري لنجدته وحاصر قيصر وكليوباترة في القصور الملكية ، ورأى قيصر أن لا نجاة له اذا استولى المصريون على المواصلات ، وقطعوا عليه خط الرجعة من جهة البحر ، فعمد الى اضرام النار في ٧٢ قطعة من المراكب الحربية الكبيرة التي كانت راسية في الميناء الشرقية ، بالاضافة الى تلك التي كانت على وشك الانتهاء من البناء في الترسانة . وقد كان لهيب النار شديدا حتى امتد الى الأرصفة فأحرقت النار مخازن الجمر ك والشون ومخازن الكتب التابعة للمكتبة التي كانت تطل على الميناء الشرقية بجانب القصور الملكية ، وقد قدر عدد المجلدات التي احترقت بما مقداره ٤٠٠.٠٠٠ مجلد ، وقد اعترض كثير من مؤرخي الفرنجة

(١) تصدى عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ في كتابه (الافاد ةوالاعتبار) لذكر مكتبة الاسكندرية ، ويعتبر عبد اللطيف أون عربي نسب حريق المكتبة الى عمرو ، وايدى في روايته المؤرخ اللطى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ في كتابه المسمى « مختصر تاريخ الدول » .

على صحة هذه الواقعة وعلى القول بوصول النيران الى المكتبة بحجة أنه لم يذكرها أحد من كتاب ذلك العصر ، وان موقع المكتبة كان بعيدا عن رصيف الميناء الشرقية ، ولكنهم لم يستطيعوا تقي واقعة احتراق هذا العدد الهائل من الكتب ، وقالوا انها كانت معروضة للبيع فى محلات التجارة العادية لأن تجارة الكتب كانت رائجة جدا فى ذلك الوقت . وللدخول على ذلك نقول ، (أولا) بعد المكتبة عن الرصيف لا يمنع وصول النار اليها خاصة بعد أن وصلت الى الجمرک والشون ، ما دامت المكتبة داخل نطاق الميناء . (ثانيا) اذا كان من المستبعد وصول النيران الى المكتبة رغم وجودها داخل الميناء ، فمن المستحيل اذن وصولها الى المحلات التجارية داخل البلد . (ثالثا) ان عدم ذكر المراجع المعاصرة لهذه الواقعة ، فمن المرجح بل ومن المعقول أن يكون ذلك تدبيرا سياسيا قصد به عدم اثاره الشعور وخلق الاضطرابات .

وفى ثانيا تاريخ كليوباترة نجد ان (انطونيوس) بعد ان استولى على (برجام) أهدى كليوباترة مجموعة كبيرة من مجلدات مكتبتها . ولعل اهداء أنطونيوس لهذه المجموعة الكبيرة من الكتب لها ، كان يعنى شبه تعويض للمكتبة التى احترقت والتى كانت كليوباترة السبب غير المباشر فى حرقها ، والا فبماذا تفسر سر اهداء الكتب الى كليوباترة اذا كانت المكتبة سليمة لم تحرق . وقد وضعت هذه الهدية فى مكتبة أنشئت بالسيراييوم وسميت بنت المكتبة الأولى .

ومن المحقق ان حالة مكتبة الاسكندرية قد انحطت كثيرا بعد الاحتلال الرومانى خاصة عند نهاية القرن الثانى الميلادى ، وذلك بسبب نقل كثير من الكتب الى روما ، نتيجة لحوادث السلب والنهب التى حدثت فى عهد الامبراطور (كراكالا) . وفى سنة ٢٧ م هدم الحاكم الرومانى (أوريليان) حى (البروشيون) — وهو حى القصور الملكية والمكتبة بالميناء الشرقية هدمًا تامًا انتقامًا من المدينة لثورتها ، فلجأ بعض رجال جامعة الاسكندرية ومكتبتها الى معبد السيراييوم وسافر البعض الآخر الى القسطنطينية .

وعلى ذلك نستطيع أن نقرر بصفة قاطعة أنه منذ نهاية القرن الثالث الميلادى على الأكثر . كانت مدرسة الاسكندرية ومكتبها الرئيسية قد

تلاشتا وزالتا من الوجود نتيجة للاضطرابات السياسية ، وانتشار المسيحية ،
ولما قام به المسيحيون من هدم آثار الوثنية والقضاء عليها .

وفى سنة ٣٨٩ هدم البطريك (ثيوفيل) بناء على أمر الأمبراطور
ثيوديسوس معبد السرايوم وكسر تمثال (سرايس) الشهير وأضرمت النيران
فى هذا الملجأ الأخير للوثنية . ويقال أنه نجا من الحريق بعض أجزاء المعبد ،
وربما جزء من المكتبة الملحقة به ، وعلى أية حال فإن ذلك لا يمكن اعتباره
مكتبة عمومية ذات أهمية تذكر .

أما عن القصة التى وردت فى المراجع الأجنبية عن حرق عمرو بن العاص
لمكتبة الاسكندرية فهى تقول : ان قسيسا كان بمدينة الاسكندرية اسمه
(جون فيلوبونوس) وكان صديقا حميما لعمرو بن العاص ، طلب اليه أن
يرخص له بنقل بعض الكتب التى أصبحت بحكم الفتح من أموال الحكومة
الجديدة ، فأرسل عمرو يستأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى ذلك ، فأجابه
الخليفة بهذا الجواب « اذا كان ما جاء بهذه الكتب مطابقا لما جاء به القرآن
الكريم فهى تكرر لا فائدة منه ، واذا كان ما جاء بها مخالفا لما جاء بالقرآن
فهى خطر فأحرقها » . ويكفى فى تفنيد ما جاء بهذه القصة أن نعلم أن (جون
فيلوبونوس) كان قد مات قبل الفتح العربى .

من هذا السرد التاريخى نستطيع أن نقول فى ثقة واطمئنان أن عمرو بن
العاص برىء من قصة حرق مكتبة الاسكندرية براءة الذئب من دم ابن
يعقوب ، وأن هذه الأسطورة انما أريد بها الحط من قدر العرب والمسلمين ،
فلم يعرف عن العرب فى تاريخهم الطويل أنهم أحرقوا كتبنا وانما التاريخ
الأوروبى هو الملىء بحوادث حرق الكتب ، وتكفى لمحة من تاريخ محاكم
التفتيش لمعرفة أن حرق الكتب كان نظاما ومبدءا لدى الأوروبيين . ولعل
مؤرخى أوروبا نسبوا الى عمرو حرق مكتبة الاسكندرية قياسا على
نظامهم هذا ومبدئهم فى احراق الكتب .

الآثار الباقية

لقد عثر فى الحفريات التى أجريت سنة ١٨٦٦ م (١) على أسوار المدينة التى أقامها الاسكندر وأتمها ملوك البطالمة من بعده وكان عرض أساسات هذه الأسوار يبلغ خمسة أمتار ، وكانت مبنية بالأحجار الجيرية المنحوتة المأخوذة من محاجر المكس ، أما المونة فكانت من الجير والحمرة . وكانت الأسوار متعددة الأبراج الكبيرة منها فى الزوايا والأركان أما الصغيرة فتتخلل الأبراج الكبيرة ، وكانت الأسوار تتبع الشاطئ مبتدئة من الغرب حتى نهاية شارع كانوب (طريق الحرية الآن) وممتدة شرقا حتى رأس لوكياس (مدخل الميناء الشرقى الآن) بمحاذاة شاطئ البحر ثم تنحدر جنوبا حتى تقابل ترعة الاسكندرية (حلت محلها المحمودية الآن) ثم تسير معها حتى تصل الى ابتداء الأسوار مكونة بذلك شكلا مستطيلا .

وقد هدمت أجزاء كثيرة من الأسوار القديمة وأعيد بناؤها فى القرن الثانى للميلاد فى عهد الامبراطور هديران وعهد انطونيو كما أجريت لها بعض الترميمات فى القرن الثالث الميلادى . وفى القرن التاسع الميلادى أعاد أحمد بن طولون بناء الأجزاء التى تهدمت من الأسوار . كذلك كشفت الحفريات عن أحد عشر شارعاً رئيسياً : تمر عرضاً من الشمال الى الجنوب وسبعة شوارع طولية كانت تمر من الشرق الى الغرب . وكانت هذه الشوارع مرصوفة بطريقة واحدة من أحجار البازلت الأسود والأصفر . وكان الشارع الأوسط من الشوارع السبعة الطولية هو أهم الشوارع وكان اسمه شارع (كانوب) وهو محل طريق الحرية الحالى وكانت المدينة مقسمة الى

(١) الخطط التوفيقية ج ٨ ص ٥٦ .

خمسة أحياء يرمز لكل حى منها بحرف من الحروف الهجائية اليونانية فيقال حى « دلتا » الخ (١) .

وفى العهد البطلمى ، ربطت جزيرة فاروس بالشاطئ بواسطة رصيف عرف باسم الهييتامستاد ، وقد قسم هذا الرصيف حوض الاسكندرية الى مينائين مستقلين وبقي هذا التقسيم حتى (٢) الآن . وعلى جزيرة قريبة من جزيرة فاروس أنشأ بطليموس الثانى سنة ٢٨٠م منارة الاسكندرية واستمرت تؤدى عملها حتى القرن (الرابع عشر) . وقد استطاع الرحالة المعمارى أبو الحجاج يوسف البلوى الأندلسى المعروف بابن الشيخ الذى زار مدينة الاسكندرية فى القرن الثانى عشر الميلادى ، أن يعطينا وصفا دقيقا للمنارة ، فيقول ان المنارة تتكون من ثلاثة أدوار ، الأول مربع الشكل والثانى على شكل مشن والثالث اسطوانى وتعلوه قبة ضخمة بداخلها فانوس كبير يضىء طريق المراكب ، ويبلغ ارتفاع المنارة ١٢٠ مترا وبها ٣٠٠ غرفة . واعتمادا على الأوصاف والمقاييس الدقيقة التى أعطاها ابن الشيخ ، لا سيما وأنه كان بناء قادرا وراوية دقيقة ، استطاع بعض الباحثين الاسبان اعطاءنا صورة جديدة لشكل المنارة ، لعلها أدنى الى الحقيقة من كل ما عرفناه عنها حتى الآن (٣) .

وفى نفس البقعة التى كانت بها منارة الاسكندرية ، وعلى أنقاضها ، بنى السلطان قايتباى طابية الاسكندرية التى تعد من أهم القلاع المصرية على الاطلاق والتى تناظر قلعة الجبل التى بناها صلاح الدين بالقاهرة . ويرجع تاريخ هذه الطابية الى سنة ١٤٧٧هـ عندما رأى قايتباى تفوق العثمانيين ومحاولتهم تأسيس دولة استعمارية تهدد الدول المجاورة لها لذلك فكر فى حماية أهم ثغور ساحل مصر الشمالى .

وتتكون الطابية من شكل شبه مربع يبلغ طولها ١٥٠ متر وعرضها ١٣٠ مترا وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٢٠ ألف متر مربع . ويحيط البحر الأبيض بالطابية من جهات ثلاث ، وقد تآكلت الجهتان الشمالية والشرقية ، فى بعض

(١) التقريرى ج ١ ص ٢٧٢ ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك لخليل بن شاهين القاهرى ص ٢٩ .

(٢) دراسات فى تاريخ مصر فى عصر البطلة ص ١١ .

(٣) كتاب ألف ياء لابن الشيخ ج ٢ ص ٥٢٧ ، ٢٨٠ .

أجزائهما ، أما الجهة الغربية فتكاد تكون سليمة . وبداخل الطابية وبالجهة الشمالية الشرقية منها يوجد برج المسجد ، وهو مربع الشكل وفى كل زاوية من زواياه الأربع يوجد برج صغير مستدير ، وتبلغ مساحة المسجد ٣٠ مترا مربعا . وفى الجدار الجنوبي الغربى يوجد باب المسجد وهو قليل الغور ويعلوه عقد مدبب . ومن هذا الباب ندخل الى درقاعة ومنها الى صحن المسجد . ويحيط بالصحن أربعة ايوانات ، ذات تخطيط متعامد . وفى الجهة الغربية من المسجد توجد حجرة بها ضريح لا يعرف صاحبه . وفى الدور الأرضى للمسجد يوجد دوران بهما حجرات وممرات ودهاليز مسقوفة بالاقباء المتقاطعة ويوجد فى حوائط البرج جميعها فتحات لرمى السهام ، كما يعلو الجدران الشرافات والمزاغل التى تسمح بوضع المكاحل ، وبأعلى واجهة برج المسجد يوجد أربعة مساقط . وقد بنيت جدران المسجد من الحجر المنحوت أما السقوف المقيمة فقد بنيت من الآجر ، وكان يوجد على باب المسجد لوحتان من الحجر منقوش عليها « عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبوالنصر قايتباى عز نصره (١) » ، وللأسف فقدت اللوحتان (٢) .

ويقع المدخل الرئيسى للطابية فى الركن الجنوبي الغربى (المستعمل الآن مخازن مهمات) ، وهناك مدخل آخر يوصل الى فناء الطابية ، وعلى امتداد هذا الباب يقع باب المسجد . وفى الزاوية الشمالية الشرقية يوجد برج كبير ، يستعمل الآن كمنظرة لاستطلاع البواخر الحربية ولمراقبة الميناء . ويقول ابن اياس انه كان يوجد فى البرج الشمالى المطل على البحر مقعد، يستطيع من يجلس فيه أن يرى المراكب على مسيرة يوم قبل دخولها الميناء . وكان يحيط بالطابية من الداخل حجرات للجند . ومطابخ وحواصل ، وقد أجريت للطابية عدة ترميمات واصلاحات فى مختلف العصور وقد كتب عنها كثير من الرحالة فى العصور الوسطى (٣) . ووصفها ابن اياس (٤) فقال: وجعل حول البرج (الطابية) مكاحل معمرة بالمدافع ليلا ونهارا لتلا تطرق الأفرنج

(١) نصحي ص ١٢ .

(٢) Van Bercham : Matériaux pour un Corpus Inscriptionum. I P. 37

(٣) قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة ص ١٥٥ - ١٦٠ .

(٤) ابن اياس ص ١٦٨ .

الثغر ، وجعل مشرفا من خواصه وهو باش عليهم يقال له قنصوة المحمدي الخاصكى ، وقيل أن السلطان صرف على بناء هذا البرج زيادة على مائة ألف دينار وأوقف عليه الأوقاف الجليلة ، وجاء من أحسن الآثار .

وفى عهد السلطان الغورى سنة ١٥١٠م نالت الطابية كثيرا من عنايته وزاد فى عدد جندها والضباط المنتظمين وعين لها صنّاع للأسلحة والزرر لعمل الدرر الواقية ، كما كانت الطابية فى ذلك الوقت تضم سجنًا لكبار الممالك الذين يهملون فى الدفاع عن البلاد . وقد أصدر الغورى مرسوما عسكريا ينهى فيه عن إخراج السلاح من الطابية وقد جاء فيه « لا أحد يأخذ من البرج الشريف بالاسكندرية سلاح ولا مكاحل ولا بارود ولا آلة ولا غير ذلك ومن خالف ذلك من جماعة الممالك والعبيد والزرر دكاشية وخرج منه شىء شنىق على باب البرج وعليه لعنة الله » (١) .

أما فى العصر العثمانى فقد أهمل أمر الطابية وأصبحت فى حالة يرثى لها بعد أن كانت منيرة مهابة أيام الممالك . وعندما استولى الفرنسيون على الاسكندرية ووضعوا يدهم على قلعة قايتباى ، عثروا فى أبراجها وأقيبتها على أسلحة كثيرة مكدسة ، وسيوف علاها الصدا وأستدل من شكلها وما عليها من نقوش . على أنها أسلحة الصليبيين ، ومن مخلفات حملة لويس التاسع التى جاءت الى مصر سنة ١٢٥٠م وباءت بالفشل .

وفى القرن التاسع عشر زاد الاهتمام بالطابية فرمت قلاعها وأبراجها وزاد ما تحتويه من مدافع فأصبحت تحتوى على ٢٠ مدفع حصون و ١٢ مدفع هاون ، وفى النصف الثانى من القرن ١٩م زاد عدد مدافع الحصون حتى بلغت ١١٠ بينما نقصت مدافع الهاون فصارت ستة (لوحة رقم ٨٢) .

جامع العطارين : (لوحة رقم ٨٠ ، ٨١)

ويوجد بمدينة الاسكندرية ٤٩ مسجدا جامعا و ٩٧ زاوية وعدد لا يحصى من الأضرحة ، ومن أقدم مساجد الاسكندرية جامع العطارين الموجود بشارع سوق العطارين وقد جدده بدر الجمالى وزير الخليفة

المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٧٧ هـ كما هو ثابت في اللوحة التأسيسية الموجودة في قاعة المنارة على يسار الداخل من الباب الشرقي .

ولما كان مسجد العطارين ، هو المسجد الجامع للفاطميين في الاسكندرية فقد نقل الأيوبيون الخطبة من هذا الجامع الى المسجد الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٧ هـ - ١١٨١ م جريا على السياسة التي اتبعوها في محاربة الشيعة ونشر المذهب السني .

والى جانب الناحية الدينية ، فقد كان هذا الجامع مركزا ثقافيا تولى التدريس فيه نخبة ممتازة من العلماء ، منهم أبو العباس المرمي وكان من أولياء الله الصالحين . وكذلك قام بالتدريس فيه قاضي قضاة الاسكندرية أحمد بن أبي المعالي ، والعلامة ابراهيم بن محمد ابن عبد الواحد ، والشيخ أبو محمد الصعيدى شيخ قراء الاسكندرية كما تولى التدريس فيه العلامة محمد بن سليمان بن أحمد الصنهاجى المراكشى ، واتخذ مسكنا له الى أن توفي سنة ٧١٧ هـ ودفن فيه ، وأقيمت فوق ضريحه قبة ما زالت باقية حتى اليوم . ويتكون الجامع من خمسة أروقة . وبجوار المحراب منبر بسيط ، وفي الطرف الشمالى الشرقى قبة وفي الجدار الغربى توجد دكة المبلغ التى تعرف في الاسكندرية باسم الصندرة .

مسجد ابي العباسى المرمى :

ومن المساجد المشهورة بمدينة الاسكندرية جامع سيدى أبى العباس المرمى ، ويوجد برأس التين ، وكان فى الأصل مسجدا صغيرا ، ولكنه جدد سنة ١١٨٩ هـ على أيدي بعض الحجاج المغاربة ، ثم تولت وزارة الأوقاف بعد ذلك ترميمه واقامة الشعائر الدينية به . وكان الشيخ مرمى أبو العباس من العارفين بالله ، أخذ الطريق عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى المتوفى سنة ١٧٦ هـ ودفن فى جامع . وقبره مشهور يزوره أهل الاسكندرية وغيرهم من المترددين عليها ولا سيما المغاربة .

مسجد ياقوت العرش :

ومسجد سيدى ياقوت العرش ، المدفون فيه الشيخ ياقوت الذى كان اماما عارفا عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن أبى العباس المرمى ، وكان

حبشيا ولد بالحش وهو مشهور بين الطائفة الشاذلية توفى سنة ٧٠٧ هـ ودفن بمسجده وقبره مشهور يزار وله مولد فى رمضان من كل سنة .

مسجد البوصيرى :

ومن المساجد المهمة كذلك مسجد البوصيرى ، وهو مسجد الامام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة ، والهمزية وله مصنفات كثيرة ، وكان أبوه من دلاص وأمه من بوصير قرية بقرب دلاص بمديرية بنى سويف .

وبمدينة الاسكندرية كنائس كثيرة المشهور منها ثلاث عشرة كنيسة ، عشر منها للنصارى وثلاث لليهود .

بحيرة مريوط :

حفرت هذه البحيرة فى العصر الفرعونى وكان ماء النيل يأتى اليها من الجهة القبلىة والبحرية فتسير فيها السفن بأنواع البضائع والتجارة . وكان يخرج من البحيرة عدة فروع منها ما هو للرى ومنها ما هو للملاحة والرى معا ، ويقول المقرئى (١) ان الماء كان يصل الى البحيرة عن طريق خليج الحافر ، ولا تختلف سعة البحيرة الآن عما كانت عليه قديما الا أن السفن لا تجرى فيها بكثرة كما كان الحال فى العصور السابقة . وكانت البحيرة تجف فى بعض الأحيان ، كما حدث سنة ١٨٠١ م (٢) حين جفت جفافا تاما ، ثم ملئت بالمياه المالحة الواردة من قطع (أبو قير) . فقد حدث عندما جاءت الحملة الفرنسية الى مصر أن حاصر الأسطول الانجليزى شواطئ الاسكندرية ورابطوا فى منطقة (أبو قير) وعمدوا الى قطع جسر بحيرة المعديّة بقصد منع الامدادات والذخيرة التى كانت تأتى للجيش الفرنسى من القاهرة ، فامتلات البحيرة بالماء المالح ودخل فيها كثير من السفن الانجليزية . ولما رحل الجيش الفرنسى والأسطول الانجليزى عن مصر سد القطع فجفت البحيرة قليلا . وفى سنة

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٧٢ .
(٢) الخطط التوفيقية ج ١٥ ص ٤١ .

القاهرة ، فامتألت البحيرة بالماء المالح ودخل فيها كثير من السفن الانجليزية .
ولما رحل الجيش الفرنسى والأسطول الانجليزى عن مصر سد القطع فجفت
البحيرة قليلا . وفى سنة ١٨٠٧ قطع الانجليز السد مرة ثانية بعد انهزامهم فى
موقعة رشيد ، وبعد خروجهم من مصر سد القطع مرة أخرى وبقي على ذلك
حتى الآن .

وذكر استرابون أنه كان يوجد بالبحيرة ثمانى جزر والمعروف منها الآن
سبعة الأولى جزيرة الطفلة والثانية يقال لها كوم المحار وكوم المخرز والثالثة
تسمى جزيرة السعران وهى تجاه كفر الدوار وينضم اليها كوم الويلى وكوم
العبرة وقد دلت آثارها على أنها كانت أكبر الجزائر ، والرابعة تقع تجاه بركة
أبى الخير على يمين المتوجه الى الاسكندرية . أما الجزر الثلاث الباقية فتقع
فى المكان المعروف باسم ذراع البحر .

وعلى البحيرة توجد مدينة مريوط ، وهى من المدن القديمة فقد ذكرها
هيرودوت كما ذكرها مؤرخو العرب ، وتقع بالقرب من الاسكندرية وموضعها
الآن فى مواجهة بركة الشيخ أبى الخير . وكانت المدينة من أهم المراكز
التجارية ، كما أنها كانت تقع فى منطقة استراتيجية هامة بالنسبة لمدينة
الاسكندرية ، فقد مر بها قيصر الروم كما مر بها عمرو بن العاص عند توجهه
لفتح الاسكندرية ، وفى القرن التاسع عشر كانت الطريق الذى سلكته جيوش
الحملة الفرنسية فى طريقها من الاسكندرية الى القاهرة .

ترعة الاسكندرية

كانت ترعة الاسكندرية (١) تمر فى خط يكاد يكون هو خط ترعة
المحمودية الحالية ، وعند حجر النوتية تقريبا كانت تتفرع الى فرعين ،
فرع منها واسمه ترعة كانوب وكان يمتد بمحاذاة شاطئ البحر
الأبيض ليغذى مدينة كانوب ، وهى مدينة أبو قير ، التى سميت بهذا الاسم
لأن رفات الانبا كير نقلت ودفنت بها ، وذلك فى القرن (١٥م) . والفرع الثانى
يمتد الى الاسكندرية وكان اسمه ترعة الاسكندرية . وكانت هذه التربة

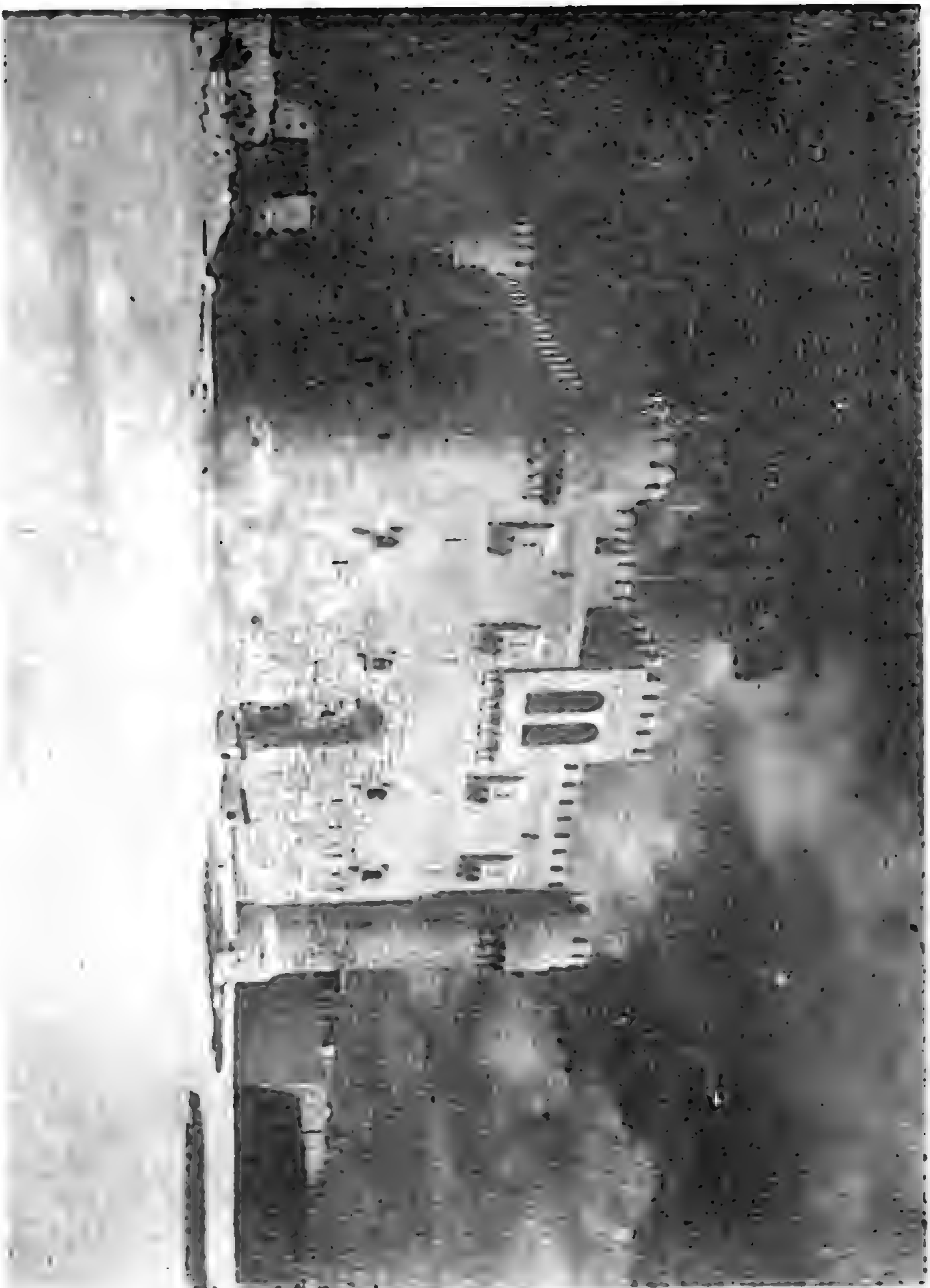
(١) القريزى ج ١ ص ٢٧٢ .



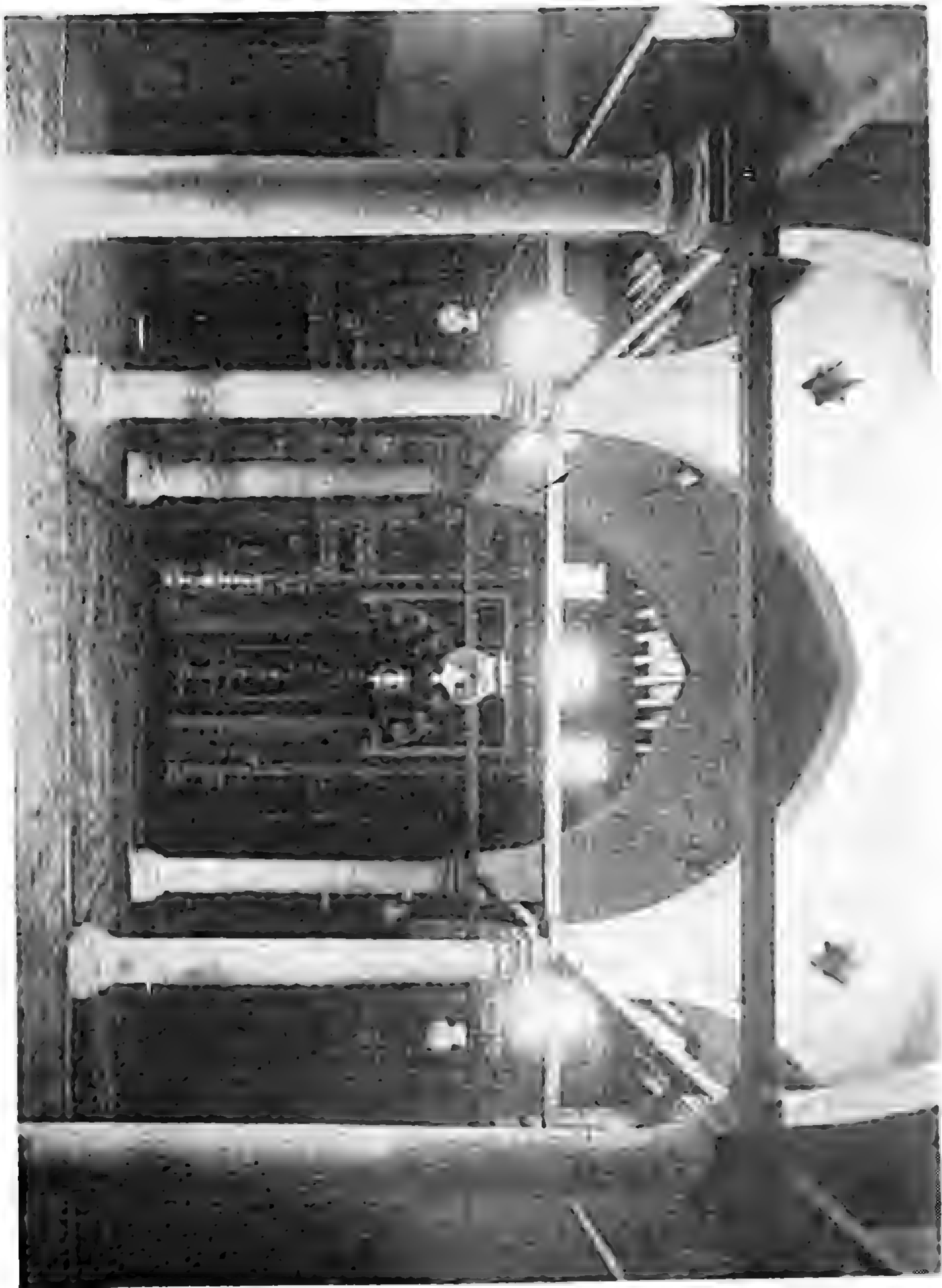
لوحة رقم (٨٠) تزين مسجد الظلارين بمدينة الإسكندرية



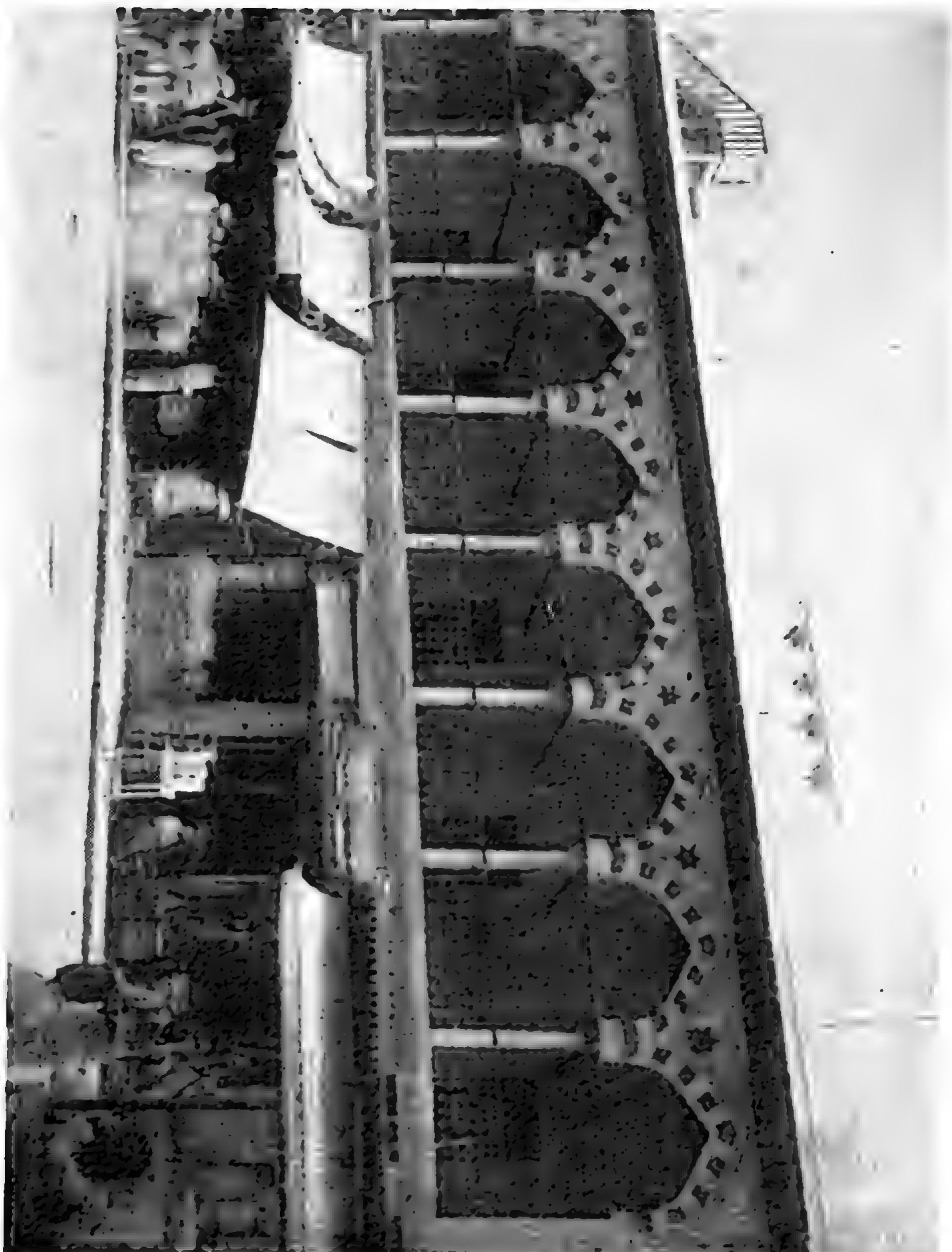
لوحة رقم (٨١) تبين قاعة المنارة بمسجد المغارين وقد ظهر فيها اللوحة التأسيسية
التي جسا. فيها ان بدرالدين الجهاكي وزير الخليفة المستنصر بالله المظفر جدد
المسجد سنة ٤٧٧ هـ



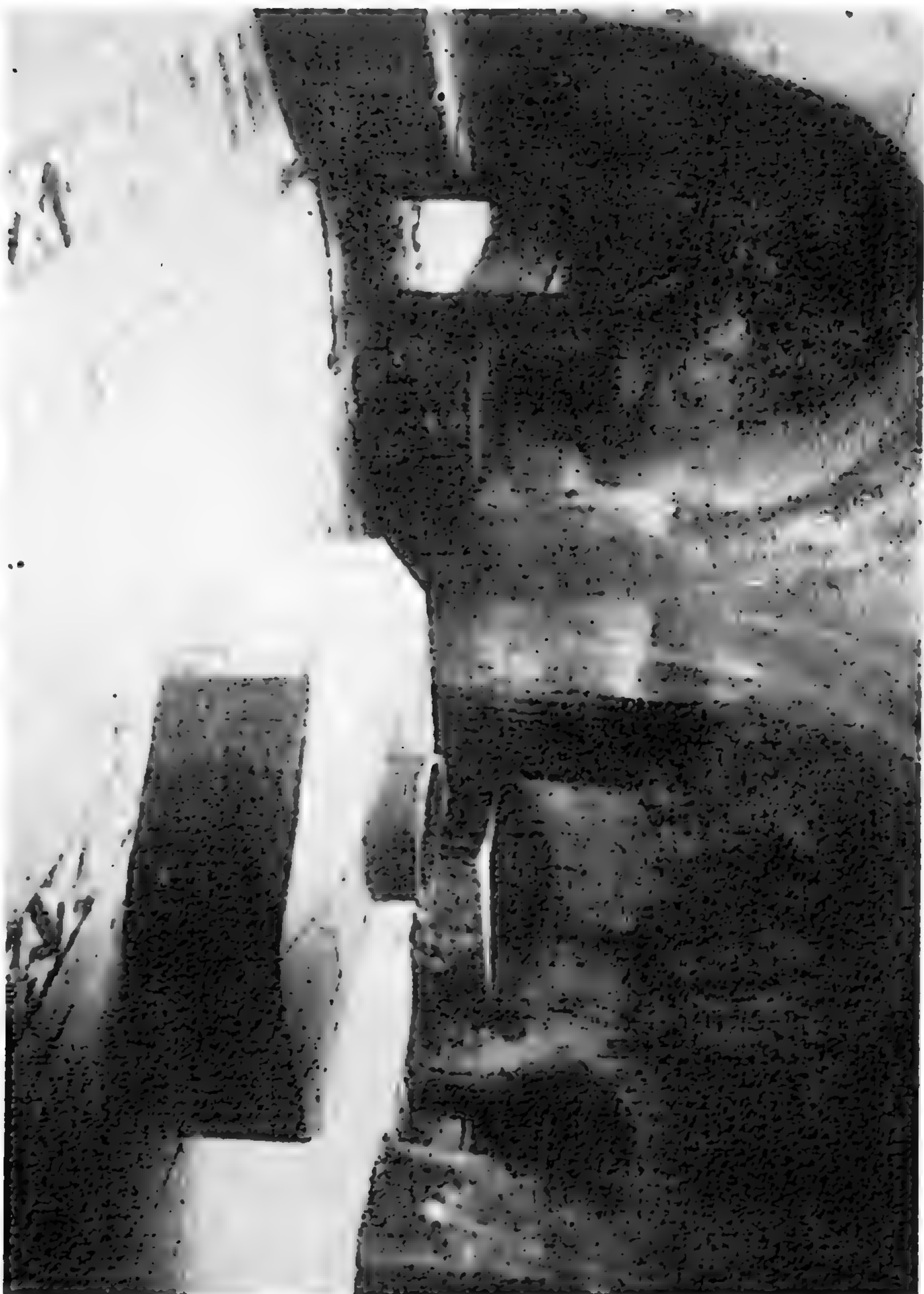
لوحة رقم (۸۳) تین المنظر امام مسجد قلعة قایتبای بالامکندریه



لوحة رقم (٨٣) تبتين دواقي القبلة بمسجد السورني بالاسكندرية



لوحة رقم (٨٤) قنين وكالة التصوير بجي بالاسكندرية



لوحة رقم (٨٥) تين حمام الذهب بمدينة الاسكندرية

الأخيرة تدور حول المدينة من الجنوب وتصب في ميناء كيوتوس الداخلية بالقرب من مصب ترعة المحمودية الحالية ، كما كان لها فرع آخر يصب في الميناء الشرقى ، وكان هذا الفرع يمر في خط يكاد يكون هو خط ترعة الفرخة الحالية التي تغذى المدينة الحديثة بمياه الشرب .

وكانت ترعة الاسكندرية دائما محل عناية ورعاية جميع الملوك والولاة الذين توالوا على حكم مصر في العصر البطلمي والرومانى والاسلامى . ولكن الثورات والفتن التى سادت مدينة الاسكندرية فى العصر الاسلامى والتى انتهت بطمى فرع النيل الكانوبى فى القرن الثانى عشر الميلادى وعجز الحكومة عن كسح هذا الطمى ومداومة أعمال الصيانة ، كل هذه العوامل أدت الى ردم ترعة الاسكندرية . وفى العصر المملوكى أعاد السلطان الأشرف فتح ترعة الاسكندرية وأصلحها وأطلق عليها اسم الترعة الأشرفية ، وجعل فيها عند مدينة الرحمانية . وبعد انقضاء العصر المملوكى أهملت الترعة الأشرفية فردمت مرة أخرى ، وبقي الحال على ذلك حتى كان سنة ١٨١٧ فأنشئت ترعة المحمودية فى نفس مكان ترعة الاسكندرية تقريبا . وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى السلطان محمود العثمانى ، وكان الغرض من انشاء هذه الترعة هو امداد المدينة بمياه النيل للشرب ، وايجاد طريق ملاحى بين الاسكندرية وباقي أنحاء القطر .

محافظة دمياط

مدينة دمياط من ثغور مصر القديمة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل المعروف بفرع دمياط ، وبينها وبين مصب هذا الفرع فى البحر الأبيض ١٥ كيلو مترا واسمها القبطى (Tamiat) ومنه اسمها العربى .

وكانت دمياط القديمة تقع الى الشمال من دمياط الحالية ونقلت الى مكانها الحالى منذ سنة ٦٣٣هـ . وهى من المحافظات القديمة التى تولى ادارتها محافظ باعتبار أنها من الثغور التى أنشئت سنة ١٨١٠م . وفى سنة ١٩٠٦ ألغيت محافظة دمياط وألغى مركز فارسكور وضمت بلاده الى دمياط وجعلت مركزا واحدا باسم مركز دمياط وقاعدته مدينة دمياط ، ولكن هذا التغيير لم يدم طويلا ففى سنة ١٩٠٩ أعيدت محافظة دمياط وجعلت فارسكور (١) قاعدة له .

وقد خضعت مدينة دمياط للحكم الاسلامى منذ فتح العرب مصر ، فقد ورد فى كتاب فتوح البلدان للبلاذرى : لما فتح عمرو بن العاص القسطنطينية وجه عمير بن وهب الجمحى الى تنيس ودمياط وتونه ودميره وشطا ودقهلية وتبا وبوصير ، فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل حكم القسطنطينية .

ومنذ أن دخل العرب مصر ، أخذت بعض القبائل العربية تنزح اليها لاستيطانها وكان بعضهم قد قدم مع عمرو بن العاص . وجاء البعض الآخر بعد ذلك وكانت لهم عدة اقطاعيات فى جميع الولايات والأعمال . فانتقلت بطون من قرش ، ومنهم قوم من نصر بن معاوية من هوزان ، وسكن حول دمياط وتنيس ، ونزل بنو نصر فى وسط الدلتا . ومنذ سنة ٦٤٢م بدأت دمياط تتعرف الى العرب المهاجرين اليها من شبه الجزيرة العربية ، والى المرابطين

(١) القلوس الجفرانى ج ١ ص ٨ .

من رجال الجيش الفاتح ، كما بدأت بناية المساجد بها ، (ولا يزال يوجد بدمياط اليوم مسجد قديم يسمى جامع فاتح ، يقال أنه يرجع الى عهد عمرو ابن العاص ، جدد عدة مرات فاندثرت معالمه الأثرية) . على أنه من الواضح أن العرب لم يجدوا فى دمياط وتيس وسائر جزر بحيرة المنزلة ما يرغبهم فى الهجرة اليها فى جموع كثيرة ، ولعل ذلك راجع الى اشتغال أهلها بالملاحة والصناعة وهى حرف تركها العرب لأربابها ، جريا على السياسة التى استنوها لأنفسهم ، وهى ترك الحرف والصناعة والادارة فى أيدي أهلها وأن يتولوا هم الاشراف والحرب ، ولذلك فقد ظلت أكثرية أهل دمياط حتى القرن العاشر الميلادى من القبط . وشملت كورة دمياط مثلثا شماليا يشطره فرع دمياط شطرين ويحده البحر الأبيض المتوسط من شماله وجانبه ، فكانت بذلك تشمل مساحة من محافظتى الدقهلية والغربية الحاليتين . وكان يدخل فى زمامها من البلدان ، شطا وبورة البستان ، وفى شرقها كورة تيس وحاضرتها مدينة تيس ببحيرة المنزلة والى غربها كورة البجوم وجنوبها كورة دقهلة ، وقد ظل هذا التقسيم الإدارى على حاله حتى أوائل العصر الفاطمى .

وقد لاقت مدينة دمياط الشىء الكثير من غارات الروم المدمرة المتوالية وكانت أولاها سنة (٩٠) هـ والثانية سنة ١٢١ هـ . ويصف المقرئى (١) الغارة الأولى بقوله : وما زالت مدينة دمياط بين المسلمين الى أن نزل عليها الروم فى سنة ٩٠ هـ فأسروا خالد بن كيسان (واليها من قبل الدولة الأموية) وكان على البحر هناك وسيروه الى ملك الروم ، فأنهذه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التى كانت بينه وبين الروم .

وعلى الرغم من فشل الدولة الرومانية فى هذه الحملة ، الا ان أساطيلها عادت ثانية الى دمياط بعد نحو ثلاثين سنة فى خلافة هشام بن عبد الملك وقد جاء فى خطط المقرئى أن مراكب الروم كانت ثلاثمائة وستين مركبا وأنهم قتلوا وسبوا وذلك فى سنة ١٢١ هـ . ويرجع السبب فى هذه الغارات التى كانت تشنها الدولة الرومانية الشرقية بين الحين والحين الى أنها لم

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٤٤ .

تنس منذ أن أخرجت من مصر ، أنها فقدت أكبر ولاياتها وأكثرها خيرا . فظلت تتطلع الى استردادها ، فكانت محاولتها الأولى فى القرن السابع الميلادى بعد الفتح ثم أغار أسطولهم مرتين على دمياط فى القرن الثامن الميلادى . ثم عادوا فغاروا عليها ثلاث مرات فى القرن التاسع ومرة أخرى فى القرن العاشر ، و انتهت تلك الغارات كلها بالفشل . ولكنها أدت الى عناية الخلفاء وولاة مصر بتحسين الموانئ وتزويدها بالحاميات المرابطة .

وفى القرن التاسع الميلادى ، فى عهد الدولة العباسية ، قسم الوجه البحرى الى ثلاثة أقاليم بدلا من الاقليمين الكبيرين (وهما الحوف والريف) ففصل من الحوف بعض الكور وأطلقوا عليها اسم (الحوف الشرقى) ، وكذلك فصلت بعض الكور من شرق الريف وأطلقوا عليها اسم (الحوف الغربى) ثم ضم ما فصل من الحوف والريف وجعل منه اقليما ثالثا ، عرف باسم (بطن الريف) وكانت كورة دمياط جزءا من بطن الريف . ثم عادوا فقسموا بطن الريف الى قسمين سمى الشرقى منهما باسم بطن الريف ، وأما الغربى فسمى (الجزيرة) وبقيت دمياط كما كانت جزءا من بطن الريف (١) .

ولما تولت الدولة الفاطمية كان أول ما وجهت اليه عنايتها بعد استقرار الأمور ، هو وضع نظام جديد للضرائب ، وتحصيل ما تأخر منها . فقد جمع من دمياط وتيس والاشمونين فى يوم واحد من سنة ٩٧٣م أكثر من مائتين وعشرين ألف دينار ، وذلك أمر لم تعهده مصر من قبل . وقد أدت حالة الهدوء والاستقرار التى نعت بها البلاد فى العصر الفاطمى الى ازدهار الصناعة والتجارة ولا سيما فى المدن العريقة كدمياط ومدن بحيرة المنزلة ، التى اشتهرت منذ أقدم العصور بصناعة المنسوجات الجميلة ، والتى أفرد لها كل من تكلم عن مصر من مؤرخى العصور الوسطى صفحات طوال يعدد فيها أنواع منسوجات دمياط وخاماتها وطرزها . وأثانها وما الى ذلك .

ذكر المقدسى (٢) ، وأما الثياب الشطوية (شطاً قرية بين دمياط وتيس) فلا يمكن أن ينسج منها شيء الا بعد ما يختم عليها بختم السلطان ، ولا تباع

(١) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٨ .

(٢) المقدسى ص ١٦٥ .

الا على يد سمسرة قد عقدت عليهم ، وصاحب السلطان يثبت ما يباع فى جريدته ، ثم تحمل الى من يطويها ، ثم الى من يشدها بالقشر ، ثم الى من يشدها بالسنت ، والى من يحزمها وكل واحد منهم له رسم يأخذه ، وكل واحد يكتب على السنت علامته ، ثم تفتش المراكب عند اقلاعها . ويتحدث ابن حوقل عن دمياط وبحيرتها عام ٩٧٦م فيقول : ومن جليل مدن مصر تيس ودمياط ، وهما مدينتان لا زرع فيهما ولا خراع لأنهما جزيرتان فى وجه النيل ، غربهما وجنوبهما وشرقيهما وشمالهما البحر ، وبهما يتخذ رفيع الديقى والشرب ، والمصبغات من الحلل السنية التى ليس فى جميع الأرض مايدانها فى الحسن والقيمة ، وربما بلغ الثوب من ثيابهم مائتى دينار اذا كان فيه ذهب ومالا فيه يبلغ المائة دينار ، وأصلها من الكتان . كذلك وردت أسماء مدن وقرى كثيرة تابعة لناحية دمياط ، اشتهرت بصناعة المنسوجات ، مثل دبيق وتونة وميرة وغيرها من مدن جزائر بحيرة المنزلة . فيذكر الكندى (٢) أنه كان يصنع هناك (بناحية دمياط) الكتان الديقى والمقصور والشفاف والأردية وأصناف المناديل الفاخرة للأبدان ، والأرجل والمخاد والفرش المقلّم والطراز ويبلغ الثوب المقصور منها خمسمائة دينار وأقل وأكثر .

ولم تقتصر نهضة دمياط وكورها فى العصر الفاطمى على الناحية الفنية والصناعية فحسب ، بل شملت كذلك الناحية الثقافية ، فقد كانت مساجد دمياط حافلة بطلاب العلوم الدينية وبالزوار من الفقهاء والشعراء والكتاب ، الذين سجل بعضهم مشاهداته كما فعل شمس الدين المقدسى فى كتابه (أحسن التقاسيم) أو من القضاة مثل أحمد بن مطرف أبو الفتح العسقلانى الذى تولى القضاء فى دمياط سنة ٤١٢هـ . ومن أدباء دمياط فى القرن الثانى عشر الميلادى ، أشهر شعراء الدولة الفاطمية : ابن قادوس الدمياطى ، والأنبا ميخائيل أسقف دمياط فى سنة ١١٨٤م وله عدة مؤلفات أخلاقية ودينية .

وقبيل نهاية الدولة الفاطمية ، بدأت دمياط فترة جديدة فى تاريخها الاسلامى ، هى فترة الجهاد ضد الحروب الصليبية ، فقد تعرضت دمياط لغزو

(١) ابن حوقل ص ٢٢٧ .

(٢) الكندى ص ١٧ .

روجر ملك صقلية سنة ١١٥٥ م ، فى عهد الخليفة الفائر الفاطمى ووزيره ابن زريك ، ولم تمنع أسوار دمياط أو حصنها الذى بناه المتوكل من اقتحام روجر لها لضعف الحامية ، وعلى الرغم من ذلك فانه لم يستطع البقاء فيها طويلا وانسحب . وفى سنة ١١٧٠ عاود الصليبيون الكرة مرة أخرى ، فقد أرسل امبراطور القسطنطينية أسطولاً لحصار دمياط تمهيدا لفتح مصر ، فاستنجد الخليفة العاضد ، (آخر خلفاء الفاطميين) بنور الدين زنكى ، فأرسل اليه جيشا بقيادة أسد الدين شيركوه وابن اخيه صلاح الدين الأيوبي . ولما علم بذلك الفرنج وهم حول دمياط خشوا على أملاكهم التى استولى عليها على سواحل الشام ، من غزو نور الدين فاضطروا الى الرحيل عن دمياط ، بعد أن غرق لهم عدد من المراكب وتفشى بينهم المرض . ويروى المقرئى أن صلاح الدين اتفق على صد هذه الحملة أكثر من نصف مليون دينار .

ولما استقل صلاح الدين بحكم مصر ، وكانت الأنبياء قد وصلت باستعداد جديد للفرنج لغزو دمياط ، أمر بتحصين قلعة تنيس وأسوارها ، وترميم سور دمياط وتزويد برجها بالمقاتلة . وفى سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) سار صلاح الدين الى دمياط ليشرف بنفسه على اصلاح سورها وأبراجها وسلسلتها ، وقبل وفاته بعام واحد (٥٨٨ هـ - ١١٩٢ م) أمر السلطان صلاح الدين باخلاء مدينة تنيس ونقل أهلها الى دمياط وقطع أشجار وبساتين دمياط وأخرج النساء منها ثم حفر خندقا حول دمياط وأنشأ جسرا عند السلسلة لوصل البرج بها . وخلت تنيس الا من المقاتلة وانتقلت مناسجها وصناعها الى دمياط ورحل بعضهم الى المحلة الكبرى وكانت هذه الهجرة مقدمة للضربة القاصمة التى حلت بهذه المدينة عندما أمر الملك الكامل ابن العادل سنة ١٢٢٨ م بهدمها فزالت من الوجود حتى لا تقع فى أيدي الصليبيين الذين ظلوا يهدونها عدة قرون .

ولما اتضح للصليبيين من انتصارات صلاح الدين عليهم فى الشام واستعادته لبيت المقدس وغيره من المدن ، أن مصر هى حصن الاسلام ومورد الرجال والسلاح ، قرروا فى سنة ١٢١٨ م الذهاب الى دمياط للاستيلاء عليها

على اعتبار أنها مفتاح مصر وقلعتها الأمامية ، فاستولوا عليها وظلوا بها ستة عشر شهرا ، ولكنهم اضطروا أخيرا للرحيل عنها سنة ١٢٢١م بعد أن عقدوا الصلح مع السلطان الكامل . وعاد الصليبيون بعد ثلاثين سنة يحاولون الاستيلاء على مصر تمهيدا للاستيلاء على بيت المقدس وبلاد الشام ، فجاءت حملة لويس التاسع سنة ١٢٤٩م الى دمياط ، وانتهت هذه الحملة بالفشل الذريع وأسر فيها لويس التاسع وأنزلوه دار ابن لقمان في المنصورة ولم يفك أسره الا بعد دفع فدية كبيرة ، وخرجت آخر فلول هذه الحملة من مصر في مايو سنة ١٢٥٠م . وكان من أثر هذه الحملات المستمرة على دمياط والتي انتهت بغزوة لويس التاسع أن تخربت المدينة ، مما دعا الى انشاء بليدة صغيرة بالقرب منها تسمى بالمنشية (١) وكانت مدينة ذات أسواق وحمامات وما زال بدمياط حتى اليوم حتى بهذا الاسم يعرف بالقرية القديمة .

ولما تولى بيرس البنداقدارى أمر الدولة المملوكية ، رأى أن دمياط الجديدة لم تعد تحميها أسوار منيعة ، وأن السلاسل الحديدية التي تعترض النهر لا تقوى وحدها على المقاومة فأمر في سنة ١٢٦١م بسد مصب النيل بالأحجار حتى لا تستطيع سفن الأعداء أن تعبر الى داخل البلاد . وكان من أعمال بيرس المدنية أن اهتم بالطريق الزراعى الذى يصل دمياط بالقاهرة وأنشأ به ست عشرة قنطرة ، كما نظم البريد على ظهور الابل والجياد . وكانت أهم الخطوط البريدية فى عصره ، الخط بين القاهرة ودمياط وبين القاهرة وكل من أسوان والاسكندرية ، وكان يخرج البريد من دمياط الى غزة ومنها تتفرع سائر خطوط البريد فى بلاد الشام وترسل المراسيم السلطانية الى أنحاء السلطنة . كما كانت هناك خطوط جوية بواسطة الحمام الزاجل . وكانت مدينة دمياط فى القرن الخامس عشر ملجأ للمهاجرين من العراق بعد أن استولى عليها التتار . ويقول ابن اياس (٢): وكانوا (أهل العراق) يجتمعون ويتراققون ويخرجون من دمشق الى مصر ، فكان أكثرهم ينزل الى البحر ويجيء من جهة دمياط ويدخلون مصر وهم فى أتعس حال .

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ٨٥ .

(٢) ابن اياس ج ٢ ص ٢٠ .

ويروى السيوطى (١) فى حوادث سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٥) فى أوائل حكم برسباى : وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها وهلك بها من الناس والدواب شئ كثير . ومن سلاطين المماليك الذين أقاموا بمدينة دمياط الملك المنصور ، الذى خلعه السلطان اينال (١٤٥٣ م) ونفاه الى الاسكندرية ، ثم نقله السلطان قايتباى مكرما الى دمياط وبقي بها حتى توفى سنة ١٤٨٧ حيث نقلت جثته الى القاهرة . وقد زار المؤرخ المشهور تقى الدين المقرئى دمياط فى القرن الخامس عشر ، ووصفها شعرا ونثرا فى خططه حيث أفرد لها فصلا شائقا ، وقد جمع هذا الفصل مجمل ما وقع لها من أحداث فى نحو عشرين صفحة وأشار الى المصادر التى نقل عنها ، ولكنه لم يفصل بين الحقيقة والخرافة .

ولما ضعفت دولة الشراكسة فى القرن السادس عشر ، أضحت دمياط منفى للمتمردين من المماليك ، وأهل أمرها كما أهل غيرها من الموانى ووقفت حركة التصدير والتوريد نتيجة لفرض الضرائب الباهظة ولا انتشار الظلم وعبث القراصنة الأجانب بالشواطىء ، وظلت كذلك حتى دخل العثمانيون مصر واستولوا عليها سنة ١٥١٧ م .

وقد عانت دمياط فى العصر العثمانى ما عاتته البلاد كافة ، ولكنها كانت نسبيا بمنأى عن الفتن وتقاتل المماليك وأحزابهم ، والصراع بين الهيئات الثلاث الحاكمة ، (وهى الوالى والديوان والمماليك) ، ولهذا انصرفت الى تجارتها وصناعاتها بالرغم من تدهور الأحوال الاقتصادية ، نسبيا نتيجة لاهمال أمر الميناء وانسداده بالرمال ، ومع كل هذا فإن الحركة التجارية فى الميناء لم تنقطع ، فقد كان يصدر منها الأرز والمنسوجات والقمح والبطارخ والملح ، كما كانت ترد اليها السفن محملة بالأخشاب والصابون والتبغ والفواكه والنقل .

ولما جاءت الحملة الفرنسية الى مصر سنة ١٧٩٨ م ، أدلت دمياط بدلوها فى الدفاع عن كيانها ، والذود عن استقلالها ، ولكنها اضطرت فى النهاية الى

(١) السيوطى ص ٩٦ .

التسليم سنة ١٨٠٠ . وبدأ نابليون فى تحصين منطقة دمياط وانشاء القلاع بها ، ويحدثنا على مبارك (١) فى خطته عن الحصون التى أنشأتها الحملة الفرنسية فى دمياط وما تبقى منها فى عصره فيقول : ان قلعة البوغاز الكبرى أنشئت زمن دخول فرنساوىة فى القرى القديمة المسماة بعزبة البرج ، التى هدمها بونايرت لقيام أهلها ليلا على عساكره وذبحوا منهم جملة ، وبنى بأقاضيها تلك البقعة ، ولم يبق من آثارها الا الجامع الذى بوسطها ومنزل صغير . وفى جهتي البوغاز شرقا وغربا ، قلعتان أنشئت فى زمن فرنساوىة بصورة الاستحكامات الدائمة . وقد تولى الجنرال كليبر الاشراف على تحصين دمياط خشية استيلاء الانجليز أو العثمانيين عليها .

وكانت دمياط يوم تولى محمد على الحكم سنة ١٨٠٥ أهم الثغور المصرية وأعظمها تجارة بل انها كانت أعظم من الاسكندرية شأنًا ، فلما أصلح ميناء الاسكندرية وحفرت ترعة المحمودية ، أخذت السفن التجارية الكبرى تقف اليها ، وكان من نتيجة هذه المشروعات عودة العمران والحركة التجارية الى الاسكندرية ، والقضاء على معظم تجارة دمياط ورشيد ، وأصبحت تجارة دمياط مقصورة على ما تحمله اليها المراكب الشراعية التى تقف خارج البوغاز المسدود بالرمال . وقد زاد فى اهمال ثغر دمياط انشاء الخط الحديدي بين الاسكندرية والقاهرة ، فأصبحت الاسكندرية ميناء مصر الأول ، كما زاد فى أضعاف شأن ميناء دمياط انشاء بور سعيد عند مدخل قناة السويس . كذلك كان لانشاء الخط الحديدي الذى وصل بين مدن فلسطين وبين القنطرة عن طريق العريش ، أثر ملحوظ فيما أصاب ميناء دمياط من الاهمال واضعاف حركته التجارية والعمرانية .

(١) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٧٧ .

الآثار الباقية

مسجد أبو المعاطي : (لوحة رقم ٨٦)

يعتبر هذا المسجد أقدم مساجد دمياط وأكبرها إذ تبلغ مساحته (٦٠) مترا طولا في ٥٤ مترا عرضا هذا بخلاف المحلات التي ادخلت فيه بعد انشائه . وقد بنيت جدران المسجد الأربعة بحيث تواجه الجهات الأصلية مواجهة تامة دون احراف ، ولذلك جاءت قبلته في وضع غريب في الزاوية القبليه الشرقيه الحادثة من تقابل الضلع القبلى والضلع الشرقى لهذا المسجد وهذا أمر نادر الحدوث .

ويتكون المسجد من قبة في الوسط حيث يوجد مدفن سيدي أبو المعاطي ، وبعض المدافن الأخرى ، ثم يحيط بالقبة أربعة إيوانات ، القبلى منها يحتوى على أربعة بوائك والشرقى والغربى لكل منهما ثلاثة بوائك ، أما الإيوان الشمالى فلا يوجد به بوائك . على أن أعمدة هذه البوائك متعددة الأشكال ومختلفة الأطوال ، كما أن العقود غير منتظمة مما يدل على كثرة الإصلاحات والتجديدات التي تمت بهذا المسجد . ويوجد بالمسجد بعض الكتابات التذكارية التي تثبت بعض هذه التجديدات ، كما هو الحال في الأفرز الخشبى الذى يحيط بالقاعة التي تواجه الباب الغربى ، فقد كتب عليه تاريخ احدى العمارات التي تمت سنة ١٠٧٢ هـ . وبالقرب من الباب الغربى يوجد مئذنة المسجد وهى مبنية من الحجر وكذا المسجد كله . وكان المسجد يحتوى على مائة وستين وعمودا وبقا منها الآن (١٤٤) عمودا .

مسجد المعينى : (لوحة رقم ٨٧ ، ٨٨)

ينسب هذا المسجد الى محمد بن محمد ، الملقب معين الدين الفارسكورى الأصل ، الدمياطى المولد والدار المتوفى سنة ٨٦٠ هـ .

وكان معين الدين من كبار تجار دمياط ، وكان أبوه مشرفا على قاعدة تجار دمياط كما كان ينوب عن قضاتها . وقد بنى بدمياط كثيرا من العماير أهمها المسجد والمدرسة المعروفين باسمه . وجاء في الخطط التوفيقية أنه كان مولى جوهر المعينى (١) .

مسجد البحر : (لوحة رقم ٨٩)

وهو من المساجد الكبيرة بمدينة دمياط وسمى كذلك لوقوعه على فرع دمياط مباشرة . ويدل أسلوب عمارته على أنه بنى فى العصر العثمانى .

وكالة وقف الأقباط :

تقع هذه الوكالة بشارع الأمير فاروق ، وهى تتبع البطركية ، وكانت معدة لنزول الاحباش الوفدين على مصر فى طريقهم الى الحج الى بيت المقدس . ويدل طرازها المعمارى على أنها انشئت فى القرن الثامن عشر . وتتكون الوكالة من فناء مستطيل تحيط به عقود ترتكز على كوابيل جميلة ، وغرفها مغطاه باقبااء متقاطعة ، وعلى الجملة فالوكالة بحالة لا بأس بها . ومن الوكائل التى كانت تزخر بها مدينة دمياط على اعتبار انها ثغر ، وكالة وقف خفاجة .

مسجد البدرى :

انشأه الخواجه محمد والخواجه ابراهيم اولاد المرحوم يوسف خفاجى سنة ١١٠٦ هـ ، الا أن المسجد القديم تهدم وجددته وزارة الأوقاف سنة ١٩٣٦ . ويقع المسجد فى وسط المدينة ، وتعلوه منارة شاهقة الارتفاع مكونة من ثلاث دورات متناسبة الابعاد ، يراها القادم على المدينة سواء أكان من النيل أو من البر ، وكأنها منارة تهديه السبيل .

مسجد المدبولى :

جاء فى الخطط التوفيقية (٢) « جامع المتبولى وهو المدرسة المتبولية التى أنشأها قايتباى لسيدي ابراهيم المتبولى بعد الستائة (٣) من الهجرة » .

(١) على مبارك ج ١١ ص ٥٥ .

(٢) الرجوع السابق ج ١١ ص ٥٢ .

(٣) اعتقد أنه حدث خطأ مطبعى فى السنة ، فهى تسعمائة وليست ستائة .

ولكن الطراز المعمارى للمسجد الحالى يدل على انه اعيد بناؤه فى العصر العثمانى فى القرن الثامن عشر . وقد وجدنا على باب المسجد تاريخ سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٤) مما يدل على انه جدد مرة ثانية فى القرن التاسع عشر .

زاوية الرضوانية :

يدل تصميم الزاوية على أنها كانت مدرسة لاحتوائها على ايوانات متقابلة ، وخلف الايوان الشرقى يوجد ضريح مقام عليه قبة ويكتنف القبة ايوانات . وقد زخرف القسم الشرقى بنقوش مذهبة وكتابات من آى ذكر الحكيم ، وبالمحراب بقايا من الف نساء الرخامية . واعتقدان تهدم الجزء الشرقى ، وبقاء القسم الغربى فقط بحالة جيدة ، جعلهم يطلقون عليها اسم زاوية . ويعلو الباب لوح من الرخام عليه اسم المجدد ، الحاج رضوان سنة ١٠٣٩ هـ .

ضريح جمال الدين شيعه :

يقول على مبارك (١) : « علمت ان مدينة دمياط من أعظم الثغور الاسلامية بديار مصر فلذا تتوطنها وتقيم بها الاكابر والأعيان والأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ الطرق والسجادات ، وفيها مقامات كثيرة لأولياء الله تعالى المرابطين وغيرهم » ومن أهم هذه المقامات التى ما تزال باقية ضريح جمال الدين ، الذى يقع بالجبانة الى الغرب من جامع أبو المعاطى . والضريح عبارة عن مربع مكون من أربعة عقود سدت بحواجز من الخشب الخرط الجميل ، وتحمل العقود قبة صغيرة . ومما يسترعى النظر ان باب الضريح رصع بمجموعة من الأسلحة تبلغ العشر قطع ، ولعل معنى هذا انه كان مجاهدا اشترك فى الحروب الصليبية التى غزت الساحل الشمالى لمصر وخاصة دمياط ، ولذا وضعت اسلحته على ضريحه ، أو لعلها اسلحة غيره من المجاهدين وضعت بعد وفاته وفاء لنذر .

(١) الخطط التوفيقية ج ١١ ص ٥٢ .

وبجوار الضريح يوجد قبر باسم الأمير أحمد بك بن الأمير محمد أغا
عزبان المتوفى سنة ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ م) ، ولعله هو الذى اعاد بناء قبة
ضريح الشيخ جمال الدين شيخه .

حمام القنطرة : (لوحة رقم ٩١)

ومن المنشآت التى نجدها بكثرة فى مدينة دمياط وترجع الى
العصر الاسلامى ، الحمامات ، ومن أهمها حمام القنطرة ويطلق عليه
العامه الآن حمام النعيم . أنشئ فى العصر العثمانى فقد دون تاريخ
الانشاء على لوحة تذكارية على مدخل الحمام تحتوى على أبيات من الشعر
تضمنت اسم المنشئ (حسن) وتاريخ الانشاء سنة ١١٣٠ هـ = ١٧١٧ م .
ويتكون بيت الحراره من فسقيه فرشت ارضيتها من الفسيفساء الرخاميه ،
ويحيط بالفسقيه أربعة ايوانات كسيت جدرانها ببلطات من القاشانى ،
والرخام المجزع الجميل ، وبكل من هذه الايوانات خلوه . ويعلو الايوانات
أقباء بها فتحات مستديره ملئت بزجاج ملون ، وهو ما يعرف فى الفن
الاسلامى باسم الشمسيات أو القمريات ، على اعتبار ان ضوء الشمس ينفذ
خلال الفتحات الزجاجيه نهارا فيعكس الوانه المتعدده مما يضى على الحمام
جوا شاعريا جميلا ، أما فى الليل فينفذ منها ضوء القمر .

وفى الزاويه الغربيه القبليه يوجد المغطس الذى يصعد اليه بثلاث
درجات ، وبداخل المغطس اثني عشرة درجه .

سبيل أبو الطاسات : (لوحة رقم ٩٢)

ومن المنشآت المدنية ، فى دمياط ، السبل ، فقد جرت العادة فى العصر
العثمانى من انشاء مباني عامة فى الميادين يشغل الدور الأرضى منها سبيل
يستقى منه عابر السبيل ويعلوه كتاب لتعليم اليتامى القراءة وحفظ القرآن .
ومن أهم أسبله دمياط ، السبيل الذى انشأه حسن اغا محافظ دمياط سنة
١٢٣٨ = ١٨٢٢ م ، وهو يقع بالقرب من وكالة خفاجه .

الجامع الكبير بفارسكور : (لوحة رقم ٩٣)

فارسكور من القرى القديمة ، وردت فى معجم البلدان باسم
الفارسكر ، وقال اليعقوبى ، انها من قرى مصر قرب دمياط من قرى

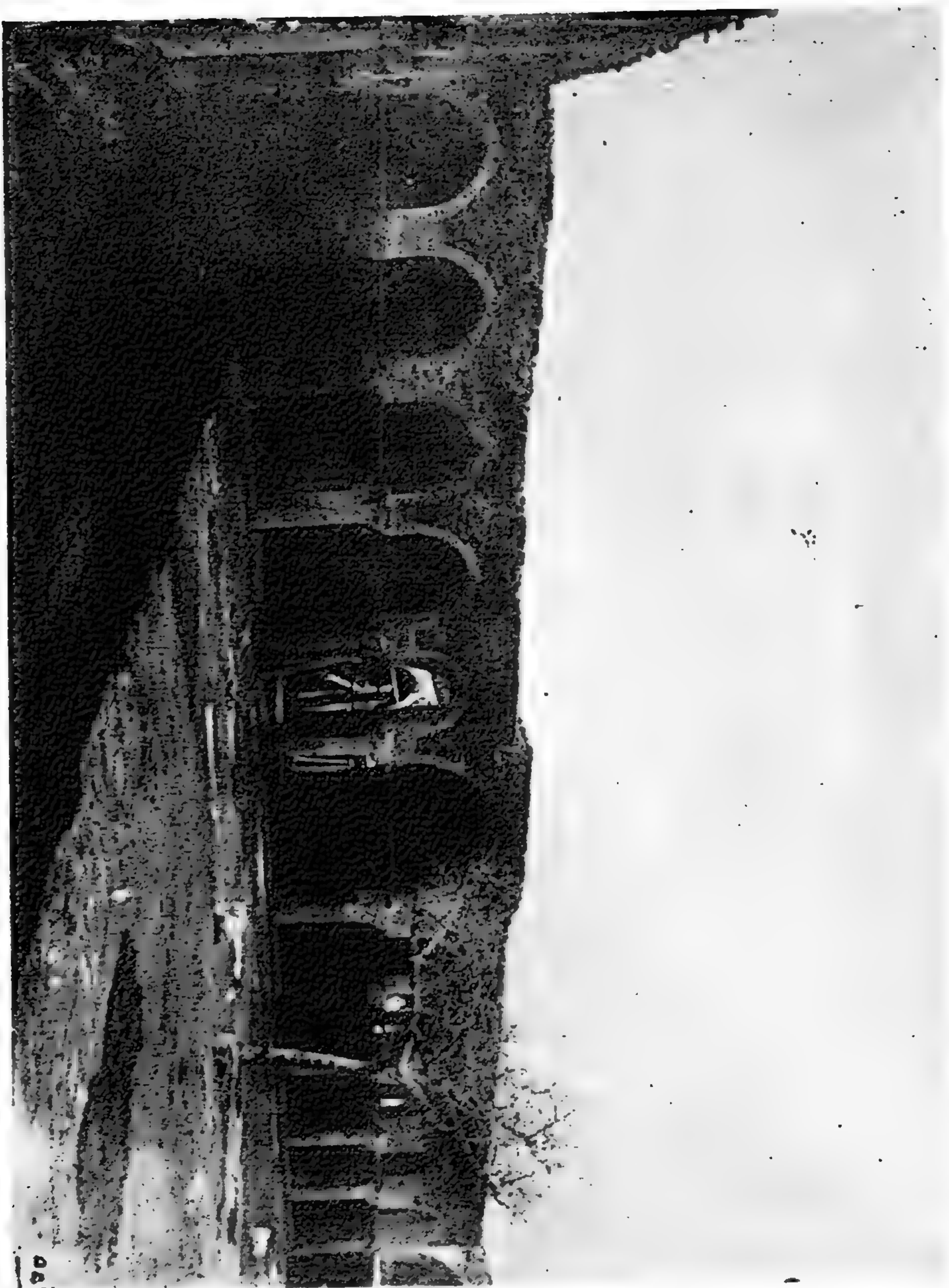
الدقهلية . وقد انفصل مركز فارسكور فى التقسيم الادارى الحديث عن محافظة الدقهلية ، وأصبحت تابعة لمحافظة دمياط . ومن أهم الآثار التى ما تزال باقية فيها ، المسجد الكبير الذى يطلق عليه أهلها اسم الكوندكى ، وهو من أكبر مساجدها ، ويتكون من صحن كبير تحيط به أربعة ايوانات وله بابان أحدهما شرقى والآخر شمالى . كما يمتاز المسجد بمنارته الرشيقه التى تمثل الطراز المملوكى . ويرجع تاريخ المسجد الى القرن الرابع عشر كما هو ثابت من اللوحة الرخاميه المثبتة على المحراب ، فقد نقش عليها مرسوم سلطانى هذا نصه : بسم الله الرحمن الرحيم (٢) قال الله جل ذكره ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا رسم (٣) المقر الأشرف العالى السيفى قطلوبغا البدرى أمير مجلس الملكى المنصورى (٤) تقبل الله عمله ان يرفع ما على عرضه الغلال بناحية فارسكور الخارجية فى اقطاع المشار اليه من المكوس المأخوذه على سائر الجيوب الواصلة اليها (٦) ويبيع بها مما يزرع فيها ويكون ذلك مسطورا فى صحيفة المشار اليه بقوله (٧) من استن سنة حسنه .. بتاريخ حادى عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة . وقد جدد المسجد فيما بعد ، وكان ذلك فى العصر العثمانى فى القرن الثامن عشر الميلادى .

قبة الباز : (لوحة رقم ٩٤)

توجد هذه القبة بكفر الباز من قرى فارسكور ، وهى قبة صغيرة مضلعة الشكل تشبه قبة الجعفرى بالقاهرة . وتقع القبة على شاطئ النيل وترجع الى العصر العثمانى فى القرن الثالث عشر الهجرى ، وهى محكمة البناء جميلة المنظر تدل على مهارة صانعها .

الجامع الحديدى :

انشئ هذا الجامع سنة ١٢٠٠ هـ ، وملحق به قبة ، وبهذه القبة ايوان فى الجهة القبليه منها . وقد اعيد ترميم اجزاء كثيرة من المسجد ما عدا القبة والمئذنة التى تعلو الباب الغربى للمسجد .



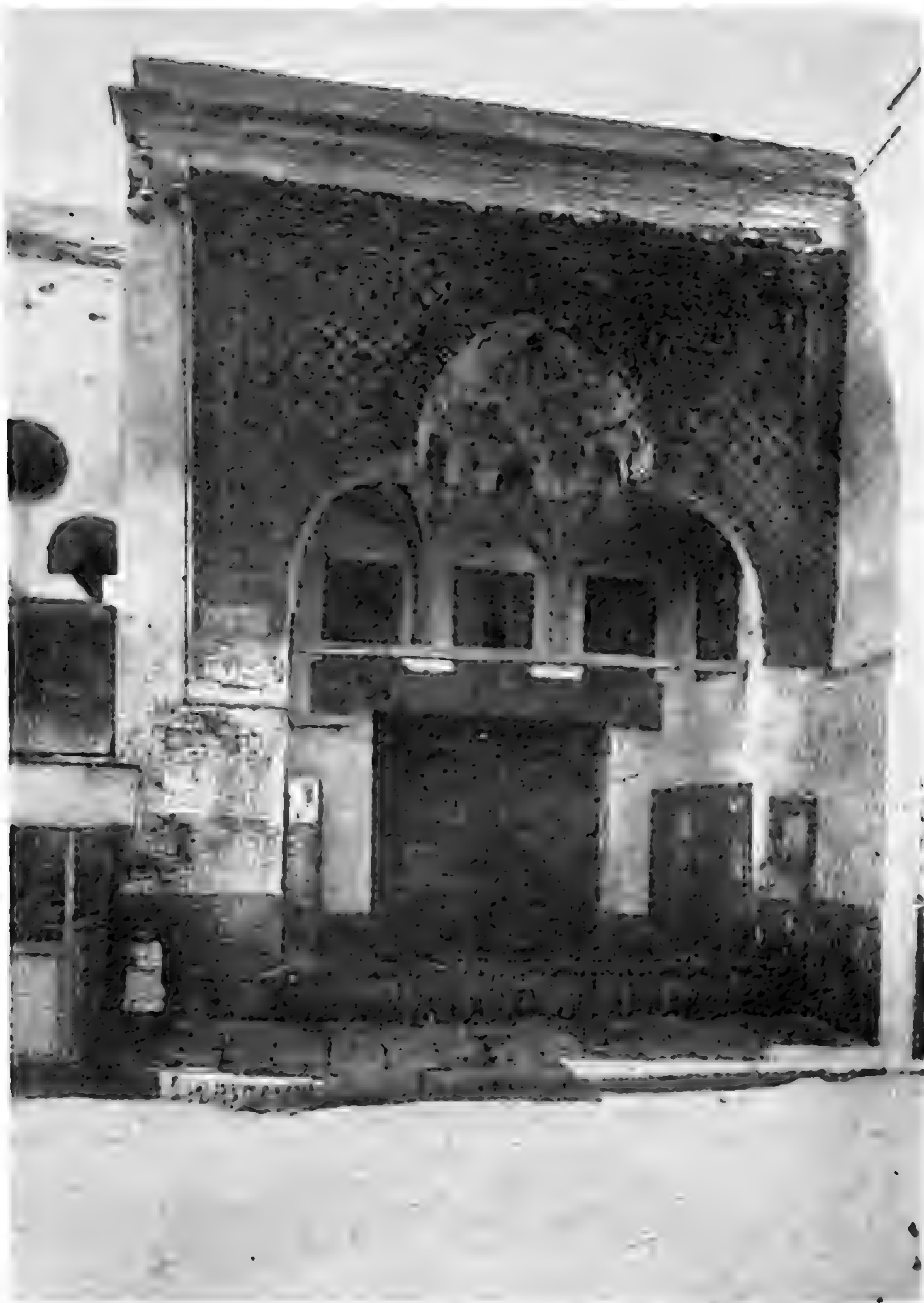
لوحة رقم (٨٦) تبيين صحن مسجد ابو المظفر بمدينة دسار وقد احاطت به الاروقة



لوحة رقم (٨٧) تبين ايوان القبلة في مسجد المعينى بدمياط



لوحة رقم (٨٨) نبلن منبر مسجد المعين بدمياط وهو كما ترى تعلية فنية
رائعة في فن الحفر على الخشب بطريقة العشوات المجمعمة وطريقة الخروط



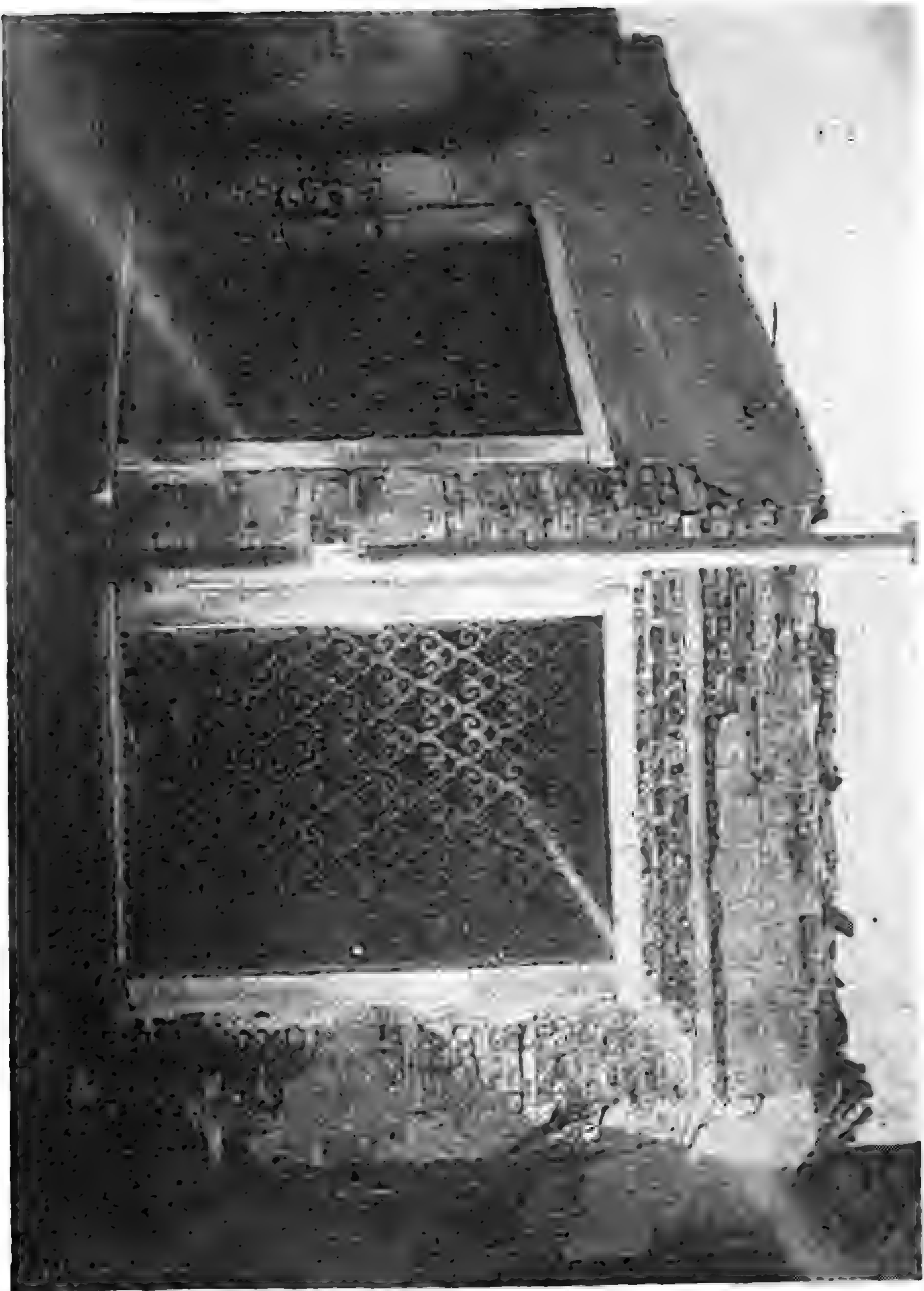
لوحة رقم (٨٩) تبين الواجهة الرئيسية لمسجد باب البحر بدمياط



لحظة دقة ٩٠٠ قسمة ومكانة دقة - الح. م. م. م.



لوحة رقم (٩١) تبين داخل حمام الانتظار بمياط



لوحة رقم (٩٢) تبين سبيل حسن انما بهمياط



لوحة رقم (٩٣) تبين المدخل الرئيسي للجامع الكبير بمدينة فارسكور



لوحة رقم (٩٤) تبين قبة الفريخ الحسيني بفارسكور

زاوية الانصارى :

تمتاز هذه الزاوية باحتوائها على قبة كبيرة بها ايوانين كما تحتوى على مقصورة من الخشب الخرط . وتشبه هذه القبة فى تصميمها مسجد الروبى بالقيوم . وتشبه قبة الانصار من حيث كبر الحجم والتخطيط العام . وفى مدينة فارسكور قبتان ، أحدهما باسم حسن الدياسطى ، والأخرى باسم قبة الحسينى .

مسجد كفر المياسره :

قرية كانت تابعة لناحية السرو : ثم فصلت عنها فى تاريخ سنة ١٢٣٠ هـ ، وقد سميت بكفر المياسره . نسبة الى بنى ميسر بطن من بطون العرب الذين نزلوا بين دمياط وفارسكور حيث كفر المياسره ويقع مسجدها على شاطئ النيل الا انه جدد حديثا فتغيرت معالمه القديمة . أما القبة الملحقه بالمسجد فترجع الى تاريخ سنة ١٢٠١ هـ كما هو ثابت من التاريخ المنقوش على مقصورتها . وتمتاز هذه القبة بأن المعمار أستعمل اسلوبا خاصا فى تحويل المربع الى دائرة لكى يقيم عليه القبة ، فقد عمل فى أركان المربع أربعة محاريب . تبدأ من أرضيته ، وأعلى هذه المحاريب عمل عقودا فاستحال المربع الى دائرة أقيمت فوقها القبة .

محافظة بورسعيد

أنشئت مدينة بورسعيد سنة ١٨٥٩ فى الموضع الذى اختاره المهندس دى لسبس حين ابتداء فى حفر قناة السويس . وكانت بورسعيد قاعدة محافظة القنال وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت محافظة مستقلة وأصبح على القنال ثلاث محافظات هى بورسعيد والاسماعيلية والسويس .

وقد جاء فى الخطط التوفيقية (١) أن مدينة بورسعيد بنيت فى منطقة قديمة معروفة فهى تقع على بعد ٢٨ كيلو مترا غربى مدينة الطينة ، التى كانت تقوم فى النهاية الشرقية لبحيرة المنزلة . وجاء فى معجم البلدان لياقوت (٢) : الطينه بليدة بين الفرما وتيس من أرض مصر . ويضيف على مبارك فى خطته ، أنها كانت من أعظم مدن مصر وكانت تعرف أولا باسم (ييلوز) ومعناها الطينة ، ومن ثم فقد أطلق عليها العرب اسم الطينة . كذلك ذكرها استرابون وقال أنها كانت تبعد عن البحر قدر ميلين وانها كانت عامرة ، وبها الحصون المنيعة ، وذلك لوقوعها على حدود مصر الشرقية . ويضيف على مبارك ، ان مدينة الطينة لاقت الكثير من أهوال الحروب التى تعرضت لها مصر طوال العصور التاريخية ، من العصر الفرعونى والبطلمى والرومانى ، والاسلامى ، ومع ذلك ظلت عامرة أهلة بالسكان حتى الحروب الصليبية (فى القرن الثالث عشر الميلادى) فقد أغار عليها الصليبيون ونهبوها وتكررت غاراتهم ونهبهم وسلبهم لها ، مما أدى الى خرابها ، ولم يبق بها غير قلعة واحدة من القلاع التى بناها العرب وتعرف باسم قلعة الطينة وكانت تقع عند مدخل بحر الطينة لمنع دخول المراكب اليها . ومن الآثار التى ترجع الى العصر الاسلامى ببلدة الطينة ، سور مربع يقع على تل عال ، وبجته

(١) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٧٧ .

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧ .

البحرية باب يفتح على البحر ، ويعرف هذا السور باسم القصر . وذكر ابن اياس (١) : انه كان بها : (أى الطينة) قلعة وناس متوطنون الى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة (١٥١٧ م) حتى الفتح العثماني فقد أشيع فى تلك السنة بعد موت السلطان الغورى ان أوائل عساكر ابن عثمان (السلطان سليم الأول) قد وصلوا الى قطيا وتملكوا قلعة الطينة وهرب من كان بها من السكان . وجاء فى نزهة الناظرين : أنها لم تزل موجودة الى أول القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) ويروى قصة لأحد وزراء الدولة العثمانية وأنه تقي الى مدينة الطينة .

مما تقدم نستطيع أن نقول ان مدينة بورسعيد ليست من المدن الحديثة الناشئة بل هى قديمة وموغلّة فى القدم ، وانما الحديث هو اسمها فقط . لأنها حلت محل ثغر ييلوز فى العصر القديم وثمر الطينة فى العصور الوسطى والتي امتدت حتى القرن الثامن عشر ، ثم اضمحلت فى القرن التاسع عشر وأصبحت قرية صغيرة للصيادين عرفت باسم اشتوم الجميل ، وكانت قرية اشتوم الجميل هذه تقع الى الغرب من بورسعيد عند نشأتها ، أما الآن فهى منطقة عزيزة فى بورسعيد يشغلها المطار المعروف باسم مطار الجميل .

ويصف على مبارك فى خطته بورسعيد فيقول : وكانت أرضها التى هى عليها الآن قطعة من بحيرة المنزلة فيما عدا أجزاء قليلة منها ، وهو الجزء القريب من البحر (البحر الأبيض المتوسط) وقد أقيم عليه مساكن للشغالة المتوطنين بمزاولة الأعمال هناك ، ثم أخذت رقعة المدينة تزداد شيئاً فشيئاً وذلك نتيجة لردم الأجزاء المنخفضة منها بالطين الناتج من حفر القناة ، وكلما ظهرت أرض جديدة ظهرت عليها المساكن حتى كان بها سنة ١٨٦٣ م مائة وخمسون بيتاً غير مائة وخمسون عشة وجامع قديم يعرف باسم جامع قرية العرب (لعلهم يعنون بقرية العرب الطينة) .

وجاء فى الخطط التوفيقية ان ميناء بورسعيد يعد من أوائل العمائر فى مصر التى بنيت بالأحجار الصناعية . ويقول فى ذلك : ولما كانت الجبال

(١) ابن اياس ج ١ ص ٢٢٢ ، ج ٢ ص ٦٨ ، ج ٣ ص ٦٢ .

التي تستخرج منها الصخور اللازمة للعمل بعيدة عن بورسعيد بعدا يئنا يلزم للنقل منها واليها صرف أموال جسيمة جدا ، اختراع لذلك عمل صخور صناعية من رمال البحر والجير المائي المعروف بجير (توى) وماء البحر ، وكانت الأحجار الناتجة تقرب من الصوان فى المتانة ، وكان قدر الصخرة عشرة أمتار مكعبة ووزنها عشرون طنا . ويضيف : ولما قرب انتهاء أشغال القنال رأوا ضرورة تنوير ساحل البحر فيما بين الاسكندرية وبور سعيد بيناء فنارات فى نقطة معينة من الساحل ليتهدى بنورها السفن التي ترد على القنال ، فعمل أربعة فنارات ، واحد فى ساحل رشيد وآخر فى البرلس على الرأس الخارج فى البحر ، والثالث بقرب برج العزبه عند مصب فرع دمياط، والرابع فى مدينة بورسعيد وقد جعل ارتفاع الفنارت الأربعة ٥٥ مترا . ونور كل واحد منها يرى من مسافة عشرين ميلا (أى ٣٦ كيلو مترا تقريبا) . وأنوارها متواصلة بمعنى أنه متى غاب من المراكب نور أحدها ترى نور الآخر فلا ينقطع عنها الاهتداء بأنوارها فى سيرها من الاسكندرية الى بورسعيد . ولأجل التمييز بينها وعدم التباس أحدها بالآخر لرائيها ، جعل لكل واحد منها وضع يخصه (من حيث الالوان) فنار رشيد آلاته متحركة بدوران بطيء وأنواره متنوعة الى أبيض وأحمر تتغير الحمره الى بياض وعكسه بعد كل عشر ثوان . وفنار البرلس ثابت الآلات بنور واحد ويضىء فى خمسة أثمان الأفق ، أما آلات فنار دمياط فمتحركة ونوره أبيض غير ثابت بل يظهر ويختفى بعد كل دقيقة ، وفنار بورسعيد مضطرب مرتعش كهربائى له بعد كل ثلاث ثوان غمضة وانفتاح (أى أن تياره متقطع) .

محافظة الإسماعيلية

كانت مدينة الاسماعيلية فى أول أمرها (كما جاء فى الخطط التوفيقية) عبارة عن اخصاص كان يقيم بها عمال ترعة البرزخ من مهندسين وغيرهم ولما اتسع ميدان الأعمال وكثر العمال قامت بقربها قرية ريفية تعرف بقرية العرب .

وجاء فى دائرة المعارف (١) ، أن مدينة الاسماعيلية قامت على أنقاض قرية كانت تسمى التمساح ويؤيد هذا القول كل المؤرخين المحدثين (٢) ؛ فيقول محمد رمزى ، وفؤاد فرج أن موقع مدينة الاسماعيلية الحالى كان عبارة عن تلال مرتفعة تعرف باسم تلال الجسر وتقع الى شمال بحيرة التمساح ، ولما ابتدأ العمل فى مشروع قناة السويس نشأت قرية عرفت فى أول الأمر باسم قرية التمساح وفى عهد الخديوى اسماعيل سمين الاسماعيلية .

وبحيرة التمساح هذه عبارة عن حوض هائل منخفض وسط البرزخ تتسرب اليه مياه النيل فى الفيضانات العالية من ترعة الوادى عن طريق وادى الطميلات . ولكنها بعد فتح القناة صارت ميناء لمدينة الاسماعيلية وأقيمت بها أحواض واسعة وأرصفت وورش وغيرها مما يلزم لشئون الملاحة ، وكان افتتاح الميناء يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٦ م وهو خاص بالسفن اذ كان يرسو به أكثر من خمسين باخرة من جميع الجنسيات وعليها الملوك وكبار الشخصيات العالمية .

أما مدينة الاسماعيلية فكان لها ولا يزال مركز ممتاز ففى أثناء تنفيذ مشروع قناة السويس كانت — وهى لا تزال ناشئة — المركز الرئيسى لجميع الأعمال وبها مقر المهندس المقيم ، كما كان بها بعد ذلك مركز ادارة الشركة

(١) فريد وجدى فى مادة (س) .

(٢) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٦ .

بمصر وما يتبعه من مكاتبها الرئيسية ومخازنها . وكان من المنظور وقد تأسست سنة ١٨٦٣ أن تأخذ فى النمو بخطوات واسعة ولكن كثرة المستنقعات فى ضواحيها وتوالد ناموس الملاريا فيها حد من نموها بضع سنين . وما وافق سنة ١٨٧٠ حتى أصبحت مدينة الاسماعيلية مدينة الحدائق والمباني الفخمة تزخر بقصورها وبأشجارها وفاكهتها .

وكانت مدن هذه المنطقة الواقعة على مدى قناة السويس فى حاجة قصوى الى مياه النيل العذبة الصالحة للشرب ، فان من هذه البلاد ما حرم من مياه النيل كالسويس منذ ردم خليج أمير المؤمنين فى عهد أبى جعفر المنصور (١) (٧٧٥ م) . لذلك كان فى شق ترعة الاسماعيلية لتغذية هذه البلاد بمياه النيل تحقيق أمنية غالية لسكانها الذين حرموا منها أمدا طويلا . وقد كان انشاء هذه الترعة من المشروعات الرئيسية التى نص عليها مشروع قناة السويس .

وقد استعملت ترعة الاسماعيلية أولا فى تغذية المدن الواقعة على قناة السويس ثم استعملت لرى الأراضى الواقعة بين ترعة الشرقاوية والصحراء وتبلغ نحو ١٨٠ ألف فدان وهى الى جانب ذلك طريق ملاحى هام . ويبلغ طول هذه الترعة من القاهرة الى مدينة الاسماعيلية ١٥١ كيلومترا ، وطول الفرع الجنوبى من الاسماعيلية الى السويس ٨٧ كيلومترا ، وطول ترعة العباسية التى تغذى مدينة بور سعيد بالمياه الحلوة تبلغ ٩٠ كيلومترا . وتشق ترعة الاسماعيلية طريقها على الحد الفاصل بين الوادى والصحراء فتمر بمدينة بلبس ثم الى بلدة العباسية ثم تخترق وادى الطميلات الى مدينة الاسماعيلية حيث تصب فى بحيرة التمساح . ويخرج منها قبيل وصولها المدينة فرعان أحدهما يتجه شمالا ويعرف باسم ترعة العباسية التى تغذى بور سعيد والقنطرة ومحطات القنال الأخرى بالمياه الحلوة ، والآخر يتجه جنوبا ويسمى ترعة السويس .

ومتحف القناة بالاسماعيلية زاخر بالآثار التى عثر عليها أثناء حفر القناة . وأهمها تماثيل تل المسخوطة وتماثيل الملك دارا (ملك الفرس) . وشواهد

(١) القرى ج ١ ص ٢٤٣ .

الترع التى أقيمت لتوصيل مياه النيل الى تلك المنطقة والتى كانت تقوم مقام ترعة الاسماعيلية الحالية منذ العهد الفرعونى ، وغير ذلك من الآثار التى كانت فى تلك المنطقة منذ أقدم العصور التاريخية . هذا بالإضافة الى آثار حفلات افتتاح القناة وما تركته الأمبراطورة أوجينى من أدوات الزينة ومخلفات فرديناند دى لسيبس .

وعلى بعد بضعة كيلومترات الى جنوب المدينة يوجد نصب تذكارى أقيم تخليداً لذكرى الدفاع عن قناة السويس التى حاول الأتراك الاغارة عليها سنة ١٩١٥ ولكنهم فشلوا . وقد وقع الهجوم التركى فى المنطقة المعروفة الآن بمحطة طوسون ومزار سيدى النديك وهو مزار له شهرته بين سكان المنطقة .

ويتصل بالاسماعيلية طريق مصر فلسطين ، ذلك الطريق الحربى الذى نصت عليه المعاهدة الانجليزية سنة ١٩٣٦ . وقد ألغيت هذه المعاهدة أثناء العدوان سنة ١٩٥٦ . ويبدأ هذا الخط من الشاطئ الشرقى للقناة مقابل مدينة الاسماعيلية الى ناحية عوجه الحفير بالقرب من حدود فلسطين بطول ٢٢٣ كيلومترا . وتصل من الاسماعيلية الى بوابة هذا الطريق بواسطة معدية تجتاز عليها القناة من الغرب الى الشرق . وهذا الطريق صالح لسير السيارات ذات الاطارات المفتوحة مهما يكن ثقلها . وينتهى الطريق على بعد ٧ كيلومترات من عوجه الحفير بالقرب من الحدود المصرية الشرقية ، وعلى بعد ٢٠٠ كيلو متر من الاسماعيلية توجد نقطة بوليس الحدود المعروفة باسم (أبو عجيلة) .

وكانت الاسماعيلية تابعة اداريا لمحافظة القنال ، وكانت تمثل قسما من أقسامها ، وهى تشتمل على عدة شياخات كالتمساح وفردان وتقيشة . كما تحتوى على تقطى بوليس وهما تقطة أبو صوير ويتبعها السبع آبار الشرقية والغربية والمحسمة الجديدة والقديمة وتقطعة فايد ويتبعها سرايوم وفايد . وظلت الاسماعيلية تابعة لمحافظة القنال الى سنة ١٩٦٠ وفى سنة ١٩٦١ جعلت محافظة مستقلة وسيكون لوضعها الجديد أثره الطيب فى المستقبل القريب .

محافظة السويس

السويس بصيغة التصغير كما وردت فى الخطط التوفيقية (١) مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس المسمى بالبحر الأحمر ، وثمر من ثغور مصر ، وفرضه لتجارات جزيرة العرب والهند والسودان ، واقعة فى شرق القاهرة وقد خلفت مدينة القلزم . وجاء فى الخطط المقرينة (٢) : ان مدينة القلزم قد خربت ويعرف الآن (القرن الخامس عشر) موضعها بالسويس ، وان اسم القلزم كان باقيا لها من زمن الفاطميين .

وقد كان لمصر فى عصورها التاريخية ميناء عند النهاية الشمالية لخليج السويس ، وفى العصر الرومانى لما استمر انسحاب البحر الأحمر الى الجنوب وانفصلت عنه البحيرات المرة ، كانت ميناء مصر الجنوبية هى مدينة « كليستما » التى سماها العرب مدينة القلزم وسموا بحرهما بحر القلزم . ومدينة القلزم كما وصفها المقدسى (٣) : بلد يابس لا ماء ولا كلاً ولا زرع له . وكان الماء يحمل الى أهله فى المراكب من موضع على بعد بريد يسمى السويس .

وكانت القلزم نقطة عسكرية هامة على البحر الأحمر ، وان التل المرتفع القائم بجوار السويس لا يزال يعرف باسم قلعة القلزم . وفى القرن العاشر الميلادى نشأت قرية صغيرة جنوبى مدينة القلزم اسمها السويس ، وما لبثت أن طغت على القلزم وأصبحت هى ميناء مصر على البحر الأحمر . ويقول ياقوت (٤) : أن السويس بليدة على ساحل بحر القلزم ، (البحر الأحمر)

(١) الخطط التوفيقية ج ١ ص ٧٧ .

(٢) المقرينى ج ١ ص ٢٤٢ .

(٣) القلمى ص ٥٨ .

(٤) معجم البلدان ج ٥ ص ١٨١ .

وهو ميناء أهل مصر الى مكة والمدينة . بينها وبين القسطاط سبعة أيام فى برية معطشة ، ويحمل اليها الميرة من مصر على ظهور الجمال ثم تطرح فى السفن ويتوجه بها الى الحرمين .

وفى القرن السادس عشر ، كان الأتراك بعد احتلالهم مصر سنة ١٥١٧م يشعرون بانهم مهددون من جهة البحر الأحمر فكانوا يرسلون من القسطنطينية سفنا حربية كانت تصل الى دمياط ورشيد ثم تفك قطعاً قطعاً وترسل برا على ظهور الجمال الى السويس حيث يعاد تركيبها . ولم تكن السويس فى هذا العصر صالحة للاقامة بها لعدم توافر مقومات الحياة وقلة المياه العذبة بها . ولذلك اعتبرت موقعا حربيا تقيم فيه حامية من الجند ، وقد بنى بها على أحد المرتفعات قلعة حصينة . وأقيمت بها دار لصناعة السفن (ترسانة) . وتشير الخطط التوفيقية (١) الى ذلك فتقول : كان لها أهمية فى جميع العصور وفيها دائما من طرف حاكم مصر رباط من العسكر المحافظين . ولها حاكم يقيم بها ومحل للجمرك يؤخذ فيه عوايد البضائع الواردة لمصر . وكان ينقل اليها من مصر على ظهور الابل المراكب التى يقتضى الحال انشاءها فى مينائها .

وكان يسكن السويس قليل من أهل الحجاز والطور ومصر وكانت بيوتهم مبنية من الدبش قليلة الارتفاع أكثرها من طبقة واحدة وفى بعض منها غرف قليلة يتخذونها من تقطيعات الخشب مملوء وسطها بالمونة والأحجار الصغيرة وهى المعروفة (بالسويسية) نسبة الى السويس . وفى موسم الحج يرد اليها كثير من العرب لبيع أشياءهم ثم يعودون الى أوطانهم لعدم وجود الماء العذب بها ، وكانوا يشربون من عيون مستملحة ، بعيدة عنها كعين غردقة وعين بهوق وعين موسى وقيل انها خمس عشرة عينا .

وكانت مدينة السويس وغيرها من البلاد الواقعة على منطقة قناة السويس الحالية تغذى بالمياه العذبة بعد الفتح العربى لمصر ، من قناة تعرف باسم خليج أمير المؤمنين ، ذلك أن عمرو بن العاص بعد أن استتب له الأمر فيها استأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى حفر قناة تصل البحر الأحمر

(١) على مبلوك ج ١٢ ص ٦٥ .

بالبحر الأبيض المتوسط مباشرة ، ولكن الخليفة رفض خشية أن يستخدم الروم هذه القناة فى أغراض عسكرية ضد العرب ، الا أنه حين عم الجذب جزيرة العرب ، أمر عمرو بن العاص بإعادة حفر القناة القديمة التى كانت تصل القلزم بالنيل مارة بالبحيرات المرة بوادى الطميلات لارسال الطعام والغلال الى الحجاز .

وكانت هذه القناة قد أهمل أمرها وخفيت معالمها ، وقيل أن عمرو بن العاص استعان بمن يدلّه على موضعها من القبط وأجازه برفع الجزية عنه . وسرعان ما تم حفرها واستخدمت فى فيضان سنة ٦٤٤ م . وهكذا نعت مدينة السويس وغيرها من بلاد المنطقة بالمياه العذبة . وظل خليج أمير المؤمنين ينتفع به حتى أمر الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور بسده سنة ٧٥٣م حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام . وقيل ان هذا الأمر نفذ فى الجزء الأخير من الخليج بمنطقة برزح السويس فقط ، قبل بحيرة التمساح ، وبذلك حرمت بلاد هذه المنطقة من مياه النيل .

وفى سنة ١٨٦٣ عادت اليها المياه العذبة من ترعة الاسماعيلية فعاد الى مدينة السويس نشاطها وحيويتها وزاد عمرانها وعدد سكانها . وفى سنة ١٨٦٩ م افتتحت قناة السويس وأضحت مدينة السويس نقطة هامة فى الاتصال بين الشرق والغرب ومحطة عالمية لتغذية البواخر والمصانع بالمازوت . كما أن الحركة التجارية فى مينائها زادت زيادة كبيرة بسبب الصلات التجارية مع الهند ، واستراليا واليابان ، وما نشأ من علاقات تجارية مع موانئ افريقيا الشرقية ولهذا أصبحت من الناحية الادارية محافظة مستقلة .

ويقول بعض الباحثين أن السويس كانت قبل فتح قناة السويس ذات قيمة تجارية كبيرة ، فكانت تجارة الهند والصين واليابان الذاهبة الى أوروبا تنصب اليها ثم تحمل منها على الخطوط الحديدية الى الاسكندرية ومنها توجه الى أوروبا فكانت حركتها فى ذلك العهد نشيطة . أما بعد فتح القناة فصارت السفن تخترق القناة دون أن تعرج على السويس ولا ينزل اليها من البضائع الا ما هو خاص بمصر ، لذلك اعتري هذه المدينة فتور تجارى بقيت معه بطيئة الحركة . وتنحصر قيمة السويس اليوم فى كونها المدينة المتوسطة بين

مصر والحجاز فيجتمع بها حجاج بيت الله الحرام في مواعيد مقررة من كل عام ، فتروج تجارة المدينة وتنشط حركتها وتكون أشبه بمعرض لكثير من الأمم . ولكن النظام الذي وضعتة الحكومة مراعاة للصحة العامة أفضى الى أنه لا يشخص الحاج الى السويس الا قبيل سفره بيوم واحد ، وقد كان الحاج قبل ذلك يمكث في السويس عدة أيام ، فعاد هذا كله بالكساد على التجارة .

قناة السويس :

وفي سنة ١٨٥٤ حصل المهندس الفرنسى فرديناند دى لسيبس من الخديو محمد سعيد باشا على امتياز بحفر قناة السويس واستغلالها لمدة ٩٩ سنة تبدأ من يوم افتتاح القناة ثم استبدل سنة ١٨٥٦ بعقد آخر أتم وأكثر وضوحا ، وكانت شروطه الامتيازية مجحفة بمصر كل الاجحاف . ويكفى أن تضع الشركة يدها على مساحة واسعة من الأراضي المصرية تكاد تكون شبه مستعمرة فرنسية شرقى الدلتا بلا مقابل وبدون ضرائب ، وأن يستغل المناجم والمحاجر بلا ثمن ولا ضريبة ولا تعويض . وفي سنة ١٨٥٨ م تم تأليف شركة القناة الدولية وطرحت أسهمها للاكتتاب ، فاكتملت مصر في ١٧٧٦٤٢ سهما قيمتها ٩٠ مليون فرنك أى حوالى نصف رأس المال . وفي عهد اسماعيل وقع نزاع بينه وبين الشركة بايعاز من السلطان العثمانى الموعز اليه من الحكومة الانجليزية لتخفيف بعض شروط الامتياز وانتهى النزاع بتحكيم نابليون الثالث امبراطور فرنسا فأقر الحكومة المصرية على معظم مطالبها ولكن مقابل تعويض مالى فادح بلغ ٨٤ مليون فرنك ، وعلى ذلك صدرت موافقة السلطان على عقد الامتياز في سنة ١٨٦٦ .

وافتححت القناة رسميا في سنة ١٨٦٩ م في حفل عظيم دعا اليه اسماعيل كثيرا من ملوك أوروبا ومن الأمراء والوزراء وقد أُنفق على حفلات الافتتاح مبالغ باهظة قيل أنها تقرب من ١٦ مليون جنيه .

ولما حدثت الثورة العرابية ، احتل الانجليز قناة السويس ومنعوا استعمالها للتجارة فحمل ذلك الدول على عمل اتفاق دولي يحتفظ فيه للقناة بحريتها التامة زمن الحرب والسلام ، وكان ذلك في معاهدة القسطنطينية سنة

١٨٨٨ ، كما أنها أعطت مصر الحق الأول فى الدفاع عن القناة وتنفيذ أحكام الاتفاقية .

وقد كان لمصر ما يقرب من نصف رأس مال الشركة اذ كانت تملك ١٧٧٦٤٢ سهما وكان فى هذا الضمان الكافى لسيطرة الحكومة المصرية على الشركة وعلى أعمالها وضمان الحصول على نصف أرباح المشروع . ولكن مما يؤسف له أن الخديو اسماعيل باع هذه الأسهم الى الحكومة الانجليزية فى سنة ١٨٧٥ م بثمان بخص ، وهو أربعة ملايين من الجنيهات ، وهو يعادل نحو ربع ما أتفقه على حفلات الافتتاح . ونحمد الله ان استردت مصر قنواتها فى عهد الثورة المجيدة اذ أمت سنة ١٩٥٦ ودفعت للمساهمين فى الشركة تعويضات مجزية .

والسويس بلدة جميلة المنظر بها حدائق كثيرة غرست حديثا بعد اتصال ترعة الاسماعيلية بها ، وقد بذل السويسيون فى غرسها تقفات كثيرة وجهدا شاقا لأن أرضهم قاحلة بطبيعتها . والسويس من المناطق الساحلية المعروفة باعتدال جوها وجفافه صيفا وشتاء ، فهو الثغر الوحيد فى مصر الذى تجمعت له من البحر والصحراء والجبال ما يصح أن تفاخر به أشهر أماكن الاضطياف فى العالم .

ومن مصايفه : مصيف جبل عتاقة ومصيف السخنة وهى مصيف ومشتى فى آن واحد ، اذ توجد فى هذه المنطقة عين ساخنة ولذلك سميت السخنة تتدفق منها مياه ساخنة فيها كثير من الكبريت ، وقيل أن هذه العين تشبه عيون المياه فى بيريه باليونان .

وقد تكونت قرية الجنانين من الوجهة الادارية سنة ١٩٢٢ وفى سنة ١٩٢٩ انفصلت من زمام مدينة السويس من الناحية المالية ومن تلك السنة أصبحت ناحية قائمة بذاتها تابعة لمحافظة السويس .

محافظة الوادى الجديد

تشتمل هذه المحافظة على عدد كبير من واحات الصحراء الممتدة غربى وادى النيل بالجمهورية العربية المتحدة . وكان بعض هذه الواحات يتبع من الناحية الادارية محافظة الصحراء الغربية التى تكونت سنة ١٩٤٦ ، وكانت قاعدتها مدينة مرسى مطروح . وفى سنة ١٩٦٠ فصلت الواحات البحرية والفرافرة عن محافظة الصحراء الغربية ، التى تغير اسمها وأصبحت تعرف باسم محافظة مطروح وضمت الى الواحات الداخلة والخارجة وأصبحت تكون محافظة الوادى الجديد .

ويقال أن لفظة (واحة) كلمة مصرية قديمة معناها مكان للراحة والواح مفرد جمعها واحات وهى عبارة عن قطع متفرقة من الأراضى الزراعية وسط الصحراء ، وتروى أراضيتها من ماء يخرج طافيا من عيون تنفجر من باطن الأرض . وجاء فى معجم البلدان (١) : أن الواحات ثلاث كور غربى مصر ، ثم غربى الصعيد ، ألواح الأول أوله مقابل الفيوم تمتد الى أسوان وهى كورة عامرة ذات نخيل وضياح حسنة وفيها تمر جيداً فخر تمر مصر ، وهى أكبر الواحات . ووراؤها كورة أخرى يقال لها واح الثانى وهى دون تلك فى العمارة وكورة أخرى يقال لها واح الثالثة وهى دون الأولين فى العمارة ومدينة الواح الثالثة يقال لها سنتره (سيوة) .

ويقول المقرئى (٢) فى خطته « الواحات منقطعة وراء الوجه القبلى فى مغاربة ولا تعد فى الولايات ولا فى الأعمال ولا يحكم عليها من قبل السلطان وال إنما يحكم من قبل مقطعتها . وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والصعيد والنوبة والحبشة ، بعضها داخل ببعض وهو بلد قائم

(١) معجم البلدان ج ٨ ص ٢٧١ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٢٧٧ .

بنفسه غير متصل بغيره ، ولا يفتقر الى سواه ، وأرضها شبيه وزاجية وعيون حامضة الطعم تستعمل كاستعمال الخل ، وعيون مختلفة الطعوم من الحامض والقابض والمالح ولكل نوع منها خاصية ومنفعة ، وهى على قسمين واحات داخلية وواحات خارجية .

ويقول المسعودى فى كتابه (١) مروج الذهب : « وصاحب الواحات فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة عبد الملك بن مروان ، وهو رجل من لواته (اسم قبيلة) الا أنه مروانى المذهب (أى أنه يميل الى الدولة الأموية القائمة فى ذلك الوقت فى بلاد الأندلس) ويركب فى آلاف من الناس خيلا ونجيا » : ان بالواحات شجرة نارنج يقطف منها فى سنة واحدة أربعة عشرة ألف حبة نارنج صفراء سوى ما يتناثر وسوى ما هو أخضر . ويقول أنه فى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، سار ملك النوبة فى جيش عظيم الى الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسر كثيرا . ويقول المقرئى وبالواحات الشب الأبيض بواد تجاه مدينة ادفو .

ومن أهم الظواهر الطبيعية فى الواحات غرود الرمال أو تلال الرمال السيالة المتحركة ، وهى تلال رملية هلالية الشكل لها خاصية الحركة البطيئة نحو الجنوب لذلك كان خطرها عظيما على المزارع والمباني ، وكم من بلدة زالت ونخيل طمس وطريق ردم تحت رمال هذه الغرود ، التى تعد أخطر أسلحة ضد الانسان فى الواحات . وتتجمع هذه الغرود فى شكل مجاميع ، كالبحر المتماوج وتختلف فى الارتفاع وقد تصل أحيانا الى (٥٠) مترا وفى الاتساع نحو (١٠) كيلومترات .

وقد ردمت الغرود كثيرا من العيون والآبار بجهة (بارس) بالواحة الخارجية واكتسحت النخيل بناحية (عين القضاء) بالواحة الداخلة وهى الآن تهدد بلدة جناح بالواحة الخارجية . كما ردمت طريقا للقوافل بين الواحة الداخلة والكفرة ، ويقال أن جيش قميز ملك الفرس ، الذى أتى لغزو مصر سنة ٥٢٥ م ، وكان عدده ، ٥٠ ألف محارب اختفى تحت هذه الرمال ولم يثر له أثر ، عندما كان متجها لغزو واحة سيوة قادما من جهة طيبة .

(١) المسعودى ج ٢ ص ٢٢٢ .

ويسكن أرض الواحات الممتدة غربى النيل فريقان من البدو (١) السعدى والمرابطين . السعدى وهم أولاد (سعدى) وقد اتفق المؤرخون على انهم انحدروا جميعا من (أبو ديب) الذى ينتسب الى قريش ، وان والدتهم سعدى بنت غازية الهلالية (من نسل قبيلة بنى هلال المنتسب اليها أبو زيد الهلالي) . ويظهر أن هذه القبائل سميت نفسها بالسعدى تمييزا لها عن القبائل الأخرى من سلالة (أبو ديب) من زوجاته الأخريات ، فقد ذكر ابن خلدون فى تاريخه ، انه كان بمدينة مسراطة زعيم عربى كبير يسمى أبو ديب . وكان له نفوذ عظيم ، فى اقليم برقة وطرابلس . وقد أنجبت سعدى ثلاثة أولاد وهم جيريلى وبرغوت وعقار ، ومن ذرية جيريل : العواقر والعرييات والمغاربة والجوافى وفروعهم ومن ذرية برغوت : عبيد والعرفة والفوائد وفروعهم ومن ذرية عقار : على وخديجة وبنى عونة والهنادى والحراى وفروعهم . أما « المرابطين » فقد اختلف الرواة فى أصلهم فبعضهم يقول أنهم أقدم من السعدى ، وانهم متفرقون وهذا سبب ضعفهم وأن كل قبيلة منهم فى حمى قبيلة من السعدى . ويقول بعض الرواة أن السعدى كانوا أقوياء وجاءوا البلاد فاتحين فدخلت بعض القبائل الأخرى فى حمايتها لضعفها فسموا (بالصدقان) أو الأصدقاء ، ولما كانت قبائل السعدى تقوم بالغزو فكانت تكلف قبائل الصدقان بالمحافظة على الحدود فى نقطة معينة ترابط فيها فمن ذلك سموا بالمرابطين . ويقول حسن محمود فى كتابه « دولة المرابطين » فى تفسير كلمة الرباط : الرباط معناه ملازمة ثغر العدو ومعناه أيضا المحافظة على أوقات الصلاة ، فقد ذهب الامام الطرطوشى أمام هذا المذهب حين فسر الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » بقوله : ورابطوا فيه قولان قيل رابطوا على الجهاد وقيل رابطوا على انتظام الصلوات . والجهاد فى سبيل الله من أخص صفات المراقبة ، والجهاد فى الثغور حيث ترابط خيل المقاتلة تحمى حياض المسلمين وترد عادية المعتدين .

وكان « المرابطين » موزعين على الآبار والزوايا فتفرغوا فيما بعد للمعيشة الزراعية والدينية وفقدوا الروح البدوية العسكرية ، فى حين أن

(١) البيان والاعراب ص ٨٧ .

السعدى احتفظوا بعاداتهم من رعى الغنم والاتقال فى الفيافي والجبال . وكان على كل قبيلة من قبائل المرابطين أن تدفع لقبيلة السعدى التى تحميها جملا سنويا يعرف (بالصدقة) ، على أن المرابط ملزم فى الوقت نفسه أن يحارب مع السعدى فى حالات الغزو والحرب .

وأهم قبائل المرابطين (١) هى المنفة والمملوك والشواعر والقطعان والجوايض والجرارة والحوتة والحبايل والتراكى والشهيات والفواخر وترهونة والعوامة والقدادفة والسمالوس والصريحات والقريضات وحبون والشريصات وذريتهم .

ولقد بلغت قبائل السعدى والمرابطين من الشهرة وقوة النفوذ أن استطاعت أن تضع قانونا بدويا ، هو التشريع المعمول به الآن فى منطقة الصحراء الغربية ، فقد اجتمع شيوخ قبائل السعدى والمرابطين ومعهم بعض الفقهاء ، وكان ذلك بجهة (الجحفة) التى تقع جنوبى مدينة درنة باقليم بنى غازى ، حيث تم وضع أسس القضاء البدوى ، الذى ظل معمولا به بينهم حتى أنشئت مصلحة الحدود سنة ١٩١٧ م ، فأقرتهم عليه لما لاحظته من أنه مناسب لأحوالهم . أما الآن فقد أصبحت محافظة الوادى الجديد تتبع القانون والقضاء المعمول به فى باقى أنحاء الجمهورية العربية المتحدة .

الواحات البحرية :

تعرف الواحات البحرية باسم واح الهنسا (٢) ، وهى تقع غربى محافظة المنيا والمسافة بينها وبين بلدة الهنسا على بحر يوسف بمحافظة المنيا تبلغ ٣٠٠ كيلو متر وكانت هذه الواحات تتبع محافظة الصحراء الغربية وفى سنة ١٩٦٠ فصلت منها وأصبحت تكون قسما من محافظة الوادى الجديد ومركزها قرية الباويطى . كما تتبع الواحات البحرية واحه صغيرة تسمى واحه الفرافرة تقع الى الجنوب منها ومقرها قصر الفرافرة .

ويوجد بالواحات البحرية (أو الصغيرة كما وردت فى الخطط التوفيقية) خمس قرى وهى منديشة والذبو ومنديشة العجوز والباويط والقصر . يزرع

(١) المرابطون - حسن محمود ص ١٦ .

(٢) على مبارك ج ١٧ ص ٢٠ .

فيها الشعير والأرز والبرسيم الحجازي ، وقليل من القمح ، كما يزرع بها بعض الخضر مثل البامية والملوخية والقرع والمقاتي والبصل . وبساتينها عامرة بمختلف الفواكه .

وبالقرب من الواحات البحرية يوجد عدة أودية متسعة بها ماء ومراع وربما زرع بها الأرز ، ومن أهم هذه الوديان ، وادي الحارة وهو يتبع قرية منديشة ووادي عيون بيجوم ، ويتبع قرية الذبو ووادي الحيوز ويتبع قرية القصر .

الواحات الداخلة :

تقع الى الغرب من الواحات الخارجة والمسافة بينهما تبلغ ١٨٠ كيلو مترا والمسافة بينها وبين وادي النيل ٣٨٠ كيلو مترا ، وعرفت بالداخلة لأنها متوغلة في الصحراء . وهي أكبر الواحات وأكثرها محصولا ، وكانت تتبع محافظة الصحراء الغربية الجنوبية أما الآن فهي تتبع محافظة الوادي الجديد . وتشمل الواحات الداخلة على عشر قرى ، وهي : بلاط وبدخلو وأسمنت والقصر والمعصرة وقلمون والهنداوي والجديدة والمنديشة وموط وهي القاعدة .

ويوجد بمعظم تلك القرى حدائق غنية بفاكهتها مثل المشمس والبرتقال والرمان والعنب والعناب والتين والزيتون والموز والبرقوق والتفاح والكمثرى والنبق وغير ذلك . ويوجد في الواحات الداخلة نحو من ٤٦٤ عينا تسيح مياهها على الأرض . وربما اشترك جماعة في عين فيقتسمون الماء لسقي زرعهم ونخليهم ، وجاء في الخطط التوفيقية ، ان الضرائب التي كانت تدفعها الواحات الداخلة في أوائل القرن العشرين كانت تبلغ ٨٤٦١١ قرشا ، وكانت الضريبة تفرض على العيون وليست على الأرض . وكان عدد النخيل من الواحات الداخلة يبلغ ٢١٣٩٥٣ نخلة ، تحصل عليها الدولة ضريبة مقدارها ١٦٨ جنيها . أما أشجار الفاكهة فكانت تدفع عليها ضريبة أخرى ، هذا بالإضافة الى ما كانت تدفعه الواحات للسيارة ورجال الحملة ، الذين يأتون لحماية السيارة ، ويبلغ مجموع ما كانت تدفعه الواحات الداخلة من الضرائب ٥٤٥ جنيها وهو مبلغ لا يستهان به في ذلك الوقت .

وبقرية بدخلو طائفة تعرف باسم (الشريجية) تزعم أنها من سلالة
المماليك الشراكسة ، وهي تتمتع بمركز ممتاز فى هذه القرية وكانوا يلبسون
الملابس الفاخرة . وتتصل الواحات البحرية بمحافظة أسيوط عن الطريق
المسمى بالدرب الطويل الذى يتدىء من ناحية بنى عدى ويمر بقريه بلاط .

الواحات الخارجة : (لوحة رقم ٩٥)

تقع غربى قنا وتتصل بوادى النيل عن طريق خط سكة حديدية طوله
١٩٨ كيلو مترا يخرج من (محطة مواصلة الواحات) الواقعة شمالى محطة
فرشوط بمركز نجع حمادى بمحافظة قنا وتشتمل الواحات الخارجة على أربع
قرى هى الخارجة وهى القاعدة وجناح وبولاق وباريس .

ويوجد بالواحات الخارجة ٦٦٩٣٠ نخلة (كما يقول على مبارك
فى أوائل القرن العشرين) عليها من الخراج مبلغ ٥٢٧ جنيها كما يوجد بها
٦٥ عين ماء تدفع كل عين خراجا سنويا مقداره ، ٣٥٩ قرشا ، وبذلك يكون
مقدار خراج العيون هو ٢٣٣ جنيها .

والى الجنوب من الواحات الخارجة وعلى مسيرة ثلاثة أيام من عين
الماء المرة التى توجد جنوب بلدة باريس يوجد المكان الذى يستخرج منه
معدن الشب من أقدم العصور . فقد ورد فى خطط المقرئى (١) : « أنه كان
على مقطعى الواحات فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل وأيام ابنه الملك
الصالح نجم الدين أيوب حمل ألف قنطار من الشب كل سنة الى القاهرة »
وجاء فى قوانين ابن ممتى (٢) « الشب حجر يحتاج اليه فى أشياء كثيرة
أهمها الصبغ ، ومعادنه بصحراء صعيد مصر ، وعادة الديوان (ديوان
الخراج) أن ينفق فى تحصيل كل قنطار منه ثلاثين درهما وربما كان دون
ذلك . وتهبط به العرب من معدنه (موطنه) الى ساحل قوص والى ساحل
أخميم وأسيوط والى البهنسا ويحمل من أى ساحل كان الى الاسكندرية أيام
جرى الماء فى خليجها »

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٨٠ .

(٢) ابن ممتى ص ٢١٧ .

وكان طريق القوافل الآتية من دارفور بالسودان ، والذي كان يعرفه باسم درب الأربعين ، ينتهى عند باريس ، فكان الحاكم الموفد من قبل حاكم جرجا يرسل عند ورود القافلة بشيرا الى مدينة أسيوط ، فترسل جماعة من العسكر لتلقاها لتجرى حصر البضائع الواردة معها ثم يؤخذ الجسر ك عنها . وكانت الواردات السودانية تتكون من الابل والرقيق وسن الفيل وريش النعام وسن الخرتيت والتمر هندي والنظرون والصمغ وجلود التماسيح والأفاعى .

الآثار الباقية

مقابر البجوات : (لوحة رقم ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١)
البجوات هي المدافن الرئيسية بالواحة الخارجة وقد ظلت كذلك مدة طويلة من الزمن تمتد على أقل تقدير الى القرن الثاني للميلاد كما تدل على ذلك الأديرة والكنائس التي ما يزال الكثير منها باقيا حتى اليوم . واستمرت البجوات كذلك حتى القرن السابع الميلادي أي الى الفتح الاسلامي ، ثم هجرت المدافن . وتعتبر أديرة البجوات سجلا غنيا لدراسة العمارة الدينية القبطية التي نقش عليها أقدم رسوم الفرסקو في مصر .

أما في العصور الوسطى فلعل أهم ما يذكر عن هذه المقابر هو عبارات الإعجاب والتقدير التي سجلها الرحالة المسلمون ، الذين كانوا يمرون بالمنطقة عن طريق درب الأربعين أو الزاهيين للحج من شمال افريقيا عن طريق عيذاب ، على جدران الكنائس والأديرة وخاصة التي تحتوى منها على رسوم بالفرسكو . فهناك أكثر من ثمانين ديورا ، وكنيسة تحتوى على كتابات عربية يرجع أقدمها الى القرن التاسع . والكتابة عبارة عن امضاءات أو أشعار تناسب المقام ، أي عن الموت والفناء ، وأحيانا لم يجد الرحالة مانعا من تسجيل أحاسيسه الخاصة على جدران الدير فيكتب عليها قصائد الحب والهيام (١) .

ومن الأسباب التي أدت الى صيانة هذه المباني أن المدينة القديمة هجرت وبنيت قرية صغيرة على بعد خمسة كيلومترات منها وكان ذلك في القرن الخامس عشر على وجه التقريب . ويوجد بهذه القرية كثير من المساجد التي يرجع بعضها الى القرن ١٥م وان كانت مآذنها قد جددت في القرن العشرين .

E I — Bagawat in Kharga Oasis p. 293 :

(١)

وتعتبر كنيسة (Exodus) سفر الخروج من أحسن الأمثلة وأقدمها التي يتمثل فيها أقدم رسوم الفرسكو الموجودة بمصر ، بل قد تكون أقدم ما عثر عليه حتى الآن في العالم المسيحي كله ، إذ انها ترجع الى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي ، وقد غطيت معظم الحوائط الداخلية للكنيسة بالرسوم ، ففي وسط القبة نجد رسم فرع عنب يتخلله رسوم طيور صغيرة . ثم يحيط بالقبة قصص الأنبياء والقديسين الواردة في الانجيل الى جانب بعض الموضوعات المسيحية الأخرى . أما الجدران الأربعة التي تقوم عليها القبة فمعمودة . وفي المثلثات التي تعلو العقود الأربعة رسمت مجموعة من الصلبان المحورة عن علامة (عنخ) الحياة عند المصريين القدماء ، وأشكال أخرى ، تمتاز كلها بأن الضلع الرابع للصليب يحتوى على عروة أو دائرة ، والمقصود من هذا التحوير ، هو التحايل على رسم علامة الصليب بأشكال يمكن ان تفسر تفسيراً آخر الى جانب الصليب ، وبذلك لا يقع المسيحي تحت طائلة القانون اذا ما رآها أحد الحكام الرومانيين الوثنيين واعتماداً على هذه الرسوم استطعنا ان نرجع هذه الى الكنيسة الى أوائل القرن الرابع أى قبل ان يعترف الامبراطور ثيوديسس سنة ٣٩٢ بالدين المسيحي . أما الأسلوب الذي رسمت به الموضوعات التصويرية فهو على جانب عظيم من الأهمية ، إذ اننا نجد أسلوباً مخالفاً تمام المخالفة للأسلوب الفني السكندري الذي كان سائداً في ذلك الوقت أى في القرن الرابع ، فنلاحظ ان الرسوم الآدمية والحيوانية بعدت عن الطبيعة وأصبحت رمزية تعبيرية الى أقصى حد ، مما لم يسبق له مثيل من قبل . كما كثرت الزخارف الهندسية التجريدية وملأت مساحات كبيرة ، ومثل هذا الأسلوب لم يكن متبعاً كذلك ، إذ ان الزخارف الهندسية كانت دائماً عنصراً مساعداً للرسوم النباتية أو الحيوانية ، أما أن تملأ مساحات كبيرة بخطوط هندسية مجردة فهو أسلوب جديد . وهكذا نستطيع أن نقول ان طرازاً فنياً جديداً ظهر في المقابر والكنائس المسيحية الموجودة في الصحراء الغربية بعيداً عن أعين الحكام والرقباء . ولما كان هذا الطراز الفني خاصاً بمسيحي مصر وهم الذين عرفوا بالأقباط منذ سنة ٢٨٤ م — وهي سنة الشهداء — فإنا نستطيع أن نقول ان الفن القبطي نشأ في

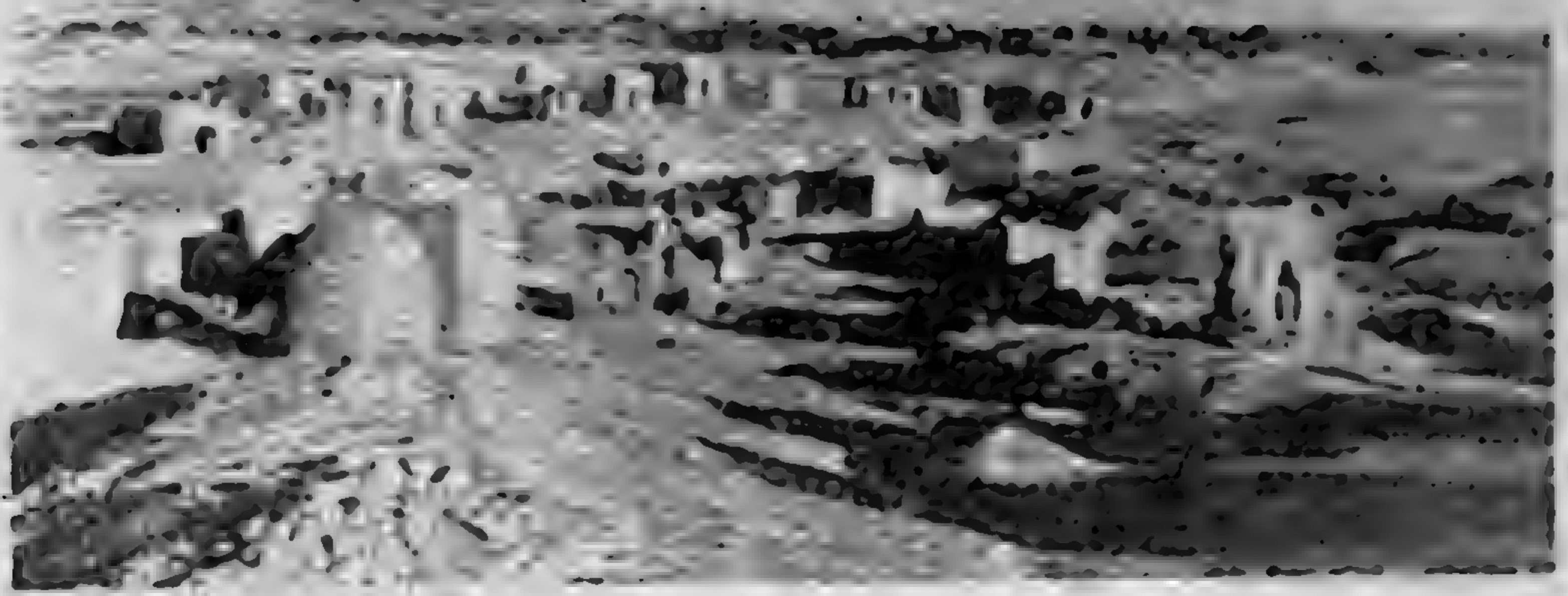
القرن الرابع الميلادى على أقل تقدير ، ويمتاز هذا الأسلوب الجديد ، بأنه أسلوب بعدت عناصره عن محاكاة الطبيعة ، إذ أنه لم يعد يعن بالمادة واكتفى بالزمر إليها أو التعبير عنها بأبسط الوسائل وأقلها ، بل انه ذهب الى أكثر من ذلك فقد لجأ الى تجريد المادة ورمز اليها بمجرد خطوط هندسية ملأ بها فراغات كبيرة . وكان هذا الأسلوب بطبيعة الحال يلائم حالة الزهد والتقشف التى وصل اليها المسيحي بعد ملاقى من الاضطهاد والتعذيب فى سبيل الاحتفاظ بعقيدته الجديدة .

ومن أهم الرسوم والزخارف الموجودة بكنيسة (سفر الخروج) التى ظهرت فيها مميزات الفن القبطى واضحا ، الموضوعات التصويرية التى تمثل قصص الأنبياء والقديسين الواردة فى كتاب العهد القديم ، وهى :

- ١ — قصة الخروج .
- ٢ — سفينة نوح .
- ٣ — آدم وحواء .
- ٤ — دنيال فى الجب مع الأسود .
- ٥ — الاسرائيليون الثلاثة فى النار .
- ٦ — عذاب بنى اسرائيل .
- ٧ — قصة يونس والحوت .
- ٨ — ربيكا وعبدها ابراهيم .
- ٩ — ابراهيم واسحق .
- ١٠ — الراعى .
- ١١ — العذارى السبع وغيرها من القصص والموضوعات الأخرى .



صورة من أعلى جبل في وادي الجديد، تظهر المدينة والوادي من أعلى الجبل.



لوحة رقم (٩٥) تبين مناظر عامة للواحات الخارجة بمحافظة الوادي الجديد



لوحة دلم (٩٦) تبين رسوم (بالفريسيكو) في قبة كنيسة (دير الخروج)
بالبحر بالواحات الخارجة

Seral wreath inside it which is divided into five sections by four four-petalled flowers (1). The leaves are painted gray and yellow alternately, some red dots (berries!) are seen between them; the four-petalled roses are coloured light red.

The fourth circle contains the principal paintings. The red line of the third is lined with two white narrow lines and served as a ground for the names of persons or subjects depicted underneath them. The fifth circle is decorated with red small decoration arranged in parallel lines.

The ground of the first, second, third and fifth circles is a creamy colour with a tinge of red, but the principal fourth one has a ground darker than the others; it is reddish light brown (2).

The paintings do not follow any special arrangement, I begin here with Adam and Eve which are on the east side of the dome and I continue the description of the scenes anti clockwise: --

(1) Adam and Eve (Fig. 62, Pl. XXI):

They are represented here after they were driven away from Paradise; both are naked and each one of them wipes his tears with one hand and covers his private part of the body with the other.

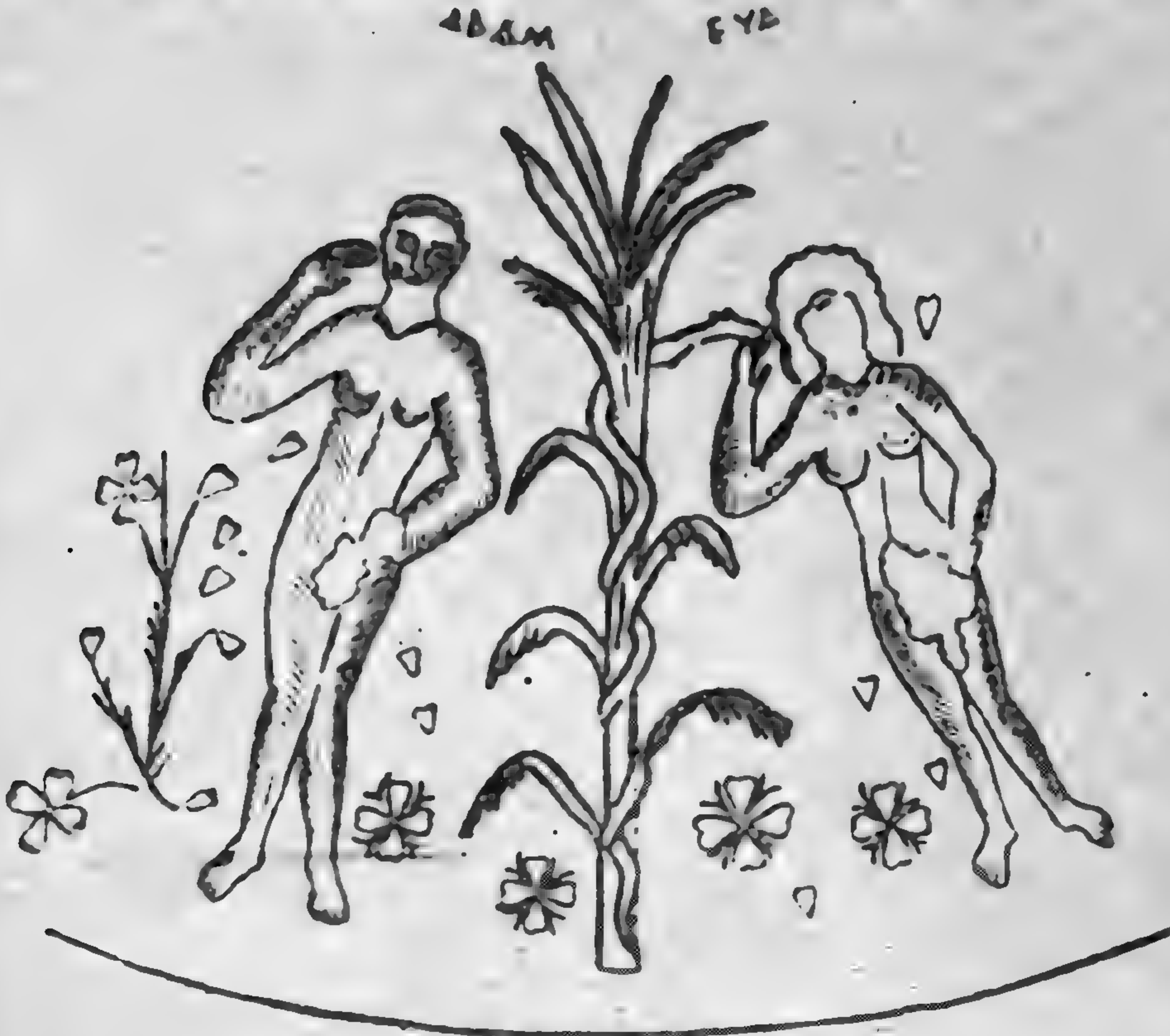


Fig. 62 - Adam and Eve

(1) The same kind of flowers are used to fill the vacant spaces in the fourth circle in abundance.
(2) E. W. Wainwright made a drawing of the paintings of this dome, which he published with description in Bulletin, E.I.A. New York, Vol. XIII (1901) in Section II, pp. 39-41. He calls the scene, "Garden".

لوحة رقم (٩٧) تبين قصة آدم وحواء المرسومة (بالفرسكو) في قبة دير
(الخروج) بالبحر

The wife and two daughters wear green coloured clothes while three of the sons wear purple clothes and the sixth wears white one. Noah wears a white robe and puts on the shoulders a himation. All the family of Noah hold their hands in front of their breasts praying but Noah holds only one hand over his breast and points with his right one to the pigeon which comes to the ark with a branch in its beak (Fig. 60). Noah's name *Nwa* is written over the ark.



FIG. 60. The Ark of Noah

(9) The Annunciation (Fig. 70, PL XXIV):

We see the Holy Virgin *Ilapaa* standing praying while the dove comes flying towards her to make the announcement. She wears a short wide purple dress with broad green lines of decoration at the two sides from the shoulders down to the lower edge; at the edges of the sleeves there are two bands of the same colour. She has blonde curly hair falling on her shoulders over which she puts a white veil falling at her back.

لوحة رقم (٩٨) تبين قصة سفينة نوح المرسومة (بالفرسكو) في قبة كنيسة
دير (الخروج) بالبحر

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

The serpent stands on a tree and abhors in Eve's eye (Fig. 62). The painter has chosen a cool colour for these both but the time at the edge are red, both ladies are covered with small patches. Eve's hair is fairer than her skin. Over Adam is written Adam and over Eve Eve. (2) Abraham and his son (Fig. 63, 21, XXI): The next scene is that of Abraham and his son. There he wears a white yellowish shawl



Fig. 63. - Abraham and his son.

لوحة رقم (٩٩) بين قصة ابراهيم والنداء موسومة (بالفرسكو)
في قبة كنيسة دير (الخروج) بالبحيرات

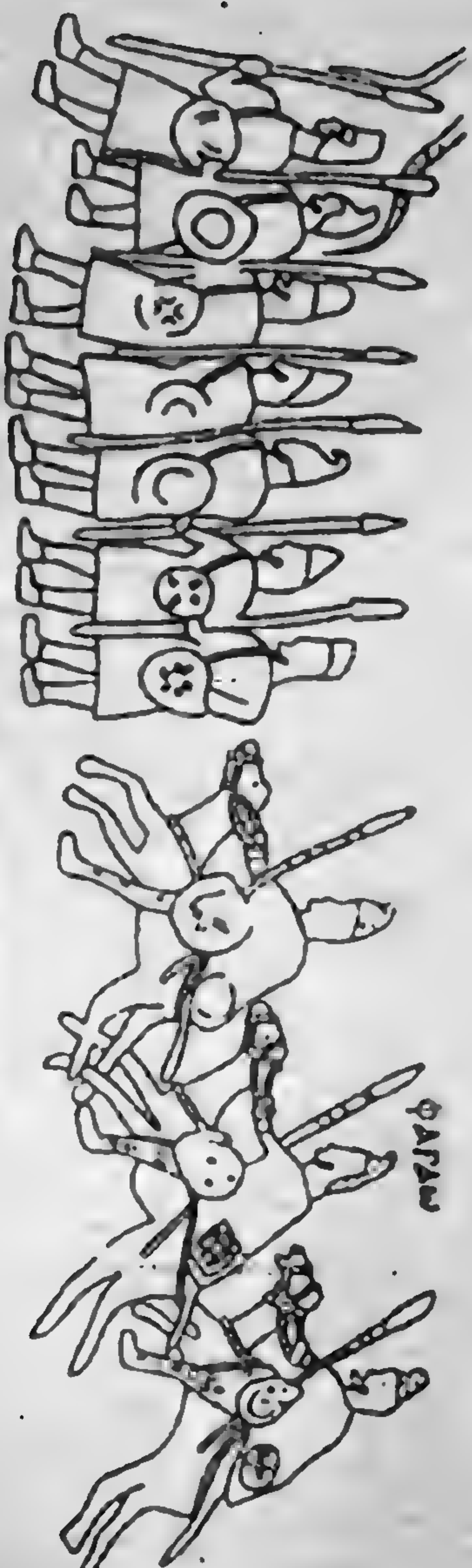


Fig. 26. Marching and band members marching after the liberation

لوحة رقم (١٠٠) تبين قصة فرعون مصر وجنوده يطارده بني اسرائيل في قبة دير (الخروج) بالبحر



Fragment of hieroglyphic text from the papyrus-bundle inscription.



Fragment of hieroglyphic text from the papyrus-bundle inscription.

لوحة رقم (١٠١) تبين بعض جدران الاديرة الموجودة في البجوات بالواحات
الخارجة وقد ظهرت عليها كتابات من زارها في المعصور الوسطى وما كتب عليها
الموت باب وكل الناس تدخله
فليت شعري بعد الموت ما الدار
الدار جنة عدن ان عملت بها
يرضى الاله وان خالفت فالنار

محافظة البحر الأحمر

كان ولا يزال يسكن فى بادية الصحراء الشرقية الجنوبية بين النيل والبحر الأحمر ، قبائل البجة أو البجاه التى ترجع معظم الروايات أنهم من سلالة أولاد كوش بن حام ، الذين هاجروا الى السودان بعد الطوفان . ومن المقطوع به أنهم من سلالة غير السلالة الزنجية وأنهم من أقدم شعوب أفريقيا وإن لم ينشأوا فيها بل هاجروا اليها من آسيا عن طريق البحر الأحمر من عهد بعيد . وكلمة البجاه محرفة من كلمة (المجا) المشتقة من كلمة (الماجوى) ومعناها فى الفرعونية الحارس أو المحارب ، وقد استخدمهم المصريون القدماء فى أعمال الحرب وحراسة حدود الصحراء ، وكان المصريون القدماء يطلقون على هذه القبائل اسم (المازوى) أو (الماجوى) بتعطيش الجيم ويقول الأستاذان (بترى) و (سلجمان) بأن الفراعنة والبجا شعب واحد . وقد عاش هذا الشعب طوال تلك العصور منعزلا عن العالم القريب منهم حتى فى أشد أوقات العسر ، عند انقطاع الأمطار وجفاف الوديان ، وظلوا ملتصقين بأرضهم فى عزم وصلابة وهذه إحدى مميزاتهم . والمنطقة التى يعيشون فيها على ساحل البحر الأحمر (أو الصحراء) يكاد يحدها شمالا الطريق بين قنا والقصر ، وجنوبا الى حدود الهضبة الحبشية ، ويقدر عددهم الآن بنحو مليون ونصف يقطن ثلثهم تقريبا داخل حدود الجمهورية العربية المتحدة . ويدل تاريخ شعب البجة (١) على أنهم محاربون دائبو المعارك فى كل العصور ، كما يستدل على ذلك مما عثر عليه فى أوراق البردى التى ترجع الى الدولة المتوسطة ، فقد عثر على خطاب أرسله الملك (خانى) الى ولى عهده وسماهم الأعراب (بأن لا تعادهم ولا تحاربهم لأنهم يضربون

(١) القرى ج ١ ص ٢١٢ .

ضربتهم ويهربون فى الجبل وحربهم غير مجدية لأنهم لا يملكون غير
أرواحهم) . وكان ولا يزال سلاحهم السيف والدرع وهى ترس يردون بها
عن أنفسهم ضربات الأعداء .

ومضى القرنان الأخيران من حكم الرومان فى مصر ، ولم يسمع عن
قبائل البجة صوت فى التاريخ ، ولعل ذلك يرجع الى انشغال الرومان فى
حروبهم مع الفرس ، فعادت قبائل البجة الى حياتها القديمة حول الجبال .

وبعد فتح العرب (١) لمصر سنة ٦٤١ م تدفق العرب على مصر وبلغ
عدد القبائل التى نزلت مصر وشمال افريقية نحو ٢٢ قبيلة ما بين عدنانية
وقحطانية . وبعد الفتح بأربعة أعوام استأذن عبد الله بن أبى السرح عمرو بن
العاص ، فى غزو الجنوب فسار فى عشرين ألف مقاتل من مختلف القبائل
العربية ، وانحدر الجيش نحو بلاد النوبة وكان بينهم ثلاثة من أبناء الصحابة
يسمون باسم عبد الله وهم : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن
عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وغزوا مملكة النوبة وتغلبوا
عليها واستوطن بعضهم جنوب مصر واندمجوا مع قبائل البجة وسار بعضهم
الى السودان . وقد أدى هذا الاندماج الى اسلام قبائل البجة ، بل ان القبائل
فى مصر والسودان أصبحت تفخر بأنها تنسب الى قريش وقد اختارت البجة
الزبير بن العوام للاتساب اليه ، وقد قوى هذا النسب بمجىء عبد الله بن
الزبير بن العوام على رأس الجيش الذى غزا النوبة ، وبذلك تجاهلت البجة
أصلها العريق واصطنعت النسبة الى الزبير بن العوام .

وتنقسم قبائل البجة المقيمة بمصر الى قسمين كبيرين هما العبابدة
وينسب العبابدة أنفسهم الى الزبير بن العوام ، وأن جدتهم (عباد) المدفون
فى وادى عباد بالقرب من مدينة ادفو ويقال أنه من نسل الزبير بن العوام ،
ومن أجداد العبابدة عزاز الذى ينحدر من (كهيل) وهو جد قبيلة الكواهلة
أحدى القبائل العربية المستوطنة كردفان بالسودان . ويقول ابن بطوطة (٢)

(١) البيان والاعراب ص ٢٥ .

(٢) ابن بطوطة ص ١١٧ .

فى رحلته (سنة ١٣٥٣ م) أنه شاهد بعض قبائل أولاد كهيل (الكواهلة)
تقيم على ساحل البحر الأحمر بالقرب من عيذاب .

ويسكن العبابدة فى الصحراء الجنوبية الشرقية ويفصلهم عن قبائل
المعازة شمالا خط يمتد تقريبا من قنا على النيل الى بلدة الغردقة على البحر
الأحمر . وجنوبا الى حدود السودان كما يقيم بعضهم بالقرب من شواطئ
النيل . وهناك جماعة من قبائل العبابدة تسكن الدلتا فى محافظات الشرقية
والدقهلية والغربية . ويقال انهم انفصلوا من قبائلهم الأصلية سنة ١٥١٩ م
عقب فتح الأتراك لمصر . وتنقسم العبابدة الى أربعة فروع (أوبطون) تعرف
بالعمائر أو البديينات ، وهى العشاباب والمليكاب والفقرا والعبوديين ويلاحظ
أنها تنتهى دائما بكلمة آب وكلمة (آب) بالبحاوية معناها أبناء أو أولاد .

والقسم الثانى من البجة وهم البشاريين أو البشارية ، فهم مثل العبابدة
ويرجعون نسبهم الى الزبير بن العوام كذلك ، وان جدهم كاهل ، ويقال أن
« كاهل » أعقب ثلاثة عشر ولدا وأن أحدهم اسمه (بشار) وهو جد
البشاريين (ويقال) أنه من نسل الزبير . وصلة البشارية بمصر قوية وهم
يعتبرون بلدان أسوان ودراو أسواقا لهم . وهم ثلاث فرق ، واحدة تسكن
على البحر الأحمر من القصير شمالا الى سواكن جنوبا ، والثانية على نهر عطبرة
بالسودان ، والثالثة فى جزيرة عنتبای وكل فرقة تنقسم الى عدة بديينات (أو
بطون) . وأهم هذه البطون الحميد وراب ، التى تسكن منطقة المراعى عند
جبل علبة وعلى السهل الساحلى من بئر الشلاتين الى حدود السودان .
والعائلة الحاكمة فى قبائل البشارية تدعى (بطرانات) نسبة الى العمدة بطران
على توييف .

ومن الواضح أن قبائل البجة يقسميها (العبابدة والبشارية) قد تأثروا
بالاسلام تأثرا شديدا ولكنهم احتفظوا بلغتهم الحامية رغم معرفتهم العربية ،
كما أنهم تأثروا أيضا بالثقافة العربية الى حد كبير ظهر واضحا فى حياتهم
الاجتماعية مع الاحتفاظ ببعض عاداتهم الأصلية ، التى نشأت معهم أو التى
اقتبسوها من المصريين القدماء . ولغة البجة تسمى (البتداوى) أو (بداويت)

وهى للمخاطبة فقط ولا تكتب ولذلك فليس لهم تاريخ قومى مسجل ، الا ما يرويه جيل عن جيل .

البحر الأحمر :

كان البحر الأحمر أحد الطرق الثلاثة المتبعة فى التجارة بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى ، وكان البيزنطيون يشجعون هذا الطريق لمقاومة احتكار أعدائهم الفرس لتجارة الهند ، فكانت المتاجر الهندية تفرغ فى موانئ بيزنطة ، وفى الشمال كانت تفرغ فى القلزم ، ثم تنقل المتاجر بواسطة القناة التى تصل القلزم بالنيل ، والتى وجدت منذ عهد الفراعنة . وأعاد حفرها البطالمة والرومان وقد ظلت موجودة الى أوائل القرن السادس الميلادى على الأقل . وفى الأوقات التى كانت تزدحم فيها أجزاء من هذه القناة ، كانت تنقل المتاجر على ظهور الابل وعند وصولها الى النيل ، تحمل حتى البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك كان يفرغ بعض متاجر الشرق فى ميناء (Berenice) القديمة التى ظلت محتفظة بأهميتها التجارية الى القرن الرابع الميلادى على الأقل .

ولما فتح العرب مصر فى القرن السابع الميلادى أصبح البحر الأحمر ، أو بحر القلزم أو بحر جده (كما كان يسميه العرب (١)) أشبه ما يكون ببحيرة تفصل بين مركز الدولة الاسلامية فى المدينة المنورة وبين أهم الأقاليم الخاضعة لها ألا وهى مصر . لذلك فقد ظهرت موانئ وثغور على الشاطئ الغربى للبحر الأحمر ونالت شهرة واسعة طوال العصر الاسلامى . ومن أهم هذه الثغور عيذاب (٢) .

عيذاب :

ورد فى رحلتى ابن جبير وابن بطوطة (٣) وفى الخطط المقرئية ، أن عيذاب كان فرضة (ميناء) على بحر القلزم ، وأنه لا عمارة

(١) معجم البلدان ج ٦ ص ١٥٤ .
(٢) المقرئى ج ١ ص ٣٤٣ ، رحلة ابن جبير ص ٢٨ ، المسالك والممالك ص ٨١ .
(٣) ابن بطوطة ج ٢ ص ٢١٦ ، المقرئى ج ١ ص ٢٢٧ ، معجم البلدان ج ٦ ص ٢٤٦ .

فيها ، ولكنها كانت من أشهر المراسى فى البحار ، تأتي إليها سفن اليمن والحبشة والهند . وكانت طريق الحج المصرى يسير إليها الحجاج عن طريق قوص ثم يركبون منها الى جدة . وقد أقام حجاج مصر والمغرب أكثر من مائتى سنة يتوجهون الى الحجاز عن طريق عيذاب ، ثم بطل استعمال هذا الطريق فى سنة ٧٦٦ هـ (القرن الرابع عشر الميلادى) . وجاء فى الخطط التوفيقية (١) ، ان عيذاب كانت فى محل مدينة بيرنيس القديمة (برنيقة) (التى أنشئت فى العصر البطلمى) الواقعة على البحر الأحمر تجاه مدينة أسوان . ولكن محمد رمزى يعقب على ذلك فيقول : ان عيذاب لم تكن محل مدينة (بيرنيس) كما ذكر على مبارك ، لأن هذه تقع على البحر الأحمر عند رأس بناس على خط عرض ٢٣° درجة ، يقابلها من الغرب على النيل أسوان ، وأما عيذاب فكانت واقعة على البحر الأحمر جنوبى رأس أبو فاطمة على خط عرض ٢٢° درجة ، يقابلها من الغرب على النيل قرية أبو سنبل التى بمركز الدر . وقد اندثرت عيذاب من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وتلاشى طريقها وتحول عنها طريق الحجاج والقوافل التى كانت تسير بين عيذاب وقوص ، الى طريق السويس فالعقبة فالساحل الشرقى للبحر الأحمر الى جدة .

وقد جاء وصف عيذاب فى (درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة) انها مدينة على ساحل بحر جدة غير مسورة أكثر بيوتها الأخصاص ، وفيها بعض البيوت من الجص وهى من أجل مراسى الدنيا ، وهى فى صحراء لا نبات ولا يؤكل بها شئ الا المجلوب ، ولأهلها ضريبة على التجار والحجاج ، وما من أهلها من ذوى اليسار الا من له الجلبة (السفينة) . وفى بحر عيذاب مغاص اللؤلؤ فى جزائر قريبة منها يستخرج منه جوهر اللؤلؤ النفيس . وجاء فى رحلة ابن جبير (٢) وفى غيره أنه يوجد بصحراء عيذاب (الصحراء الشرقية) معدن الزمرد ومعدن النحاس . ثم يصف الطرق الموصلة بين قوص وعيذاب فيقول : المقصد من قوص الى

(١) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٥٤ .

(٢) ابن جبير ص ٢٩ .

عِيذاب على طريقين أحدهما يعرف بطريق العبدین وهو أقصر ، أما الطريق الآخر فيعرف بالجمينزى وهو طريق وعر . وذكر ابن خلكان فى وفیات الأعیان ، أن الشاعر أبو الفتوح نصر الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الأزهرى الاسكندرى القاضى ، المشهور بابن قاقس توفى ودفن بعذاب سنة ٥٦٧ هـ — (١١٧١ م) . وكذلك ذكر ابن بطوطة ، أن فى طريق عذاب بمنزله حميرى قبر الولى الشيخ أبى الحسن الشاذلى العلوى الفاطمى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .

الآثار الباقية

دير أنطونيوس :

يقع دير أنطونيوس على سفح جبل القلزم من سلسلة جبال القلالة القبلية أسفل رابية عالية تطل على البحر الأحمر وعلى جبال سيناء ، عند خط عرض ٢٨°٥٥ شمالا على مسير ثلاثة أيام من النيل ويوم واحد من البحر الأحمر . والدير مشيد على العين التي قيل أن القديس كان يستقي منها وعلى مقربة من المغارة التي كان يعيش فيها . وقد أنشئ هذا الدير قبل (١) سنة ٤٠٠ م ، وكانت مساحته وقتئذ لا تتعدى الثلاثة أفدنة ، ولم يكن يحتوى الا على قلايات الرهبان وكنيسة واحدة وقليل من الأبنية الأخرى . وكان دير أنطونيوس فى صورته الأولى يشبه الى حد كبير أديرة وادى النطرون ، من حيث المساحة والأسوار والتفاصيل الأخرى . ويقال أن الدير جلد فى أيام حكم الإمبراطور جستنيان (٢) سنة ٥٣٧ م . فقد حدث ان خسر هذا الإمبراطور احدى القلاع المهمة فى بلاد العرب التى كانت تحمى حدود مصر ، فأراد أن يقيم بدلا منها قلاعا على حدود مصر نفسها ، فبنى لذلك حصنا فى شبه جزيرة سيناء ، لا يزال قائما حتى اليوم يسكنه الروم الارثوذكس وهو المعروف بدير سانت كاترين ، وفى نفس الوقت عمر ديرى أنطونيوس وبولا وزاد فى مساحتهما وأضاف اليهما كثيرا من المباني . أما التجديد الثانى فقد حدث فى القرن التاسع عشر على يدى الانبا كيرلس الرابع ، الذى قام باصلاحات واسعة النطاق للدير ، لم يحظ بمثلها منذ بنائه فى المرة الأولى . واذ كان هذا البطريك مغرما بالاصلاح فى كل ناحية من نواحي الحياة ، فليس بغريب اذن أن يوجه اهتماما خاصا للدير الذى قضى

1) Lausiac : History Of Churches vol. I p. 231 .

2) Butcher : Churches Of Egypt. P. 327 .

فيه أيام رهيبتة ، فقام بعمل سور ضخيم أحاط بالأسوار القديمة . والسور يشبه أسوار الحصون لضخامته وارتفاعه الذي يتراوح بين العشرة والاثني عشر مترا وسكه يزيد على مترين .

ومما يسترعى النظر ان الأسوار القديمة مبنية من اللبن مع أن الاحجار متوفرة هناك ، أكثر من توفر الطمي اللازم لعمل قوالب اللبن ، لأنها منطقة جبلية . ولكن ثبت ان استعمال اللبن في تلك المنطقة كانت تقتضيه الحنكة الفنية ، ذلك ان تعاقب الحرارة والبرودة الشديدين يفتت الحجر بخلاف اللبن فان الحرارة تزيده متانة ولا يؤثر فيه اختلاف الجو . وقد ثبتت صحة هذه النظرية بالمعينة ، فقد رأينا أن الأسوار القديمة والمبنية من اللبن والتي ترجع الى القرن الرابع والسادس ما يزال أكثرها قائما حتى اليوم ، أما الأسوار الحجرية التي أقيمت في القرن التاسع عشر والتي لم يمض عليها غير قرن واحد قد تهدم بعض أجزائها ، وأعيد بناؤه ، وهناك مبان حجرية كثيرة مهددة بالسقوط ان لم تتناولها يد الاصلاح .

ويعد دير أنطونيوس أكبر الأديرة العامرة حتى الآن للاقباط الارثوذكس، اذ تبلغ مساحته ثمانية عشر فدانا ، بينما تبلغ مساحة أكبر الأديرة في وادي انطرون فدائين ونصف فدان ، ودير بولا نحو خمسة أفدنة .

وللدير أجراس تقرر عند الدخول ، الذي كان يتم عن طريق الساقية ، وهي عبارة عن آلة تتكون من اسطوانة خشبية تتحرك حول محور رأسي ومثبت بها ثلاثة أذرع أفقية ، ومربوط بها حبل من أحد طرفيه ، ويمتد طرفه فيسر على بكرة حديدية معلقة في السقف ، ويتدلى بعد ذلك لمسافة طويلة بشكل حبل مزدوج .

وعندما يسمح لشخص بالدخول يمر الحبل الى أن يصل أسفل السور ، ثم يقف الشخص ممسكا الحبل بكلتا يديه واضعا قدميه عند نهايته ، وبعدئذ يدفع شخصان أو ثلاثة أشخاص ، أذرع الأسطوانة لادارتها ، فيلتف الحبل ويرتفع الشخص الى أعلى البناء . ويقول الأستاذ ليب حبشي (١) ، ان تسميه تلك الآلة بالساقية يرجع الى التشابه القائم بينها وبين الساقية المستعملة في

(١) في صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٦٨ .

الرى ، فكما ان الأخيرة ترفع الماء ، فان ساقية الدير ترفع الأشخاص والأشياء من خارجه الى الداخل .

ومن أهم أجزاء الدير ، ومن أقدمها ، كنيسة أنطونيوس ، التى يقال أنها بنيت فى حياة القديس أو بعد وفاته بقليل . والكنيسة ذات تخطيط مستطيل اذ يبلغ طولها نحو عشرين مترا وعرضها عشرة أمتار ، وتنقسم من الداخل الى أربعة أقسام : قسمان للمصلين وقسم للشيوخ والكهنة . ويعلو هذه الأقسام الثلاثة قبة كبيرة ، أما القسم الرابع فتوجد به الهياكل وتعلوه ثلاث قباب صغيرة . ويوجد بالدير كذلك كنيسة الرسل وهى تتصل بكنيسة أنطونيوس بدهليز طويل . وهى مقسمة الى أربعة أقسام متساوية يعلو كل منها ثلاث قباب وينفصل كل منها عن الآخر بواسطة حاجز خشبى . وبها كذلك أربعة هياكل . كما يوجد بالدير كنيسة العذراء ، وهى صغيرة ومقسمة الى ثلاثة أقسام يفصل كلا منها عن الآخر حاجز خشبى كذلك . والكنيسة مبنية بالطابق الثانى للدير . وأحدث مباني الدير الكنيسة الجديدة وتقع عند مدخل الدير بجوار السور الشمالى ، وقد بنيت فى القرن التاسع عشر على الطراز الحديث ، ولها اثنتا عشرة قبة . ويقال انها لم تستعمل لأنها غير متجهة الى الشرق تماما .

وقد كان لدير أنطونيوس مكتبة عامرة بالكتب الدينية والمخطوطات الكهنوتية باللغة القبطية والعربية ، وذلك لأن قوانين الأديرة تقضى بأن كل ما يكتبه الراهب — سواء أكان نسخا عن كتاب آخر أم من تأليفه الخاص — فهو ملك للدير بعد وفاته ، وكان الرهبان فيما مضى على جانب عظيم من العلم والتفقه فى أحكام الدين . ولكن للأسف فان معظم هذه الكنوز قد ضاع ، اما على أثر غارات البدو أو عن طريق الأوروبيين الذين كانوا يفتدون على الدير لشراء وسرقة كتبه ومخطوطاته ، ومابقى بعد ذلك نقل الى القاهرة ويبلغ نحو ألف مجلد بين مطبوع ومخطوط .

ومن الاجزاء الهامة بالدير كذلك القصر او الحصن (١) وهو عبارة عن معتقل يلجأ اليه الرهبان وقت الخطر . وقد شيد القصر فى القرن السادس

Couvent. Le St. Gutojne. P. 3.

(١)

عشر وتبلغ مساحته مئتي متر مربع ، ويتكون من ثلاث طبقات ، وبابه فى الطابق الثانى حتى لا يسهل اقتحامه .

وكانت المياه تصل الى القصر عن طريق أنابيب من الفخار ممتدة من نبع الماء تحت الأرض . وباعلى القصر توجد كنيسة القديس (١) ميخائيل ، حامى المعذنين من أجل الدين .

كما يوجد بالدير قصر الضيوف (٢) الذى أنشئ فى القرن التاسع عشر ، وهو يتكون من أربع غرف وبهو مستطيل ويجد فيه الزائر كل أسباب الراحة أثناء أقامته بالدير . أما قلايات الرهبان فبعضها قديم داخل السور القديم وأخرى حديثة فى خارجه . وفى هذه القلايات يجد الراهب كل ما يحتاج اليه من فراش وأدوات للطهى وخلافه . وللدير حديقة واسعة تنمو بها كثير من أشجار الفاكهة والكروم والنخيل وكذلك بعض الخضروات . وتروى الحديقة بسهولة ويسر وذلك لانحدار سطحها ، ولوجود عين ماء فى مكان أعلى منها .

القديس أنطونيوس :

ولد القديس أنطونيوس (٣) سنة ٢٥٤م فى بلدة كوما (قمن العروس) بمركز الواسطى . ويقال أنه كان من أسرة عريقة وتلقى تربية دينية . ولما بلغ العشرين من عمره وبعد وفاة والده اعتزل الحياة العامة ومال الى حياة العزلة والتسك ، وترك بلده وأهله بعد أن أودع أخته مع جماعة من المتبتلات وخرج الى منطقة بسير ، بين أطفيح وبنى سويف فى المنطقة التى بنى عليها دير المنون وكان ذلك سنة ٢٨٥م . وعاش هناك عشرين سنة استهوى فيها بتدينه وخلقه الرضى كثيرا من الأتباع والمريدين . وفى سنة ٣١١م أخذ يطوف بالمدن مع جماعة من أتباعه يشجع المضطهدين ويحثهم على التمسك بدينهم ، حتى وصل مدينة الاسكندرية وأخذ يتحدى حاكم المدينة علنا . وفى سنة ٣١٥م أنطلق الى الصحراء الشرقية لأنه أراد أن يعيش فى عزلة مطلقة وانتهى به المطاف الى جبال القلالة

Chester : Coptic Deyra. P. 19

Butter : Coptic churches Vol. I.P. 79

(١)

(٢)

(٣) أبو صالح الارمينى ص ١٧ .

الجنوبية قرب نبع ماء على بعد أميال قليلة من ساحل البحر الأحمر حيث قابل القديس بولا . وعاش في مغارة بقية حياته ، وتبعه بطبيعة الحال بعض المتقشفين في عزلته ، وعاشوا على مقربة منه في قلايات في الجبل . ومات القديس أنطونيوس سنة ٣٩٥ .

وفي ذلك الوقت كانت الرهبانية قد ظهرت لأول مرة في مصر ، وبدأت بنظام العزلة المطلقة ، ثم تطورت الى نظام الجماعات في قلايات متقاربة ، ثم انتهت بإنشاء الأديرة . وإذا كان القديس بولا يعتبر أول من أنشأ نظام الرهبنة ، فإن فكرة الرهبنة تركزت وتبلورت حول شخصيته القديس أنطونيوس الذي يعتبر أبو الرهبانية .

دير القديس بولا :

ولد القديس بولا بمدينة الاسكندرية سنة ٢٢٨م وذلك كما ورد في مخطوط مؤرخ (١٣٤٥) ومحفوظ بالمتحف القبطي . وكان لبولا أخ يدعى بطرس ، وتوفي والده ولما يبلغ من الرشد ، فاختلف هو وأخيه في الميراث فزهد في الحياة وهرب منها . وهناك رواية أخرى (١) تقول ان سبب هروبه من الحياة لم يكن بسبب لطمع أخيه في الميراث ، بل أن بولا هرب خوفا من أن يشى به زوج أخته الشرير ، عند الحاكم الروماني بأنه مسيحي فيقتله . ومهما يكن السبب في زهده في الحياة ، فمن الثابت أنه هرب من العالم قبل ان يبلغ من الرشد ، حيث أقام في قبر مهجور مدة ثلاث سنين ، كان يصلى ويبتهل الى الله ان يرشده الى طريق الصواب . وتقول الرواية ، ان الله أرسل له ملاكا قاده الى البرية الشرقية ، فأقام بها ثمانين سنة وحيدا لم ير فيها مخلوقا ، وكان يلبس ثوبا من ألياف النخيل . وتضيف الرواية أن الرب كان يرسل له غرابا بنصف خبزه كل يوم ليقتات بها . وتقول القصة ان الله لما أراد اظهار قداسة الانبا بولا أرسل له القديس انطونيوس ، فالتقى به في المغارة التي كان يتعبد فيها وتحدثا في أمور جليلة الشأن ، فلما كان المساء أتاه الغراب بخبزة كاملة ، فقال القديس بولو لانطونيوس : « الآن علمت أنك مرسل من عند الله لأن لي اليوم ثمانون سنة يرسل الرب الى نصف خبزة كل

يوم ، وها هو ذا قد أرسل لك طعامك اليوم » ثم رجع انطونيوس لكى يخبر
لبطريك بخبره ، فلما رجع اليه مرة أخرى كانت روحه الطاهرة قد صعدت
الى بارئها فتحير فى دفنه . وتقول الرواية ، ان انطونيوس رأى أسدين
يدخلان عليه ويشيران برأسيهما كمن يستأذن فيما يعمله ، فعلم أنهما مرسلان
من قبل الرب ، فقام لهما طول الجسد ، فحفرا بمخالبهما الى ان قال لهما
كفى ، ووارى جسده الطاهر التراب ثم عاد القديس انطونيوس الى البطريك
وأعلمه بالخبر . وقد اعتاد الرسامون ان يرسموا الأنبا بولا وبجواره أسدان
على جانبيه ، مع غراب يحلق فوق رأسه ، وقد أصبح واضحاً انه يشار بهذه
الرسوم الى القصة السابقة . وقد سمي المقرئى هذا الدير باسم دير
النمور ، ويظهر ان العرب فى العصور السابقة كانوا كذلك يطلقون عليه
هذا الاسم ، كما يقول الرحالة سيكار (١) . وقد يكون السبب فى هذه
التسمية وجود النمور (٢) فى المنطقة أو نسبة الى النمور التى حفرت قبر
القديس (٣) .

وصف الدير : يحد الدير من الجهة الغربية جبال القلاله القبلية العالية
ويحيط به من الجهات الاخرى هضاب مرتفعة . ويقع على خط عرض ٢٨ر٥١
وعلى مسيرة يومين من دير انطونيوس وستة أيام من النيل وثلاث ساعات
من شاطئ البحر الأحمر . والدير مشيد على هضبة مرتفعة ، فى البقعة التى
عبر منها بنو اسرائيل الى البحر الأحمر عند خروجهم من مصر الى سيناء .
وتبلغ مساحة الدير الآن خمسة أفدنة ، وهو مستطيل الشكل ، طوله مئتا متر
وعرضه مئة متر . ويحيط بالدير أسوار مرتفعة تبلغ عشرة أمتار وسورها
مترين ، كما يوجد بالدير أسوار قديمة تشبه الجديدة فى ارتفاعها . ومن
المباني الهامة فى الدير كنيسة بولا ، وهى مشيدة فوق المغارة التى عاش فيها
القديس ، التى تنخفض عن مستوى البحر بنحو ثلاثة أمتار وينزل اليها
بواسطة سلم من ثلاث عشرة درجة . ومعظم الكنيسة منحوت فى الصخر وبها

Mission dans Levant Vol. P. 170

Coppin : Guerre St. P. 316

Granger : Voyage en Egypte P. 117

(١)

(٢)

(٣)

ثلاثة هياكل . وهذه الكنيسة أقدم بناء فى الدير كما توجد بالدير كنيسة ابي
سفين التى تعلو مباني كنيسة يولا السابقة الذكر وتحتوى هذه الكنيسة على
هيكل واحد والى يساره توجد حجرة واحدة يسمونها (كلومية) (١) ومعناها
المكتبة ثم كنيسة الملاك وبها ثلاثة هياكل وهى مقسمة الى اربعة أقسام
ويعلوها اثنا عشرة قبة فتبدو وكأنها حقل من القباب .

ومن المباني الهامة كذلك بالدير الحصن ، الذى يشبه حصن ديرانطونيوس
ويتكون من ثلاث طبقات . وبهذا الحصن بعض الآثار القيمة من صلبان
وأشياء أخرى من مخلفات القديسين ، تصلح ان تكون متحفا لا بأس به
للدير . كما يوجد به قصر للضيوف ومخازن وحديقة كبيرة .

وتسمية بعض المباني فى هذا الدير ودير انطونيوس « بالحصن » جديرة
بالالتفات لأنها تدل على ان المبنى معرض للهجوم عليه ، ولذا فقد عمد
ساكنوه الى بنائه على شكل حصن أو على الأقل تسميته بهذا الاسم . ونحن
اذا استعرضنا تاريخ المسيحية عامة وفى مصر بصفة خاصة ، وجدنا السبب
فى هذه التسمية ، فان مسيحي مصر قد لاقوا من صنوف العذاب والاضطهاد
ما لم يلقه شعب فى سبيل التمسك بعقيدته ، وذلك من الحكام الرومان
الوثنيين ، ولذا فقد أصبح الدير بالنسبة لمن اعتنق المسيحية فى مصر حصنا
يلجأ اليه ويختفى فيه خوفا من الاضطهاد والعذاب . على أن هذه التسمية
ظلت كذلك بعد أن أعترف بالمسيحية بل وحتى بعد أن أصبحت المسيحية دين
الدولة الرسمى فى القرن الخامس الميلادى ، والسبب فى ذلك ان معظم
الأديرة وخاصة تلك التى بنيت قبل الاعتراف بالمسيحية ، كانت توجد فى
مناطق نائية بعيدة عن العمران وخاصة فى الصحراء الشرقية والغربية ، مما
جعلها فى خطر غزو هجوم البدو الرحل ، ومن ثم فقد كان تحصينها ضرورة
تقتضيها البيئه التى وجدت فيها .

(١) لبيب حبشى ص ١٤٦ .

محافظة سيناء

سيناء لغة الحجر ، قيل أنها سميت بهذا الاسم لكثرة جبالها ، وقيل أن اسم سيناء مأخوذ من سيمين بمعنى القمر في العبرانية ، وسميت كذلك لأن أهلها كانوا قديما يعبدون القمر . ومن أسمائها شبه جزيرة طور سيناء أو جزيرة سيناء (١) .

وكانت سيناء في أكثر عصورها التاريخية ، بل وبعد الفتح العربي تابعة لمصر . وفي الآثار الباقية بها مما أقامه المصريون من القلاع والأرباج ما يشهد بذلك . وأقدم هذه القلاع الفرما من عهد الفراعنة وقلعة جبل المغارة وقلعة خربة الرطيل من آثار الرومان وقلعة الباشا وقلعة مبعوق من أعمال صلاح الدين الأيوبي وقلعة نخل أقامها السلطان الغوري في درب الحجاج لحمايتهم وقلعة الطور المنسوبة الى السلطان سليم ، وقلعة العريش التي بناها السلطان سليمان لحماية طريق العريش بين مصر والشام ، وأكثر هذه القلاع قد تهدم ولم يبق منها غير ثلاث وهي قلعة الطور وقلعة نخل وقلعة العريش .

ولسيناء شهرة قديمة حفظها لها التاريخ وذكرت في الكتب المقدسة ففي القرآن الكريم جاء ذكرها في أكثر من سورة . ففي سورة التين قوله تعالى : « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » ، وفي سورة الطور « والطور وكتاب مسطور في رق منشور .. الخ » ، وفي سورة مريم « واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا » ، وفي سورة المؤمنين : « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكليين » ، وذكرت في التواره باسم « حوريب » ونزلت بها الوصايا العشر .

(١) نعوم شقير ص ١٧ .

ومن سيناء عبر بنو اسرائيل عند خروجهم من مصر مع سيدنا موسى عليه السلام . وفيها جبل طور سيناء ، واليه تنسب شبه الجزيرة كلها ، حيث كلم الله موسى ونجاهه فعد من الاراضى المقدسة ، وغدا الجبل محجبا لأهل الشرق والغرب من اليهود والنصارى والمسلمين . وما زال هناك دير مشهور يزار الى اليوم .

وفى سيناء منذ أمد بعيد طريقان تجاريان وحريان يصلان بينها وبين الشام وجزيرة العرب وهما « طريق الفرما » على شاطئ البحر الأبيض الى الشام فالعراق ، « الفيرا » يخترق بلاد الطور الى الحجاز . وبعد الفتح الاسلامى قام منها « طريق الحج » يخترق بلاد التيه الى الحجاز ، و « طريق العريش » مارا بقطيه والعريش الى الشام فالعراق ، وهى ما زالت الطريق البرى الوحيد الذى يصل مصر بالبلاد الشرقية عامة وبالبلاد العربية خاصة .

وسيناء غنية بثروتها المعدنية ، اذ يكثر فى تلالها الحديد والمنجنيز ومادة الكاولين التى تصنع منها الأواني الخزفية وفيها النحاس ومناجم الفيروز ، وكان الفراعنة يعرفونه فى بلاد الطور ، وأقاموا فى بعض مناجمها هيكلا من أنفس هياكلهم وما زال من أهل الطور من يتجرون فى الفيروز الى اليوم وان لم يعد دخلهم منه كما كان من قبل .

وفى باطن سيناء من البترول أو الذهب الأسود ، ما يكفل لسكان هذه المنطقة الحياة الكريمة فى المستقبل القريب فقد اكتشفت بعض آبار البترول فى واحة فيران فى منطقة بئر عسل وغيرها . وما زال اكتشاف الآبار يتوالى مما يؤيد أهمية سيناء الاقتصادية فضلا عن أهميتها العسكرية .

ولسيناء ثروتها المائية من بحيراتها المتصلة بالبحر الأبيض ومنها بحيرة « البردويل » وبحيرة « الزرائق » ويبلغ طول الأولى نحو ٧٠ كيلو مترا وعرضها نحو ٤٠ كيلو مترا وعرض الفتحة التى تصلها بالبحر ٨٠ مترا وعمق الماء فيها نحو ثلاثة أمتار وتصدر الأسماك الى بورسعيد والعريش لبيعها وتعد البطارخ فى صناديق خاصة فى بلدة الزرائق القريبة من البحيرة . ويقدر الدخل السنوى لأسماك هذه البحيرة بحوالى عشرة آلاف جنيه .

ولأهل سيناء تجارتهم وأهمها الابل والخيل والغنم يهتمون بتربيتها ويستولدونها ويتجرون بمواليدها الذكور ، ثم الفيروز وحجارة الرحي والعجوة والسمار . ولهم موارد أخرى من تأجير الابل للسياح والحجاج وغيرهم من قاصدى زيارة دير سانت كترين وغيره من الآثار الجمّة فى سيناء ، وان كان فى استعمال السيارات اليوم قد أضعف هذا المورد الى حد كبير . كما أنهم يبيعون ما يفيض عن حاجتهم من الأنسجة الصوفية ، فمن صناعتهم غزل الصوف وصبغة وحيافته ويقوم بهذا كله النساء .

وزراعة سيناء تعتمد على المطر ويقع أكثره فى بلاد العريش فى جهاتها الشرقية وأهم ما يزرع الشعير وهو المحصول الرئيسى . وفى سيناء أرض خصبة تمتد لمسافة عشرين ميلا من شاطئ البحر الأبيض . ولو أمكن تعميم طلبات الري فى سيناء لنشأت بها مستعمرات زراعية تفوق المستعمرات الصهيونية فى فلسطين .

والبدو تعيش على النظام القبلى ، فشيخ القبيلة ، هو رئيسهم يأتمرون بأمره ويعملون بمشورته وهو من جانبه يعمل لصالح القبيلة ويساعدهم فى شئونها ويشاورهم .

وليس للبدو شريعة مكتوبة بل يحكمهم قضاتهم بمقتضى العرف والعادة . والقضاء عندهم موكل الى قضاة من خواص رجالهم فمنهم (القصاص) وهو قاضى الابل يقضى فى كل ما يتعلق بها كسرقتها ووثاقها وغيره . و (العقبى) وهو قاضى النساء يقضى فى مسائل المهر والطلاق .

و « المbesch » وهو قاضى الجرائم المنكورة والتي لا بينة عليها . ودرجات القضاء عندهم ثلاث ، لكل درجة قاض ، فيرفع المتنازعان دعواهما الى الأول فاذا لم يقبل حكمه رفعوا الدعوى الى الثانى ، وهو بمثابة محكمة الاستئناف ، واذا لم يرضيا بحكم الثانى رفعوا الدعوى الى الثالث ، وهو بمثابة محكمة النقض والإبرام فحكمه نهائى .

وهناك « كبار العرب » وهم بمثابة رجال الصلح لتسوية المسائل الهامة التى لا يمكن صرفها الا بالصلح كفضايا القتل والسلم والحرب .

ومادة الأحكام عند جميع قضاتهم الغرم بالمال فليس عندهم حبس ولا ضرب ولا قتل الا فى القضايا الجنائية والمالية . ولعل فى قصر العقوبات كلها على المال مالا يساعد على استتباب الأمن والسلام فى البلاد .

وقد ظل القضاء فى سيناء فى أيدي قضاة البدو ما عدا بلاد العريش ومدينة الطور فكانتا تابعتين للقضاء المصرى . وأما سائر بلاد سيناء فقد وضع لها نظام قضائى خاص فى سنة ١٩١١ ، بنى على العرف والعادة مع مراعاة حالة البدو وتحقيق العدالة . وعهد بالقضاء فيها الى مأمورين قضائين ، أما الآن فيطبق عليها من الناحية الجنائية قانون الأحكام العسكرية وتعليمات الصحراء .

وكانت سيناء تمثل فى الأصلى البلاد الواقعة بين خليج العقبة وخليج السويس وهى المعروفة ببلاد الطور ثم امتدت اداريا فشملت حتى العريش من الشمال .

وكانت بلاد الطور تابعة فى الادارة لمحافظة السويس ولما تهدمت قلعتها سنة ١٨٢٦ م ألحقت اداريا ببلاد التيه ، وولى عليها ضابط من الضباط العظام للجيش المصرى ويلقب « قومندان جزيرة سيناء » ومركزه نخل . أما العريش فقد جردت حاميتها من العساكر ، بعد انسحاب مصر من سوريا فى سنة ١٨٤٣ ، وألحقت العريش بنظارة الداخلية ، وجعل عليها محافظ مدنى ومعه نفر من البوليس .

وظل الحكم فى سيناء على هذه الصورة الى أن كانت حادثة الحدود سنة ١٩٠٦ وخلاصتها أنه وقع خلاف بين مصر والدولة العثمانية على حدود سيناء الشرقية ، وتدخلت الدولة البريطانية فى الأمر فعظم الخلاف حتى كاد يؤدى الى حرب ، واتتهى الأمر بتعيين الحدود بعمد على طول الخط بين العقبة ورفح . وبعد تعيين الحدود ضمت بلاد العريش الى قومندانة نخل والطور ، وجعل عليها ناظر فأصبحت بلاد سيناء كلها قومندانة واحدة بثلاث نظارات تحت ادارة نظارة الحرية . وفى سنة ١٩١١ أبدل بلقب مدير سيناء لقب محافظ وسميت البلاد محافظة الى اليوم .

وتنقسم سيناء اداريا كما يلي :

(١) قسم القنطرة ويبدأ من القنطرة شرق وينتهى عند نقطة بئر العبد على ساحل البحر الأبيض المتوسط . (٢) قسم سيناء الشمالى ومركزه العريش وهى عاصمة محافظة سيناء (٣) قسم سيناء المتوسط ومركزه نخل . (٤) قسم الطور ومركزه بلدة الطور .

العريش :

مدينة قديمة تعد أشهر بلاد سيناء قامت على اطلال مدينة مصرية قديمة تدعى « رينوكلودا » أى مجدوع الأتف ، قيل سميت كذلك لأنها كانت منفى لمن حكم عليهم بالاعدام واستبدل بالحكم جدد الأتف ، أما اسم العريش فقد أطلقه عليها العرب (١) . قال المقرئى (٢) فى خطته « ان العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهى مدينة قديمة من جملة المدن التى اختطت بعد الطوفان .

وقد ذكر مؤرخو العرب روايات طريفة عن سبب تسميتها بالعريش نذكر منها الرواية الآتية وقد تكون أطرف الروايات . قال البيهقى فى كتابه المحاسن والمساوىء : كان دخول أخوة يوسف وأبويه — عليهم السلام — على يوسف بمدينة العريش . وهى أول أرض مصر وكان يوسف قد خرج للقياهم حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هناك عرش وهو سرير السلطنة فأجلس أبويه عليه . وكانت تلك المدينة تسمى مدينة « العريش » فحرفت إلى العامة إلى العريش فغلب ذلك عليها .

والعريش بلدة تجارية تبعد بنحو ١٥ كيلو متر عن شاطئ البحر ، ومبانيها باللبن الجيرى وشوارعها رملية متسعة نظيفة — ولكل بيت فناء مسور بباب كبير لايواء الابل والخيول والغنم وأسوارها مرتفعة جدا . ومن أهل العريش من يتجرون مع البدو فى البادية ومنهم من يتجرون فى سوق المدينة وأكثرهم يقتنون الابل ويشغلون بها .

(١) معجم البلدان ج ٦ ص ١٧١ ، القدس ص ١٩٤ ، المسالك ص ٢٢٧ ، تقويم البلدان ص ١٠٩ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٢٤٠ .

ولمدينة العريش ضوايح أهمها : نخل أبو صقل ، وحلة المساعيد وقبة
النبي ياسر ، وقيل عن هذه القبة انها بمكان يدعى « البدك » وقال عبد
!لغنى النابلسي (١١٤٣ هـ) (القرن الثامن عشر الميلادي) في رحلته عند
ذكر مدينة العريش « في تلك البلاد مكان مبارك يقال له آلبيزك ، ويقال
أنه متصل بالغار الذي في بلاد الخليل » .

وفي العريش قلعة مشهورة قريبة من البلدة ، وفوق باب القلعة لوحة
تذكارية باللغة العربية والتركية تبين اسم منشئها وسنة الانشاء . (لوحة
رقم ١٠٦)

رفع : جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (١) : « رفع منزل في
طريق مصر بينه وبين عسقلان يومان لقاصد مصر ، وهو أول الرمل .
وهي تلى مدينة العريش في الأهمية على بعد نحو ثلاثة كيلومترات من
الشاطئ وموقعها الحربى سيجعل منها مركزا هاما . وقد كانت في معظم
عصورها التاريخية الحد الفاصل بين مصر والشام وكانت ميدانا لمواقع
حربية (انتصر فيها الجيش المصرى على قوات اسرائيل ، وبها أطلال
رومانية قديمة ، وقد عثر في تربتها على كثير من قطع النقود الفضية
والنحاسية والزجاجية من عهد الرومان والبيزنطيين والدول الاسلامية
الأولى .

ومن آثارها : « عامودا الحدود » وهما على بعد نحو ٣٦٠ مترا الى
الجنوب الغربى من بئر رفع وهما من الجرانيت الأسمر وعرفا بعمودى
الحدود ، وطول كل منهما سبعة أقدام ومحيطه نحو ثلاثة أقدام ، أحدهما
يتجه الى الشمال والآخر الى جهة مصر ، فلما وقعت حادثة الحدود سنة ١٩٠٦
أزال الجنود التركية العمودين من مكانهما ، وطمروهما فى الرمال ، ولما
سويت الحادثة أبقي الحد ونصب فى مكان العمودين المذكورين عمودان
آخران من الجرانيت من عمد رفع القديمة .

وقد أطلق مؤرخو (٢) العرب على معظم بلاد العريش اسم الجفار لكثرة
الجفار بأرضها وهى الآبار الواسعة القريبة القعر .

(١) ياقوت ج ص ٢٦٦

(٢) تقويم البلدان ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، القرينى ج ١ ص ٢٠٥ .

وجاء فى كتاب أحسن التقاسيم (١) : « فأما الجفار فقصبتهما الفرما ومدنها البقارة والورده والعريش » .

وقال ياقوت الحموى (٢) « الجفار مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر أولها رفح من الشام » .

قطية :

من بلاد العريش الشهيرة على بعد نحو ٢٦ ميلا من القنطرة فى طريق العريش وكانت قبل فتح قناة السويس تابعة لمديرية الشرقية ، ولما فتحت الترعة الحقت بالعريش ولا تزال ، وبها حدائق متسعة من النخيل . وجاء فى رحلة النابلسى : « قطية (بفتح القاف بعدها طاء مهملة ساكنة) هى مكان أخذ المكوس من كل من يمر من ذلك الطريق ، فيأخذ الكاشف من جهة الأقباء المصرية خفارة الأموال والخيل والدواب التى للتجار وغيرهم ممن يمر فى تلك البرية » .

الفرما :

كانت قديما من أشهر مدن مصر البحرية وأكثرها عمارة . وكانت بحكم موقعها على شاطئ البحر الأبيض فى أقصى فروع النيل الشرقية عرضة لغارات الأمم المهاجمة برا وبحرا . ولملوك مصر فيها مواقف مشهورة لرد هجمات الغزاة من الآشوريين والفرس ، وفى العصور الوسطى أيام الحروب الصليبية . ويدل تاريخها على أنها عريقة جدا فى القدم وان أهلها الأصليين كانوا من البحارة الفينيقيين .

وقد عرفت عند اليونان باسم بلوسيوم واليها نسب فرع النيل القائمة عليه (الفرع البليوسى) وقد جف هذا الفرع من عهد بعيد ، وعرفت عند القبط باسم فرومى ومنه أخذ العرب اسم الفرما وهو الاسم المعروف الى اليوم . وذكر المقرئى (٣) فقال :

(١) القدسى ص ١٦٢ .

(٢) ياقوت ج ٣ ص ١١٣ .

(٣) المقرئى ج ١ ص ٢٤١ .

« وكانت الفرما على شط بحيرة تنيس ، وكانت مدينة حصينة وقد بنى بها المتوكل على الله حصنا على البحر ، تولى بناءه عنبسة بن اسحق أمير مصر فى سنة تسع وثلاثين ومائتين (٨٥٣ م) عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس . ولما فتح عمرو بن العاص عين شمس ، انقذ الى الفرما أبرهة بن الصباح فضالحه أهلها على خمسمائة دينار هرقلى واربعمئة ناقة وألف رأس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة .

وفى سنة ٥٤٥ هـ ١١٥٠ م نزل الفرنج على الفرما فى جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها . كما أن الوزير شاور خربها ، كما خرج منها متوليها عليهم أخو الضرغام حوالى سنة ١١٦٥ م ، فاستمرت خرابا ولم تعمر بعد ذلك . (١)

وطريق الفرما أقدم طرق مصر الى سوريا ، وكان قديما عامرا بالمدن والحصون (٢) والأبراج ، ولما جف الفرع البليوسى خربت المدن والحصون . وفتح طريق البر المعروف بطريق العريش وقل استعمال طريق الفرما كما قل استعمال طريق العريش (٣) بتقدم الملاحة :

نخل :

وهى مركز بلاد التيه وتعرف أيضا بيرة التيه وقيل سميت بالتيه لأنها كما قيل ، أن بنى اسرائيل تاهوا فيها أربعين سنة ، وهى سهل عظيم مقفر جامد التربة يشغل وسط شبه الجزيرة ويخترقه من الجنوب الى الشمال وادى العريش وفروعه وفى وسطه بلدة نخل .

وقد كانت مقر محافظة سيناء الى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، وهى بلدة صغيرة مبنية بالطوب اللبن وبها شارع واحد ، وقد جددت بها عدة منازل سنة ١٩٠٦ ، وبنيت بالحجر على الطراز الحديث .

وقد اختلف بعض الباحثين فى أصل تسميتها بنخل فقال بعضهم أنها متخلفة عن « نخل مصراعيم » الاسم الذى أطلقه العبرانيون على وادى

(١) تقويم البلدان ص ١٠٦ ، الكندى ص ٢٨ .

(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ٢٦٨ ، القنسى ص ١١٥ .

(٣) على مبارك ج ٤ ص ٧٢ .

العريش ، وقيل كانت تدعى قديما نخر ولكن هذا الاسم اندثر ولم تعد تعرف به الآن . وهى قرية ليس بها نخل ولا شجر يسكنها نفر من الناس ، وبها خان أنشأه السلطان قانصوه الغورى فى سنة ٩١٥ هـ (١٥٠٩ م) وكان الخان ضيقا فأمر السلطان العثمانى بتوسيعه فى سنة ٩٥٩ هـ ١٥٥٢ م .

وفى نخل قلعة وهى احدى القلاع الجميلة التى بناها السلطان قانصوه (١) الغورى سنة ١٥١٦ م فى درب الحج المصرى وكانت تعرف قديما بالخان . (لوحة رقم ١٠٧)

وكان درب الحج المصرى الذى أنشأه السلطان الغورى يبدأ من القاهرة ويخترق صحراء العريش الى سيناء مارا بالنواطير الثلاثة الى وادى الحيطان الى سهل التيه فوادى السحيمى فالنهدان فقلعة نخل الى ثقب العقبة الى العقبة فمكة .

وكان ركب الحج المصرى يقطع هذا الدرب فى ستة أيام وقد أصبح الآن طريق تجار الابل والأغنام من الحجاز الى مصر .

أما أول طريق اتخذه الحاج المصرى الى مكة فهو طريق عيذاب ، فكان الحجاج يركبون النيل من ساحل النسطاط الى قوص بمصر العليا ، ثم يركبون الابل من قوص فيقطعون صحراء عيذاب الى البحر الأحمر حيث ينزلون الى جده ، وهكذا طريقهم فى العودة . وهو أيضا طريق قوافل التجار من اليمن والحبشة والهند . وظل الحاج المصرى يتبع هذا الطريق حتى عهد السلطان الملك الظاهر فانه بعد أن استرجع ايله من الصليبيين سنة ٦٦٥ هـ ١٢٦٧ م زار مكة عن طريق السويس وايلة ، فصارت ايلة طريق الحج من ذلك الحين الى سنة ١٨٨٥ م ، اذ اتخذ طريق آخر وهو طريق البحر من السويس الى جده وما زال هذا الطريق متبعا الى الآن .

وقد اعتاد سلاطين مصر من أمد بعيد أن يرسلوا مع ركب الحج للكعبة كسوة كل سنة . وكان أول من نظم المحمل مع الحج المصرى وأرسل الكسوة للكعبة وحماها بالعساكر شجر الدر زوجة الصالح نجم الدين الأيوبي

(١) ابن اياس ص ٢٧٢ .

(أى منذ أكثر من ٧٠٠ سنة) التى حكمت سنة ٦٤٨هـ — سنة ١٢٥٠م. وقد
عنى ملوك مصر باصلاح طريق الحج وتمهيدها ، فأنشأوا فيها الخانات والقلاع
وحصنوها بالعساكر تأمينا للطريق وحفروا الآبار ، وبنوا البرك لسقى الحجاج
وركائبهم وعملوا على صيانتها بمن يرسلون من العمال والنجارين لترميم
السواقي وملء البرك قبل وصول الركب .

الطور :

بلدة قديمة وهى مركز بلاد الطور التى تقع بين العقبة وخليج السويس
وهى بلاد جبلية وعرة وقيل أنها قد تكون أوعر بلاد جبلية على سطح
الكرة الارضية وجبالها الشرقية تقتحم خليج العقبة ولا تترك وراءها الا طريقا
ضيقا على شاطئه . أما جبالها الغربية فتتحسر عن طريق خليج السويس فى
أكثر جهاته فتترك وراءها ثلاثة سهول رملية عظيمة منها سهل « المرخاء » ،
والمشهور أنه السهل المعروف فى التواراة بيرة سين ، حيث تدمر بنو
اسرائيل من الجوع فأرسل اليهم المن والسلوى لأول مرة (١) .

وأشهر جبالها جبل طور سيناء واليه تسب شبه الجزيرة كلها ، ويزعم
رهبان سيناء أنه الجبل المعروف فى التواراة بجبل حوريب ، أى الجبل الذى
نزل عنده موسى عليه السلام بعد خروجه بالاسرائيليين ، من مصر وتجلى له
الرب فأنزل عليه الشريعة .

ولهذا الجبل قمم كثيرة عالية ، نذكر منها جبل موسى وهو أعلى هذه
القمم ويبلغ ارتفاعه ٧٣٦٠ قدما فوق سطح البحر ، وقد بنيت على رأسه ،
كنيسة صغيرة وجامع أصغر منها وجبل المناجاة ، ويزعم البدو أنه الجبل الذى
عليه كلم الله موسى وناجاه . وبهذا الجبل تصدع ظاهر ولهذا زعم البدو أنه
تصدع من خشية الله (٢) وجبل الصنفاقة وسمى كذلك لأن فى سفحه الشرقى
صنفاقة ويطل على سهل فسيح يدعى « سهل الراحة » به تل صغير عليه
كوخ من الحجارة يدعى (مقام النبی هارون) (٣)

(١) معجم البلدان ج ٦ ص ٦٧ ع الكنى ص ٢٤

(٢) تفويم البلدان ص ١٠٧ ع المسالك ص ٢٣٧

(٣) ابن اياس ج ٢ ص ٧٢

وجاء فى كتاب تاريخ سيناء « والذى عليه أكثر المحققين الآن أن جبل الصنصافة هو الجبل الذى وقف عليه موسى عند القائه الوصايا العشر على الاسرائيليين ، وأن سهل الراحة هو السهل الذى وقف فيه الاسرائيليون عند تلقيهم تلك الوصايا وأن التل الذى عليه مقام النبى هارون الآن هو التل الذى عليه عبد الاسرائيليون العجل الذهب فى غياب موسى » .

وجبل سريال هو أشهر جبال سيناء بعد جبل موسى يطل على مدينة الطور وله خمس قمم تمثل تاجا عظيما على شكل نصف دائرة ، ارتفاع أعلاه نحو ٦٧٣٠ قدما من سطح البحر ، وعلى سفحه الشمالى وادى فيران الشهير . وفيل أن اسم سريال مختزل من سرب بعل أو نخيل الاله بعل إشارة الى نخيل فيران فى سفحه .

وجبل حمام موسى : هو جبل صغير على خليج السويس على بعد أربعة أميال من مدينة الطور فيه سبعة ينابيع كبريتية حارة وقد بنى فوق احداها فى القرن (١٩ م) حماما لا تزال آثاره باقية الى الآن . وبقرب هذا الجبل ميناء « أبو صورة » .

ومن أودية بلاد الطور « وادى فيران » أو فاران وهو أشهر أودية شبه الجزيرة كلها قديما وحديثا وأعزرها ماء ونخيل حتى سمي «واحة الجزيرة» . ومن الضواحي العامرة لمدينة الطور ، محجر الطور يقع على شاطئ البحر على بعد نحو (٦٤٠) مترا جنوبى المدينة ، ومساحته نحو (٤) كيلو مترات ، أسس سنة ١٨٥٨ وهو يتسع لآلاف من الحجاج فى وقت واحد وهو محجر للحجاج المصريين .

الأثار الباقية

دير طور سيناء : (لوحة رقم ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤)

يعد هذا الدير أشهر ما فى شبه الجزيرة من بناء أو أثر بناء الأمبراطور يوستينيانوس فى نحو سنة ٥٤٥ م ليكون معقلا لرهبان سيناء على سفح قمة من قمم جبل طور سيناء ويدعى أيضا « دير القديسة كاترينا » وقد غدا محجبا لزوار المسلمين والتصارى وبخاصة نصارى الروس .

وفوق الباب العالى للدير حجران تاريخيان من الرخام نقش عليهما اسم بانيه وتاريخ بنائه أحدهما بالعربية والثانى باليونانية .

وللدير سور عظيم داخله أبنية كثيرة أهمها الكنيسة الكبرى وتعرف بكنيسة الاستعالة ، وعلى جانبيها من اليمين والشمال عدة كنائس صغيرة للرسل والأنبياء والقديسين . وبالقرب من الكنيسة جامع صغير بمنارة أقل ارتفاعا من قبة الكنيسة . وفى الجامع أثران تاريخيان يرجعان الى عهد الدولة الفاطمية ، وهما كرمى ومنبر من الخشب الساج ، وقد نقش على جوانب الكرسي الأربعة سطران وعلى واجهة المنبر ستة أسطر ، وجميعها بالخط الكوفى . وجاء فى نص الكتابة التى على الكرسي أن باني الجامع هو الأمير أنوشتكين الأمري أحد أمراء الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمى (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ ١١٠١ - ١٣٠ م) وأن صاحب المنبر هو الأفضل أبو القاسم شاهنشاه وزير الخليفة الفاطمى الأمر بأحكام الله وتاريخ انشائه ٥٠٠ هـ - ١١٠٦ هـ .

ويقوم بخدمة الجامع جماعة من قبيلة أولاد سعيد يتناوبون العمل فيه لكل منهم أسبوع يكتسبون الجامع ويعنون بنظافته ويقومون باضاءته طوال شهر رمضان . ويلقب خدام الجامع (بالخوجه) وله جراية من الدير يومية وأسبوعية .

وندير مكتبة بها مجموعة نفيسة من الكتب الدينية والتاريخية والأدبية، تبلغ ٣٠٠٠ كتاب بين مخطوط ومطبوع ، وبلغات متعددة وأكثرها بالعربية واليونانية ، ومنها « العهدة النبوية » أو كتاب العهد الذي كتبه النبي محمد للرهبان . وقالوا أن الأصل كان محفوظا في الدير الى أن فتح السلطان سليم مصر سنة ١٥١٧ م واعطاهم صورة منه مع ترجمتها التركية . وفي المكتبة عدة نسخ منها بعضها على ورق غزال وبعضها في دفتر خاص ومستكلم عليها فيما بعد .

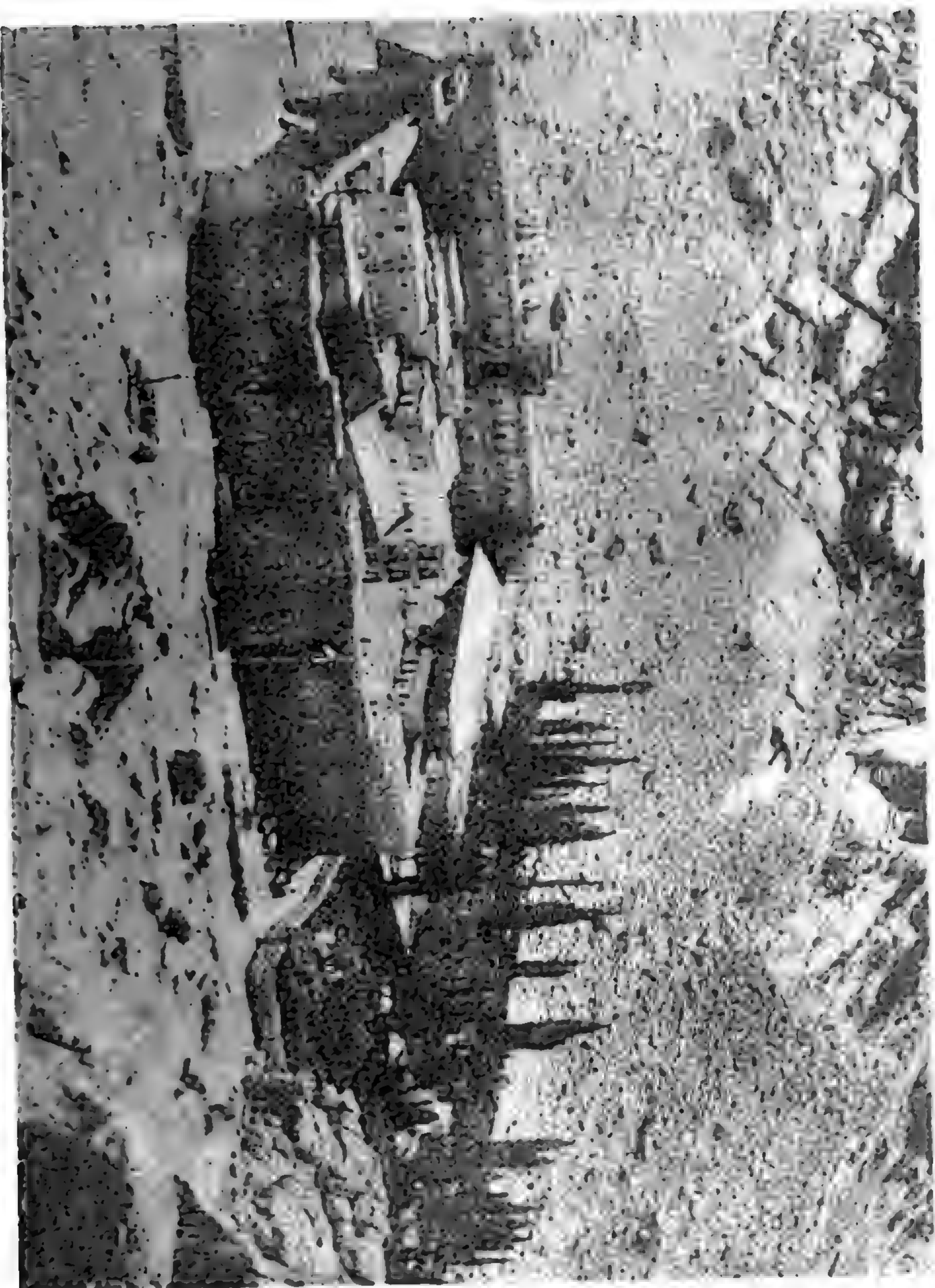
وللدير أملاك واسعة موقوفة عليه في سيناء وفي خارجها ، منها في سيناء الدير وضواحيه من البساتين ونخيل . وفي القاهرة مركز للرهبان تجاه جامع الظاهر ، يقيم فيه مطران سيناء معظم أيام السنة ، ومعه بعض الرهبان لتدبير المؤن ومطالب الدير ، وتسهيل وسائل السفر للسياح والزوار .

العهدة النبوية :

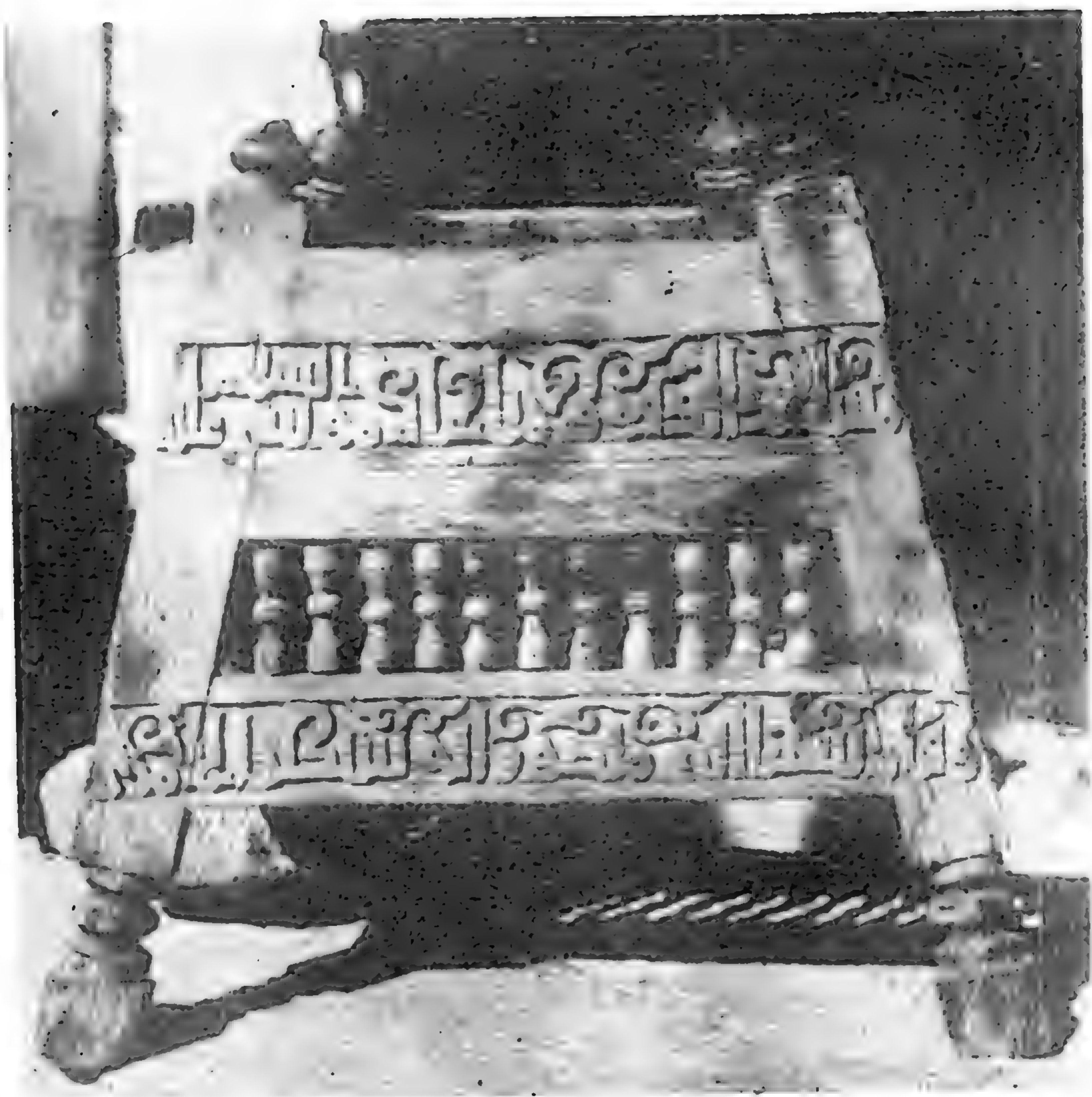
يوجد بدير طور سيناء صورة عهد قديم منسوب الى نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم يعرف « بالعهدة النبوية » ويزعم رهبان الدير أن النبي محمدا كتب لهم هذا العهد أمانا لهم وللنصارى كافة على أرواحهم وأموالهم وبيعهم وأن السلطان سليم العثماني أخذه منهم عند فتحه مصر سنة ١٥١٧ م وحمله الى الاستانة وترك لهم صورة منه مع ترجمتها التركية .

ويقول نعوم شقير في كتابه « تاريخ سيناء » ان العهدة التي رآها استعملت بعد البسمة ما يأتي : (هذا كتاب محمد بن عبد الله الى كافة الناس أجمعين بشيرا ونذيرا ومؤتمنا على وديعة الله في خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيم كتب لأهل مكة ولجميع من ينتحل دين النصرانية من مشارق الأرض ومغاربها كتابا جعله لهم عهد الخ . . .) .

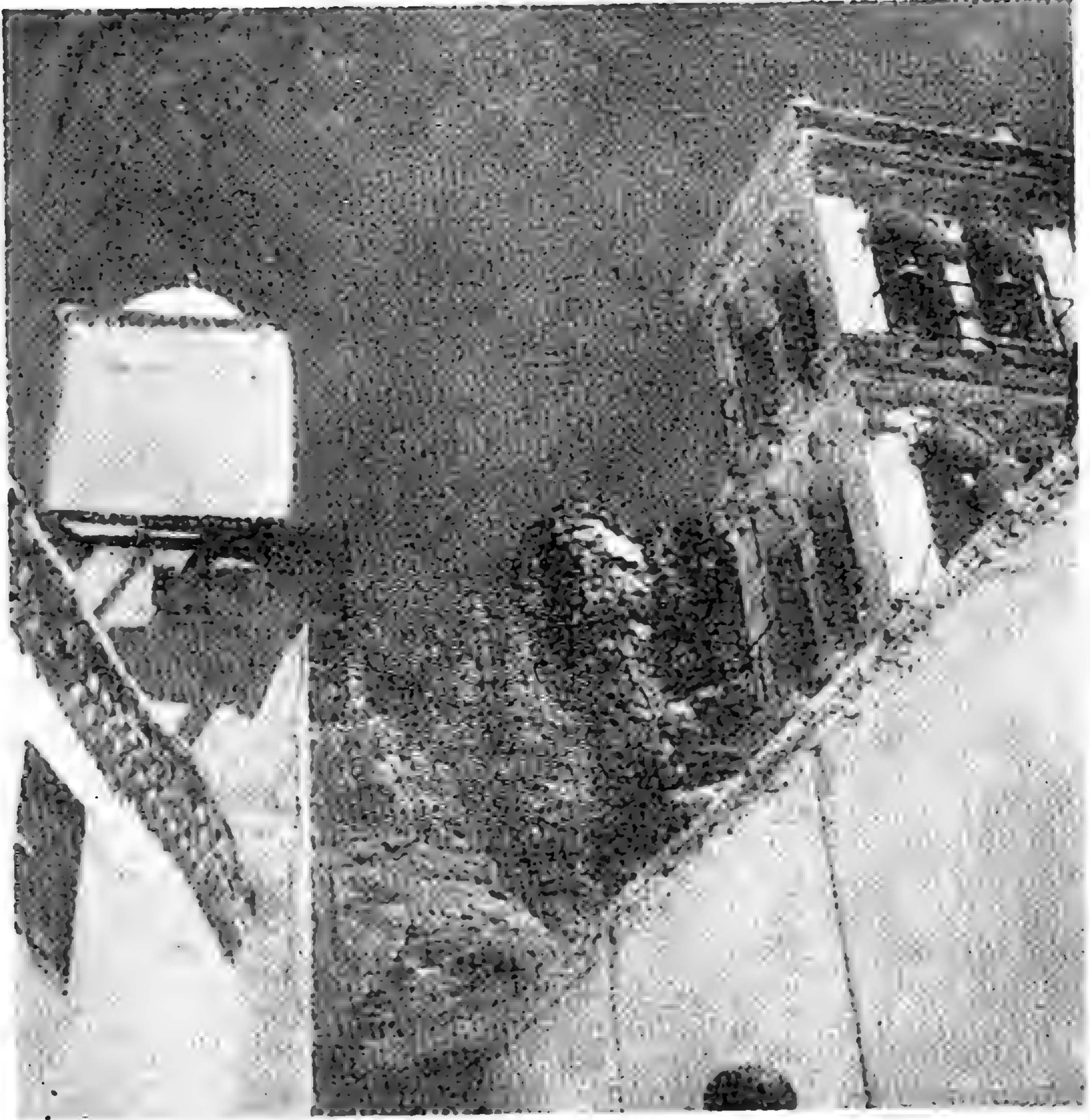
ثم اختتم العهد بالجملة الآتية (وكتب على بن أبي طالب هذا العهد بخطه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بتاريخ الثالث من المحرم ثاني منى الهجرة) .



لوحة رقم (١٠٢) تبين المنظر العام للدار سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء.



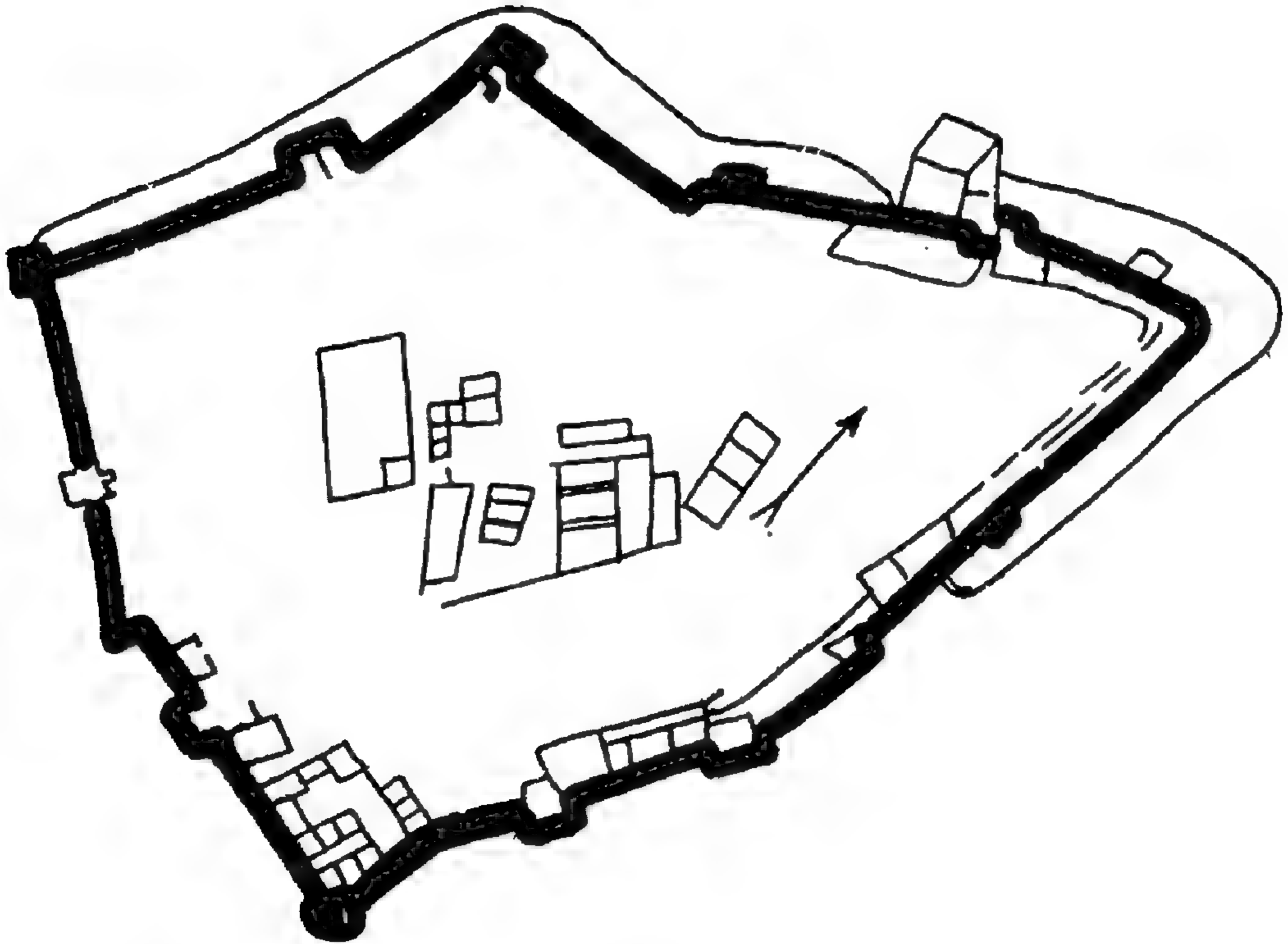
لوحة رقم (١٠٣) تبين كرسي مصحف من الخشب موجود في المسجد الذي بني
في عهد الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي بجوار دير سانت كاترين بشبه
جزيرة سيناء.



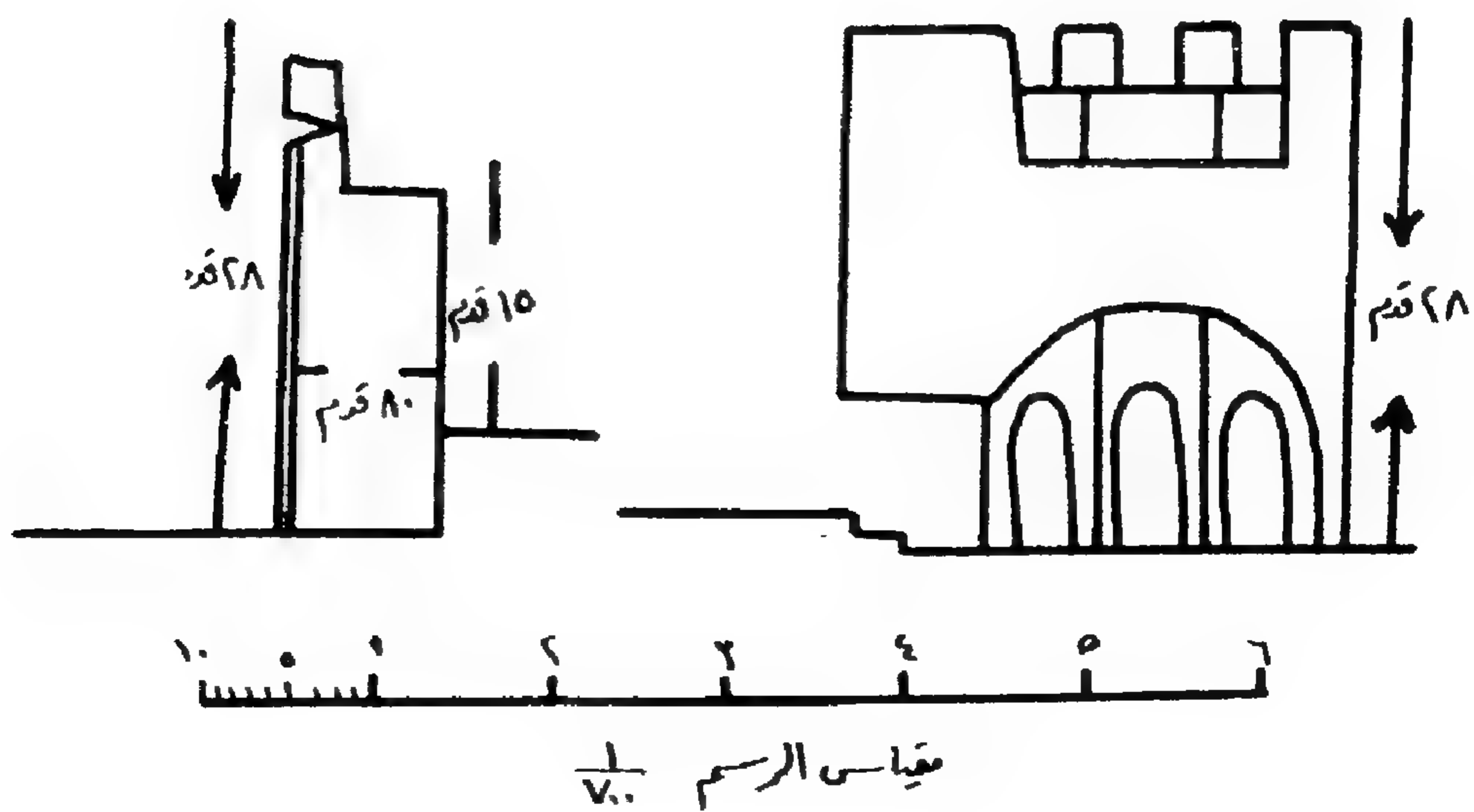
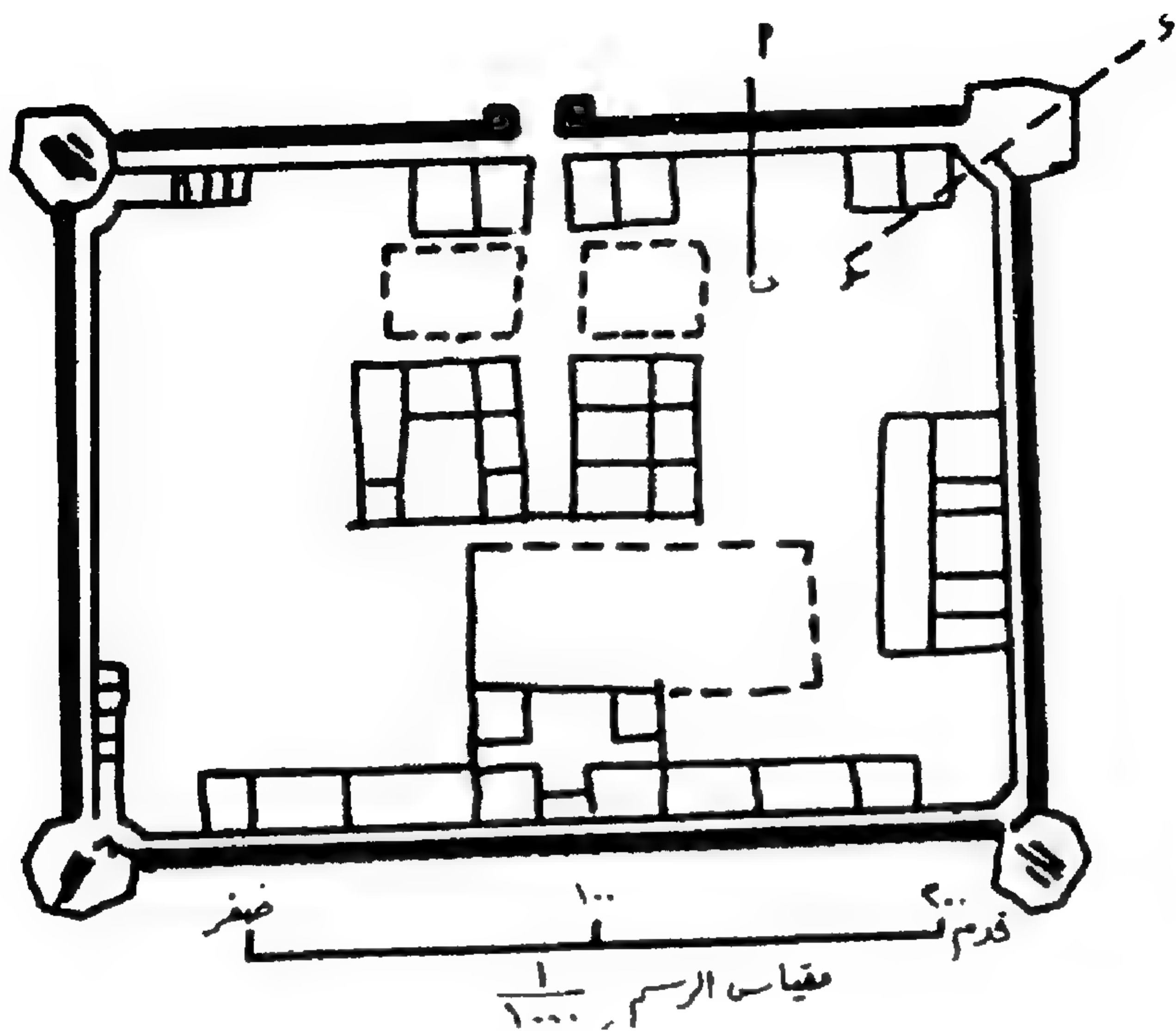
لوحة رقم (١٠٤) تبين مثانة المسجد وبرج الكنيسة داخل دير سانت كاترين

لوحة رقم ١٠٥

{ قلعة صليح الدين
في
شبه جزيرة سيناء }

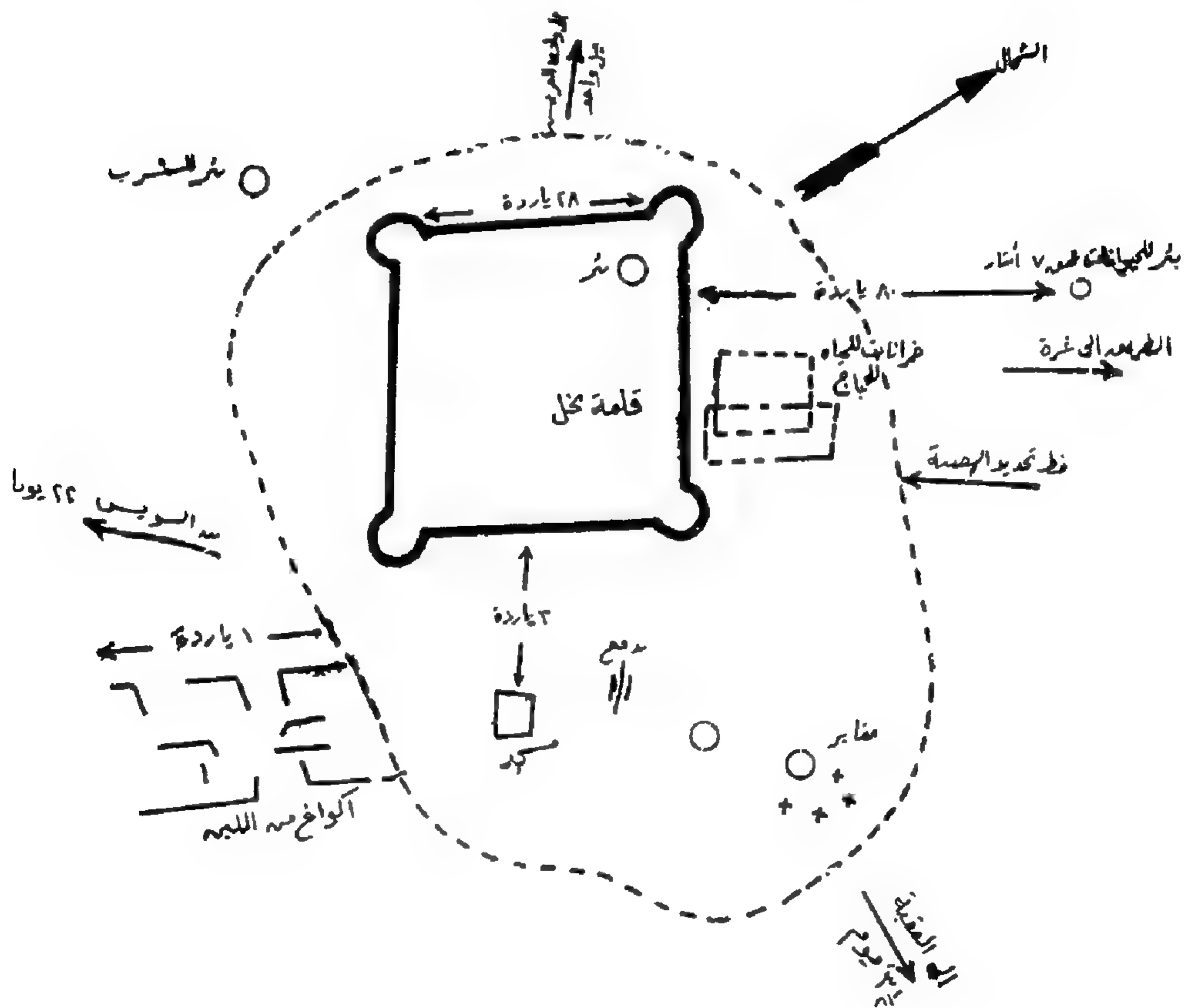


--- قلعة العريسه بشبه جزيرة سيناء ---



لوحة رقم (١٠٧)

--- (قلعة تكل في شبه جزيرة سيناء) ---



وقد أنكر بعض الباحثين صدور هذا العهد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان رهبان سيناء اختلقوه للاستعانة به على ما قد ينالهم من ظلم أو أجحاف واستندا في اختلاقه الى أنه مؤرخ في السنة الثانية للهجرة مع أن الهجرة لم يؤرخ لها الا في السنة الثامنة عشرة أي بعد وفاة النبي بسبع سنوات والى أن بعض الشهود المذكورين في ذيل العهد كأبي هريرة وأبي الدرداء لم يكونوا قد اسلموا في السنة الثانية للهجرة والى أن لغة العهد تختلف عن لغة عصر النبي ففيها من التراكيب والألفاظ ما لم يكن مألوفا في ذلك العهد .

على أن الرهبان لا يدعون أن هذه العهدة هي الأصل الذي صدر عن النبي ولا أنها صورة طبق الأصل وانما هي الصورة التي أعطيت اليهم بعد أخذ الأصل منهم وان ثانی سنی الهجرة تحريف من النساخ والظاهر أنه ثامن لا ثانی سنی الهجرة وأنه منذ أخذ أصل العهد منهم كان يشار اليه في كل فرمان أو منشور يعطى الى الرهبان .

على أنه بغض النظر عن هذه العهدة فان في كتاب الله الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة وفي تعاليم الشريعة الاسلامية السمحاء من الوصايا بأهل الذمة من النصارى وغيرهم في أنفسهم وفي أموالهم ومعاملتهم ما يغنى عن هذه العهدة المشكوك فيها .

المراجع العربية

- ١ - ابن الأثير - الكامل فى التاريخ (القاهرة سنة ١٢٥٧هـ)
- ٢ - ابن الأخوة - معالم القرية فى أحكام الحسبة (كمبرج ١٩٣٧ م)
- ٣ - آدم متز - الحضارة الاسلامية (القاهرة ١٩٥٧ م)
- ٤ - ابن الشيخ - الف باء (القاهرة ١٢٨٧ هـ)
- ٥ - ابن الحاج - المدخل (القاهرة ١٩٢٩ م)
- ٦ - ابن زنبيل - آخر الماليك (نشرة عبد المنعم مامر) (القاهرة ١٩٦٢ م)
- ٧ - ابن شاکر الکتبی - فوات الوفيات (ببلاق ١٨٨١ م)
- ٨ - ابن عبد ربه - العقد الفريد (القاهرة ١٢٤٦ هـ)
- ٩ - ابراهيم على طرخان - مصر فى عصر دولة المالیک (القاهرة ١٩٦٠ م)
- ١٠ - ابن حجر العسقلانى - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (الهند ١٩٢٩ م)
- ١١ - ابن حبيب - درة الأسلاك فى دولة الاتراك مخطوطة بدار الكتب سنة ١٩٥٩ م
- ١٢ - ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر (ببلاق ١٢٨٤ هـ)
- ١٣ - ابن حزم - الفصل فى الملل والأهواء والنحل (القاهرة ١٣١٧ هـ)
- ١٤ - ابن قتيبة - عيون الأخبار (القاهرة ١٣٤٨ هـ)
- ١٥ - ابن النديم - كتاب الفهرست (القاهرة ١٣٤٨ هـ)
- ١٦ - ابن أبى أصيبعة - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (القاهرة ١٣٠٠ هـ)
- ١٧ - ابن زولاق - العيون الدمع فى حلى دولة بنى طنج (ليدن ١٨٩٩ م)
- ١٨ - ابن العميد - تاريخ المسلمين (سنة ١٩٢٥ م)
- ١٩ - ابراهيم نصحي - دراسات فى تاريخ مصر فى عهد البطالة (القاهرة ١٩٥٩ م)

- ٢٠ — ابن بطوطة — رحلة ... (باريس سنة ١٨٦٣)
- ٢١ — ابن جبير — رحلة ... (طبع سنة بيروت)
- ٢١ — أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي — الديارات ... (نشرة كورليس عواد)
- ٢٢ — ابن فضل العمري — مسالك الأبصار ... (القاهرة سنة ١٩٢٤)
- ٢٣ — ابن الجيعان — التحفة السنية ... (بولاق سنة ١٨٦٨ م)
- ٢٤ — ابن ميسر — أخبار مصر ... (المعهد الفرنسي ١٩١٩ م)
- ٢٥ — ابن دقماق — الانتصار لواسطة عقد الأمصار ... (القاهرة سنة ١٣٠٩ م)
- ٢٦ — ابن عبد الحكم — فتوح مصر ... (القاهرة سنة ١٨١٤ م)
- ٢٧ — ابن خرداذبه — المسالك والممالك ... (لندن سنة ١٣٠٩ هـ)
- ٢٨ — ابن شاهنشاه — تقويم البلدان ... (باريس ١٨٩٠ م)
- ٢٩ — ابن خلكان — وفيات الأعيان ... (القاهرة سنة ١٩٤٨ م)
- ٣٠ — ابن حوقل — المسالك والممالك ... (لندن سنة ١٨٣٣ م)
- ٣١ — ابن ممتي — قوانين الدواوين ... (بولاق سنة ١٢١١ هـ)
- ٣٢ — ابن أبياس — بدائع الزهور في وقائع الدهور
- ٣٣ — ابن شداد — التوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ... (القاهرة سنة ١٩٦٢ م)
- ٣٤ — ابن كثير — البداية والنهاية ... (القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ)
- ٣٥ — ابن الوردي — تنميه المختصر في أخبار البشر أو تاريخ ابن الوردي ... (القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ)
- ٣٦ — ابن الجوزي — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ... (الهند سنة ١٣٥٩ هـ)
- ٣٧ — أبو الفدا — المختصر في أخبار البشر ... (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ)
- ٣٨ — أبو المحاسن تفرى بردى — النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ... (دار الكتب سنة ١٩٢٩ - ١٩٤٢)
- ٣٩ — الإدريسي — نزهة المشتاق ... (لندن سنة ١٨٥٢)
- ٤٠ — الإدقوى — الطالع السعيد ... (القاهرة سنة ١٩١٤ م)
- ٤١ — البيهقي — المحاسن والمساويء ... (القاهرة سنة ١٩٠٦ م)
- ٤٢ — أبو يوسف — كتاب الخراج ... (بولاق سنة ١٣٠٢ هـ)
- ٤٣ — أسامة بن منقذ — كتاب الاعتبار ... (بوستون ١٩٣٠ م)
- ٤٤ — أمير علي سيد — مختصر تاريخ العرب والتعدن الاسلامي ... (القاهرة سنة ١٩٣٨ م)
- ٤٥ — البلاذري — فتوح البلدان ... (القاهرة سنة ١٣١٨ هـ)
- ٤٦ — الجبرتي — عجائب الآثار ... (القاهرة سنة ١٢٩٧ هـ)

- ٤٧ — البلوى — تاج الفرق فى تحلية علماء
المشرق (مخطوط)
- ٤٨ — أبو فرج الأصفهاني — الأغاني
- ٤٩ — خليل بن شاهين الطاهري — زبدة كشف
الممالك وبيان الطرق والمسالك ... (باريس ١٨٩١ م)
- ٥٠ — أبو المحاسن بن تغرى بردى — المنهل
الصافى والمستوفى بعد الوافى ... (دار الكتب ١٩٣٦ م)
- ٥١ — أبو المحاسن بن تغرى بردى — مورد اللطافة
فيمن ولي السلطنة والخلافة ... (كمبريدج ١٧٩٢ م)
- ٥٢ — حسن ابراهيم حسن — الفاطميون فى
مصر (يولاق سنة ١٩٣٢ م)
- ٥٣ — تاريخ الاسلام السياسى ثلاثة أجزاء (القاهرة سنة ١٩٥٨)
- ٥٤ — حسن محمود — قيام دولة المرابطين (القاهرة سنة ١٩٥٧)
- ٥٥ — السخاوى — التبر المسبوك فى ذيل
السلوك (يولاق سنة ١٨٩٦)
- ٥٦ — السخاوى — الضوء اللامع (القدس ١٣٥٣ هـ)
- ٥٧ — سعيد عاشور — المجتمع المصرى فى عصر
سلاطين المماليك (القاهرة سنة ١٩٦٢)
- ٥٨ — سعيد عاشور — مصر فى عصر دولة
الممالك البحرية (القاهرة سنة ١٩٥٩)
- ٥٩ — سعيد عاشور — الظاهر بيبرس (القاهرة سنة ١٩٦٣)
- ٦٠ — السيد الباز العرينى — الاقطاع الحربى
بمصر زمن سلاطين المماليك (القاهرة سنة ١٩٥٦)
- ٦١ — السيوطى — حسن المحاضرة فى اخبار
مصر والقاهرة (القاهرة سنة ١٨٨١ م)
- ٦٢ — زكى محمد حسن — فنون الاسلام (القاهرة سنة ١٩٤٨)
- ٦٣ — زيتير شتين — تاريخ سلاطين المماليك (لندن سنة ١٩١٩)
- ٦٤ — عبد الرحمن زكى — قلعة صلاح الدين
وقلاع اسلامية معاصرة (القاهرة ١٩٦٠)
- ٦٥ — عمر بن محمد الكندى — فضائل مصر
المحروسة
- ٦٦ — على مبارك — الخطط التوفيقية (يولاق سنة ١٣٠٥)
- ٦٧ — عبد الوهاب غزام — مجالس السلطان
الغورى (القاهرة سنة ١٩٤١)
- ٦٨ — العينى — عقد الجمان فى تاريخ اهل
الزمان

- ٧٠ — القلقشندى — صبح الأعشى فى صناعة
الانشاء (القاهرة سنة ١٩١٨ م)
- ٧١ — محمد مصطفى زيادة — نهاية السلاطين
الماليك فى مصر (القاهرة سنة ١٩٦١ م)
- ٧٢ — حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته
فى المنصورة (القاهرة سنة ١٩٦١ م)
- ٧٣ — مصطفى محمد سعد — الاسلام والنوبة فى
العصور الوسطى (القاهرة سنة ١٩٦٠ م)
- ٧٤ — محيى الدين بن عبد الظاهر — الألفاظ
الخفية من السيرة الشريفة
السلطانية الملكية (القاهرة سنة ١٩٢٠ م)
- ٧٥ — محيى الدين بن عبد الظاهر — تشريف
الأيام والعصور فى سيرة الملك
المنصور (نشر مراد كامل) (القاهرة سنة ١٩٦١ م)
- ٧٦ — المسعودى — مروج الذهب (القاهرة ١٨٨٢)
- ٧٧ — محمد رمزى — القاموس الجغرافى (القاهرة ١٩٥٨)
- ٧٨ — جرجس حنين — الاطيان والضرائب
- ٧٩ — عبد الله بن أحمد الاسوانى — النوبة
- ٨٠ — المقرئى — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط
والآثار (النيل ١٣٢٤ هـ)
- ٨٢ — السلوك لمعرفة الملوك (نشرة زيادة)
- ٨٢ — اغاثة الأمة بكشف الغمة (نشره زيادة
والشبال)
- ٨٣ — البيان والأعراب (القاهرة ١٩١٦ م)
- ٨٤ — المقدسى — احسن التقاسيم (لندن ١٩٠٩ م)
- ٨٥ — نعم شقير — تاريخ سيناء (القاهرة ١٩١٦ م)
- ٨٦ — ياقوت الحموى — معجم البلدان (القاهرة ١٩٠٦)
- ٨٧ — اليعقوبى — البلدان (لندن سنة ١٨٩٢)
- ٨٨ — يعقوب ارتين — الأحكام المرعية
- ٨٩ — يعقوب بن ابراهيم — كتاب الخراج (بولاق ١٩٠٢ هـ)
- ٩٠ — لبيب حبشى — الاديرة فى صحراء العرب

REFERENCES

- 1) Abu Saleh the Armenian : Churches and Monasteries of Egypt, (Oxford 1895).
- 2) Ahmed Fakhry : The Oasis of Siwa (Cairo).
- 3) Ahmed Fakhry : The Necropolis of El-Bagawat in Kharga Oasis (Cairo).
- 4) Amelinean F. : Geographie de l'Egypte à l'Epoque Copte, (Cairo 1895).
- 5) Breceia, F. : Guide to ancient and modern Alexandria (Bergamó 1922).
- 6) Butcher : Churches of Egypt.
- 7) Creswell : The Muslim Architecture of Egypt. (Oxford).
- 8) Description de l'Egypte, (Paris 1809-1817).
- 9) Gouthier Henri : Les Nomes d'Egypte depuis Herodote jusqu'à la Conquête Arabe, (Le Caire 1935).
- 10) Grohmann, A. : Arabic Papyri In the Egyptian Library, (Cairo 1932).
- 11) Quatremaire, E. : Histoire des Sultans Mamelouks de l'Egypte, (Paris 1837).
- 12) Lane-Poole : Egypt in the Middle Ages.
- 13) Lausiac : History of Churches.
- 14) Wiet, G. : L'Egypte Arabe (Paris 1937).

فهرس الاعلام

| الاسم | صفحة | الاسم | صفحة |
|--|------|---------------------------------------|------|
| ابن اياس ٨٠ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٧٥ | | احمد الببوي ٩٢ | |
| ابن دلقاق ١١٦ | | اسماعيل باشا ١١ | |
| ابن حوقل ١١٠ | | اسد الدين شيركوه ١٢٤ ، ١٥٧ | |
| ابن عبد الحكم ٦٩ ، ١٤ | | الاسكندر المقلوني ١٤٨ ، ١٥١ | |
| ابن تغري بردى ٢٨ | | اسعد بن مهاتى ٩ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦١ | |
| ابن بطوطة ٢٠٨ | | ٦٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٢ | |
| ابن جبير ٤٧ ، ١٠٠ ، ٢٠٨ | | ١١١ ، ١٠٠ | |
| ابن زولاق ٦٩ | | الامير فخر الدين عثمان ٧٠ | |
| ابن خلكان ٢١٠ | | اسماعيل بن محمد بن حسان الانصارى ٢٠ | |
| ابو الفتوح نصر الله بن مخلوف بن | | الاشرف ابو النصر برسبلى ١٠٦ | |
| قلافس ٢١٠ | | الامير خليل الخا ١١٢ | |
| ابو محمد يوسف بن عبيد الله | | الامير شمس الدين سنقر السطرى | |
| التكرورى ٧٩ ، ٨٠ | | ٩٢ ، ٩٣ | |
| ابو جعفر المنصور ١٨٨ | | امير الجيوش الافضل ٩ | |
| ابو المعاطى ١٧٨ | | الامير قتديل ١٢٠ | |
| ابو العباس المرسى ١٦٦ | | الامير محمد اغا عزيزان ١٨١ | |
| ابو بكر الشاذلى ٤٦ | | الامير همام ٣٦ | |
| ابو الفيض ذو النون ٣٩ | | الامام القسراوى شهاب الدين | |
| ابو بكر كمال الدين السيوطى ٤٥ | | الصنهاجى ٦٠ | |
| ابو صالح الارمينى ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ | | الامام الشيخ عبد الحى بن الحسن | |
| ابو الحسن على بن محمد الشابشتى ٢١ | | البهنسى ٦٠ | |
| ابو المنجا ١٠٤ | | الامام الشافعى ٧٨ | |
| ابو هريرة ٧٨ | | الاميراطور جستنيان ٢١١ | |
| ابراهيم بن لقمان ١١٧ | | الاميراطور كراكالا ١٦٠ | |
| ابراهيم بك الدفتردار ١١٢ | | انكوتيو ١٦٠ ، ١٦٢ | |
| الاندرسى ٩٠ | | انباء اشوى ١٢٨ | |
| احمد بن محمد بن طرخان ٦٩ | | اوجينى ١٨٩ | |
| احمد فخرى ١٥٠ | | اوريليان ١٦٠ | |
| احمد بن طولون ٨ ، ٨٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٦٢ | | البكرى ٧٠ | |
| احمد بن المذبر ٨ | | بهاء الدين ابو الحسن ٧٨ | |

| الاسم | صفحة |
|---|------------------------------------|
| السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٤ ، ١٠ | ٤٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٥ |
| السلطان صلاح الدين الايوبي ١٢ ، ٤٥ ، ٧١ | ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٤ |
| السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين | ٤٥ |
| السلطان سليم الاول | ١٨٥ |
| السلطان بيبرس البنداقداري | ١٧٥ |
| السقاوي | ٦٥ ، ٣٨ |
| سليمان الفيومي | ٧١ |
| سيد محمد البقل | ٤٥ |
| السيوطي | ١٧٦ ، ٤٥ |
| شاور | ١٢٤ ، ١٢٣ |
| الشيخ الروبي | ٧١ |
| الشيخ جمال الدين شيبه | ١٨١ |
| الشيخ شرف الدين محمد بن سعيد | |
| البوصيري | ١٦٧ |
| الشيخ ابو الحسن الشاذلي | ١٦٦ ق ٢١٠ |
| الشيخ ياقوت العرش | ١٦٦ |
| الشيخ ابو محمد الصمدي | ١٦٦ |
| الشيخ يس صندق الاولياء | ١١٨ |
| الشيخ رمضان محمد المنصورى | |
| العمامى | ١١٨ |
| الشيخ عبد الرحمن عنبر البوتجى | ٤٧ |
| الشيخ الفولى | ٥٨ |
| الشيخ عارف | ٣٧ ، ٣٨ |
| الشيخ عبد الرحمن ابو شوشة | ١٤٤ |
| الشيخ عيسى العالى | ١٤٤ |
| الشيخ عبد الرحمن الحلبي | ١٣٥ |
| الشيخ عبد الله الشرقاوى | ١٣٠ |
| الشيخ عباس زين الدين | ١١٩ |
| الشيخ زقروق | ١٢٧ |
| الشيخ عنبر | ١١٩ |
| الشيخ عبد الله المواقى | ١١٧ |
| الشيخ ابراهيم السوقي | ١١٠ |
| الشيخ احمد بن سليمان | ١٠٩ |
| الشيخ فضل | ١٠٨ |
| الشيخ زياد بن مغيرة | ١٠٨ |
| الشيخ ابو العز | ١٠٨ |
| الشيخ طلحة الشاذلي | ١٠٨ |

| الاسم | صفحة |
|---------------------------------------|-------------------|
| بطليموس | ١٦٣ |
| البهاء زهير | ٢٧ |
| بدر الجمالي | ٨ ، ١٢ ، ٤٥ ، ١٦٥ |
| بدر الدين حسن بن الطولوتى | ١٠٥ |
| جوهى الصقل | ١٥٧ ، ١٢ |
| جمال عبد الناصر | ٤٥ |
| الجبرتي ١٤ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٩١ ، ١٣٠ | |
| الحاج عبد الله التجار | ١٤٤ |
| الحاج شلبي طوبار | ١١٩ |
| حسن الدياسطى | ١٨٣ |
| حسن اغا | ١٨١ |
| الحاج على الزيات | ٩٢ |
| خير بك العلاقى | ١٤١ |
| خمارويه بن احمد بن طولون | ١٢٩ |
| الخليفة المأمون | ١٥٦ |
| الخليفة الامين | ١٥٦ |
| الخليفة هارون الرشيد | ١٥٦ |
| الخليفة الحكم بن هشام | ١٥٦ |
| الخليفة المعاضد | ١٥٧ ، ١٧٤ |
| الخليفة المستعل بالله | ١٥٧ |
| الخليفة العزيز بالله | ٩ ، ١٦ |
| الخليفة المعز بالله العباسى | ٨ |
| الخليفة الحاكم بامر الله ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ | |
| الخليفة المستنصر الفاطمى ٣ ، ١٢ ، ٢٩ | |
| | ٣٠ ، ١٥٧ ، ١٦٦ |
| الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله | ٧٨ |
| الخصيب بن عبد الحميد | ٥٧ |
| خالد بن كيسان | ١٧١ |
| السلطان الظاهر برقوق | ٤٠ |
| السلطان قنصوه الفورى ٤١ ، ١٢٠ ، ١٤٠ | |
| | ١٦٥ |
| السلطان الظاهر بيبرس ١٥ ، ٢٧ ، ١٠٢ | |
| | ١١٥ ، ١٥٨ |
| السلطان حسام الدين لاجين | ٩ |
| السلطان الناصر ابي السعادات فرج | ١١٢ |
| السلطان نور الدين | ١٢٤ |
| السلطان قيتباى ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٦٣ | |
| | ١٧٩ |

| الاسم | صفحة |
|--|-----------|
| كليوباترة | ١٦٢ ، ١٦٠ |
| لوس التاسع | ١١٧ |
| محمد رمزي ... ١٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٩١ | |
| ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٢٧ | |
| محمد علي ... ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٧ | |
| ١٧٧ | |
| محمد بن محمد بن كميل المنصوري ... | ١١٨ |
| محمد الشواربي | ١٠٠ |
| محمد بن فاتك البطانعي | ٩ |
| محمد موسى البيجرمي | ٨٧ |
| محمد النخري | ٨٧ |
| محمد بن ابي بكر حريز | ٥٧ |
| محمد بن عبد الكافي | ٦٥ |
| محمد بن سليمان بن احمد الصفهاني | ١٦٦ |
| محمد بن محمد معين الدين | |
| الفارسكوري | ١٧٨ |
| مروان بن الحكم | ٨٥ |
| مروان الثاني | ١٢٣ |
| موسى بن بقا | ٨٠ |
| المقسي | ٩٠ |
| المقريزي ... ٦ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ | |
| ٤٥ ، ٥٧ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٤ ، ١١٣ | |
| ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ٢٠٠ | |
| المز بن باديس | ١٢٥ |
| مكاريوس (ابو مقار) | ١٣٨ |
| معاوية بن ابي سفيان .. ٦١ ، ٨٢ ، ١٥٦ | |
| مصطفى السراج | ٦٦ |
| المسعودي | ١٩٦ ، ٦٨ |
| الملك الكامل محمد بن الملك المادل | |
| ١١٦ ، ١١٧ ، ١٧٤ | |
| الملك الصالح نجم الدين ايوب ١١٨ ، ٢٠٠ | |
| الملك الكامل ... ٦١ ، ٧١ ، ٢٠٠ | |
| نحير الارغلي الاخشيدي | ٩٢ |
| هارون الرشيد | ٥٧ |
| هشام بن عبد الملك | ٨ |
| هريان | ١٦٢ |
| الكوليد بن رقاعة الفهمي | ٨ |
| يزيد بن مناوية | ٨٥ |
| ياقوت الحموي ١٣ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٠ | |
| ٩١ ، ١١٦ | |
| اليقوبي | ٧٠ |
| يعقوب ارتين | ٧ |
| يعقوب بن كلبي | ٩ |

| الاسم | صفحة |
|--------------------------------------|--------------|
| الشيخ قلع الرومي الادهمي | ١٠٧ |
| الشيخ احمد القليوبي | ١٠٣ |
| الشيخ محمد بن الشمس القليوبي ... | ١٠٢ |
| شطا بن الهاموك | ١١٦ |
| صالح بن علي | ١٢٣ |
| صالح اغا دمقسي | ١٤١ |
| ضرعام | ١٢٣ ، ١٢٤ |
| طلعت حرب | ١٣٠ |
| الطبري | ١٢٩ |
| عقبه بن عامر الجهنى | ٨٢ |
| عبد العزيز بن مروان | ١٣ ، ١٤ |
| عبد الله بن طاهر | ١٢٣ |
| عبد الله السقاج | ١٢٥ |
| عبد العزيز حجازي عمر | ٨٧ |
| عبد الرحيم القناني | ٣٦ |
| عبد الله بن سعد بن ابي سرج ... | ١٥٦ |
| عبد البر بن عبد القادر | ٧١ |
| عبد الله بن الحجاب | ٨ |
| عمرو بن العاص ... ٨ ، ٧٧ ، ١٢٥ ، ١٥٤ | |
| ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩١ ، ١٩٢ | |
| عز الدين ابيك التركماني | ١٢٦ |
| عمرو بن محمود الانصاري | ٢٠ |
| عمر بن الخطاب | ١٩١ ، ١٥٦ |
| عثمان بن عفان | ١٥٦ |
| عيسى العالي | ١٤٤ |
| علي بن رضوان | ٧٨ |
| علي مبارك ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ١٩٨ | |
| فضل بن صالح | ٨٢ |
| الفيروزيادي | ٣٧ |
| فرديناند فيليبس | ١٨٩ |
| قطر الندي | ١٢٩ |
| القضاعي | ٧٨ ، ٧٧ ، ٤٤ |
| القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني | |
| ٩ ، ١٩ ، ٧٠ | |
| القلقشندي | ٨٤ |
| قطلوبغا البدي | ١٨٢ |
| كليوباترة | ١٦٢ ، ١٦٠ |
| قيسي بن الحارث | ٦٩ |
| القديس انطونيوس | ٢١٤ |
| القديس ميخائيل | ٢١٤ |
| القديس بولا | ٢١٥ |
| كافور الاخشيدي | ٦٩ |
| الكندي | ٦٩ ، ٣٦ ، ٨ |

فهرس الأماكن والبقاع

| الاسم | صفحة | الاسم | صفحة |
|-----------------|-----------------------|----------------|------------------------|
| بحيرة الزدانيق | ٢١٩ | ابو تيج | ٤٦ |
| بحيرة مريوط | ١٦٨ ، ١٦٧ | ابو قير | ١٦٨ |
| البحر الاحمر | ١٩٠ | ابو صير | ١٨٩ |
| بحر اشعوم | ١١٧ | ابو سنبل | ٢٠٩ |
| بحيرة المتزلة | ١٢٣ | ايبار | ٩٧ |
| بيرئيس | ٢٠٩ | اتريب | ١٠١ |
| بحيرة البرلس | ١١٠ | ايتاي البارود | ١٢٥ |
| برج العرب | ١٤٧ | اثر النبي | ١٥ |
| البرج | ١١٠ | اخميم | ٢٨ |
| بسيون | ٩٢ | ادفينا | ١٤٢ |
| بلقاس | ١٠٩ | ادفو | ٢٨ |
| بليس | ١٣٠ ، ٢٩ ، ١٢٧ | اراضى خراخية | ١١ |
| البهنسا | ٦٦ ، ٦٠ ، ٥٩ | اراضى عشور | ١١ |
| بنها | ١٠٠ | الازهر | ١٢ |
| بنى مزار | ٦١ ، ٥٩ | الاسكندرية | ٩٠ ، ٧٠ ، ٤ |
| بوصير | ٥٩ | اسفل الارض | ٣ |
| بولاق | ٧٩ | اسوان | ٢٩ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ |
| بولاق الكروور | ٧٩ | اسنا | ٣١ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٥ |
| بنمسيويه | ٦٥ | اصيوط | ٥٢ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ |
| بنى صويف | ٦٥ | اشعوم طنح | ١١٥ |
| بيجرم | ٨٧ | اشمون الرمان | ١١٥ |
| البهنساوية | ٦٦ ، ٦٥ ، ٥٩ ، ٤ | اشمون | ٨٦ |
| تيس | ١٨٤ ، ١٧٢ ، ١١٥ | الاشمونين | ٤ |
| ترعة الاسكندرية | ١٦٩ ، ١٦٨ | الاطفيحية | ٦٧ ، ٤ |
| الترايع | ١١ | اون | ١٦ |
| الكل الكبير | ١٢٨ | الاورور | ٦ |
| جبل هارون | ٢٤ | الاقطاع | ١١ |
| جبل موسى | ٢٢٨ | ببا | ٦٦ |
| جرجا | ٤٤ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٤ | البجوات | ٢٠٢ |
| جزيرة بنى نصر | ٩٢ | بحيرة البردويل | ٢١٩ |

| الاسم | صفحة |
|--------------|---------------------|
| الروك | ٨ |
| روضة البحرين | ٩٠ |
| الزقازيق | ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ |
| ساقية مكى | ٨١ |
| سمالوط | ٦٣ |
| سغا | ١١٠ |
| سمنود | ٩٧ ، ٩٠ |
| سندفا | ٩١ |
| السنطة | ١٠٠ |
| السويس | ٤ |
| السلوم | ١٤٨ |
| مستبره | ١٩٥ ، ١٥٠ |
| سونو | ١٨ |
| شبين الكوم | ٨٥ |
| شبين القناطر | ١٠١ |
| شربين | ١٠٩ |
| شطا | ٧٢ ، ١١٥ ، ١١٦ |
| الشهداء | ٨٥ |
| الصف | ٨٣ |
| صهرجت الكبرى | ١٢١ |
| طره | ١٤ |
| الطور | ٢٢٧ |
| طنطا | ٩١ |
| طنطا | ٩١ |
| الطنبة | ١٨٥ ، ١٨٤ |
| العزبزية | ٨١ |
| العباسية | ١٢٨ |
| عملية المسح | ٩ |
| عين سمس | ١٦ |
| عذاب | ٢٢٦ ، ٢٠٨ ، ١٩ |
| العريش | ٢٢٢ ، ١٩ ، ٤ |
| العسكر | ١٢ |
| فارسكرور | ١٨١ |
| الفرما | ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ١٨٤ ، ٣ |
| القبومية | ٤ |
| فوه | ١٠٩ |
| القسطاط | ١٧٠ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ١٢ |
| القشن | ٥٨ |
| قنشى | ٥٨ |
| فلسطين | ١٨٩ |
| القاهرة | ٩١ ، ١٥ ، ١٢ |

| الاسم | صفحة |
|---------------|---------------------------|
| جزيرة البشور | ١١٧ |
| جزيرة فاروس | ١٦٣ |
| جزيرة الفتنب | ٢١ |
| جزيرة التبل | ٢٧ |
| جزيرة العرب | ١٩٠ |
| جزيرة عنباى | ٢٠٧ |
| الجوهريات | ٦٨ |
| الحضار | ٣ |
| الجزرة | ٧٧ ، ٧٦ ، ٦٧ ، ١٥ ، ٤ |
| | ٨٢ ، ٨٠ ، ٧٩ |
| جريسبان | ٩٢ |
| حلفا | ٢٨ |
| الحسنية | ١٧ |
| الحجاز | ١٩ |
| الحوف الشرقى | ١٧٢ ، ٣ |
| الحوف الغربى | ١٧٢ ، ٣ |
| الحوض | ٦ |
| حلوان | ١٤ ، ١٣ |
| الخاتكة | ١٠٥ |
| دار فور | ٤٤ |
| درب الاربعين | ٤٤ |
| الدر | ٢٠٩ |
| دروة | ٨٨ |
| دسوق | ١١٠ |
| دبر القصر | ١٥ ، ١٤ |
| دمهور | ١٣٤ |
| دمفيس | ١٤١ |
| ديبى | ١٤٣ |
| ديروط | ١٤٤ |
| ديروط بلهاسه | ٦٣ |
| دفاتر الترايع | ٤ |
| الدقهلية | ٤ |
| دمنيقون | ١٠٨ |
| دكرنس | ١١٥ |
| دمياط | ١٧٢ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ٤ |
| | ١٧٧ ، ١٧٤ ، ١٧٣ |
| دار الحكمة | ١٢ |
| درب الحج | ٢٢٦ |
| الريدانية | ١٦ |
| رشيد | ١٣٩ ، ١٣٦ ، ٤ |
| الريف | ٣ |
| الروك الناصرى | ٩ ، ٤ |

| الاسم | صفحة |
|----------------------|-----------------------|
| محافظة الوادى الجديد | ١٩٥ |
| محافظة البحر الاحمر | ٢٠٥ |
| محافظة سيناء | ٢١٨ |
| مصر الجديدة | ١٦ |
| مكة | ٢٩ |
| المنفلوطية | ٤٤ ، ٤ |
| ميت عقبة | ٨٢ |
| منوف | ٨٥ ، ٨٤ |
| المحلة الكبرى | ٩٤ ، ٩١ ، ٩٠ |
| محلة دفلا | ٩٠ |
| محلة شرفيون | ٩١ ، ٩٠ |
| محلة مرحوم | ٩٨ |
| محلة أبو علي | ١١٢ |
| المرج | ١٠٧ |
| منية العسل | ١٠٠ |
| المنزلة | ١١٩ ، ١١٤ |
| المرتاحة | ١١٥ |
| ميت غمر | ١٢٠ ، ١١٦ |
| منية حماد | ١١٦ |
| المنصورة | ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦ |
| مكة | ٢٩ |
| منشأة الشيخ | ٤٦ |
| منفلوط | ٥٠ ، ٤٧ |
| ملوى | ٤٧ |
| منية الخصيب | ٥٧ |
| منبالوط | ٤٧ |
| المنارات | ٨٠ |
| منية قادوس | ٨١ ، ٨٠ |
| منية اندونه | ٨١ ، ٨٠ |
| منية الشمساس | ٨١ |
| ميت القايد | ٨٢ |
| المسيجر | ٦ |
| المعادي | ١٥ |
| منية السودان | ١٥ |
| منولى الخراج | ٩ |
| مريوط | ١٦٨ |
| هو | ٢٩ |
| الهند | ١٩ |
| هلبوبوليس | ١٦ |
| واسط | ٩٠ |
| وادي النطرون | ١٣٧ |
| واحة سيوة | ١٩٥ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٨ |
| الواحات البحرية | ١٩٨ |
| الواحات الداخلة | ١٩٩ |
| الواحات الخارجة | ٢٠٠ |
| الواسطى | ٢٧ |
| وادي فيران | ٢٢٨ |

| الاسم | صفحة |
|--------------------|------------------------|
| فانون المقابلة | ١١ |
| قبالة | ٦ |
| قليوب | ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ |
| القصور | ٢٠٧ ، ٢٦ ، ٤ |
| القصبه الحاكمية | ٦ |
| القطائع | ١٢ |
| القرين | ١٣٢ |
| قوص | ٢٧ ، ٢٦ |
| القلزم | ١٩٠ |
| قناة السويس | ١٩٧ |
| قطيه | ٢٢٤ |
| القنطرة | ٢٢٢ |
| القناطر الخيرية | ٨٨ |
| قويسنا | ٨٧ |
| القيس | ٦١ ، ٦٠ |
| قرية الشيخ زياد | ٦٣ |
| كفر الزيات | ٩٧ ، ٩٣ ، ٩٢ |
| الكور | ٩ ، ٧ ، ٥ ، ٤ ، ٣ |
| كورة القوصية | ٣٧ |
| الكنوز | ٢٨ |
| النخارية | ٩٣ ، ٩٢ |
| توم | ٣ |
| النوبة | ١٩ |
| نحل | ٢٢٦ ، ٢٢٥ |
| محافظة القاهرة | ١٢ |
| محافظة اسوان | ١٨ |
| محافظة فنا | ٢٥ |
| محافظة سوهاج | ٢٧ |
| محافظة اسيوط | ٥٢ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ |
| محافظة المنيا | ٥٨ ، ٥٧ |
| محافظة بنى سويف | ٦٥ |
| محافظة الفيوم | ٧٤ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦٨ |
| محافظة الجيزة | ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٦٧ |
| محافظة المنوفية | ٨٢ |
| محافظة الغربية | ٨٤ |
| محافظة القليوبية | ٩٠ |
| محافظة كفر الشيخ | ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ |
| محافظة الدقهلية | ١٠٨ |
| محافظة الشرقية | ١١٤ |
| محافظة البحيرة | ١٢٢ |
| محافظة مرسى مطروح | ١٢٤ |
| محافظة الاسكندرية | ١٤٦ |
| محافظة دمياط | ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤ |
| محافظة بورسعيد | ١٥٨ ، ١٧٠ |
| محافظة الاسماعيلية | ١٨٥ ، ١٨٤ |
| محافظة السويس | ١٨٧ |
| محافظة السويس | ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ |

فهرس الآثار الباقية

| الاسم | صفحة | الاسم | صفحة |
|----------------------------------|------|------------------------|------|
| الآزهر | ١٢ | جامع المعينى | ١٧٨ |
| اسوار القاهرة | ١٢ | حمام القنطرة | ١٨١ |
| بوابة ابي الريش (الباب الغربى) | ١٣٩ | حمام حسن ابراهيم العزب | ٩٧ |
| بيت الدماصيل | ١٣٩ | حمام سمود | ٩٧ |
| بيت النوفاتل | ١٣٩ | خان حسن بك الجداوى | ٣٢ |
| بيت القناديل | ١٣٩ | خان الشناقرة | ٣١ |
| بيت احمد يونس | ١٣٩ | خانقاه الناصر محمد | ١٠٥ |
| بيت عرب كل | ١٣٩ | دير الانبا سفعان | ٢١ |
| بيت ثابت | ١٣٩ | دير الشهداء | ٣٢ |
| بيت البغراولى | ١٣٩ | دير طور سيناء | ٢٢٩ |
| جامع اسنا العتيق | ٣٠ | دير سانت كاترين | ٢٣٠ |
| الجامع العمري باصفون | ٣٢ | الدير المحرق | ٥٣ |
| الجباخانة | ٣٢ | دير ابو فانا | ٥٥ |
| الجامع العتيق بقوص | ٣٣ | دروه | ٨٨ |
| جامع حمام بفرشوط | ٣٦ | دير انطونيوس | ٢١١ |
| الجامع العتيق بسوهاج | ٤١ | دير القديس بولا | ٢١٥ |
| الجامع الصينى بجرجا | ٤٢ | دير الفاخورى | ٣٣ |
| جامع الامير حسن باخميم | ٤٢ | زاوية المرج | ١٠٧ |
| الجامع العمري | ٩٩ | زاوية الرضوانية | ١٨٠ |
| جامع دمقسيس | ١٤١ | زاوية الانصارى | ١٨٣ |
| جامع الحلبي | ١٤٢ | سبيل ابو الطاسات | ١٨١ |
| جامع الشيخ عامر | ١٤٣ | السبعة وسبعين ولى | ٣٣ |
| الجامع العتيق بسيوه | ١٥٢ | شاهد قبر اسوان | ١٨ |
| جامع المطارين | ١٦٥ | خريج جمال الدين شيعه | ١٨٠ |
| الجامع الكبير بفارسكور | ١٨١ | طاحونة ابي شاهين | ١٣٩ |
| الجامع الحديدى | ١٨٢ | طاية اسوان | ٣٣ |
| جامع الخطباء | ١١٢ | طابة الاسكندرية | ١٦٣ |
| جامع ابي العباس المرسى | ١٦٦ | عمود الحدود | ٢٢٢ |
| جامع ابو المعاطى | ١٧٨ | | |

| الاسم | صفحة |
|-------------------------------------|------|
| مسجد الجوهرى .. | ٩٨ |
| مسجد الشيخ علام .. | ٩٨ |
| مسجد الاشرف برسباى .. | ١٠٦ |
| مسجد الفهرى بميت غمر .. | ١٢٠ |
| مسجد الامير جهاد .. | ١٢٠ |
| المسجد الفهرى بصهرجت الكبرى .. | ١٢١ |
| مسجد السادات .. | ١٢٢ |
| مسجد القرن .. | ١٢٢ |
| مسجد الملقى .. | ٦٢ |
| مسجد العمروى .. | ٦٢ |
| مسجد سمالوط .. | ٦٣ |
| مسجد الامير زياد .. | ٦٤ |
| مسجد موسى .. | ٨٣ |
| مسجد الفهرى .. | ٩٤ |
| مسجد كفر المياسرة .. | ١٨٣ |
| مسجد زغلول .. | ١٤١ |
| مسجد على نور الدين .. | ١٤٤ |
| مسجد سيد على الخورجى .. | ١٤٤ |
| المسجد الكبير بدىروط .. | ١٤٤ |
| مسجد البحر .. | ١٧٩ |
| مسجد البدرى .. | ١٧٩ |
| مسجد المدبولى .. | ١٧٩ |
| مسجد الامير سليمان الشهير بالعلق .. | ٧٣ |
| مسجد ياقوت العرش .. | ١٦٦ |
| مسجد الحسن بن صالح زين العابدين .. | ٦٢ |
| مقابر البجوات .. | ٢٠٢ |
| المشهد باسوان .. | ٢٣ |
| المنازل والخانات .. | ٣١ |
| وكالة بيت شلبى .. | ٥٢ |
| وكالة الفورى .. | ٩٦ |
| وكالة وقف الاقباط .. | ١٧٩ |

| الاسم | صفحة |
|------------------------------------|------|
| قبة حسن بك الجداوى .. | ٣٢ |
| قبة الشيخ عنبر .. | ١١٩ |
| قبة الشيخ على الروبى .. | ٧٤ |
| قبة الباز .. | ١٨٢ |
| قلعة صلاح الدين .. | ١٤٠ |
| قلعة قايتباى .. | ١٦٣ |
| قناطر ابو المنجا .. | ١٠٤ |
| قنطرة المجلوب .. | ٥٢ |
| قنطرة طلبية الطهنشاوى .. | ٦٢ |
| قنطرة اللاهون .. | ٧٢ |
| قنطرة ومسجد خوند اصلباى .. | ٧٣ |
| القناطر الخيرية .. | ٨٨ |
| قناة السويس .. | ١٩٣ |
| كنيسة سفر الخروج .. | ٢٠٣ |
| كنيسة المدرء بجبل الطير .. | ٦٣ |
| كنيسة ابو حنس .. | ٥٥ |
| مئذنة بلال .. | ٢٤ |
| مدينة القسطنط .. | ١٢ |
| مدينة القطنع .. | ١٢ |
| مدينة العسكر .. | ١٢ |
| مدرسة محمد بن بغداد .. | ٩٩ |
| مرسوم سلطانى فى عهد الفورى .. | ٧٤ |
| المسجد اليوسفى .. | ٤٨ |
| مسجد العسقلانى .. | ٤٩ |
| مسجد على الكاشف جمال الدين .. | ٥٠ |
| مسجد المجاهدين .. | ٥٢ |
| مسجد الفهرى .. | ٩٤ |
| مسجد ابو الفضل الوزيرى .. | ٩٥ |
| مسجد الطرينى الكبير (المتولى) .. | ٩٥ |
| مسجد الحاج عبد الله العاصى .. | ٩٦ |
| مسجد البجم .. | ٩٨ |

فهرس اللوحات

القاهرة :

- | | |
|------------|---|
| لوحة رقم ١ | جامع عمرو بن العاص الذى كان يتوسط مدينة الفسطاط أول عواصم مصر الاسلامية |
| ٢ » » | جامع أحمد بن طولون الذى كان يتوسط مدينة القطائع ثالث عواصم مصر الاسلامية |
| ٣ » » | جامع الازهر الذى كان يتوسط فاهرة الفاطميين |

أسوان :

- | | |
|------------|---|
| لوحة رقم ٤ | شاهد قبر من الحجر الجيرى من مدينة أسوان ، عليه كتابه مؤرخة سنة ٣١ هـ وهى تمثل أقدم كتابة فى مصر الاسلامية |
| ٥ » » | مجموعة أضرحة بعبانة مدينة أسوان تبين أول محاولة لإقامة القباب على الأضرحة فى العصر الفاطمى |
| ٦ » » | مئذنة المبنى الذى يعرف بأسم الطابية بمدينة أسوان وتمتاز بوجود كتابات حدثت من استعمال الطوب بأوضاع مختلفة . وترجع الى العصر الفاطمى |
| ٧ » » | مشهد على الشاطيء الشرقى للنيل جنوب التسلال يرجع تاريخه الى العصر الفاطمى . وقد غمرته مياه النيل ولم يظهر منه غير القبة والمئذنة التى يطلق عليها أهل النسوبة اسم (مئذنة بلال) |
| ٨ » » | دير الانبا سمعان الذى يسميه أهل اسوان باسم الانبا هورا ، ويقع على تل مرتفع فى الصحراء الغربية قبالة جزيرة (العنتين) . ويرجع الى القرن الخامس الميلادى . |
| ٩ » » | تبين المحراب الجصى للمسجد العمري او المسجد العتيق بمدينة قوص ويرجع الى العصر الفاطمى . اما المحراب فيرجع الى العصر المملوكى |

قنا :

- | | |
|-------------|---|
| لوحة رقم ١٠ | خان الجداوى بمدينة اسنا |
| ١١ » » | داخل مسجد همام بمدينة فرشوط ومقارته |
| ١٢ » » | تبين رواق القبلة فى مسجد مدينة قفط |
| ١٣ » » | تبين صحن جامع مدينة (هو) تعلو الرواق الغربى |

سوهاج :

| | |
|-------------|---|
| لوحة رقم ١٤ | تبين المدخل الرئيسى للدير الاحمر • وقد ظهرت الزخارف البنائية الجميلة المنحوتة على عتب الباب • |
| » » ١٥ | تبين المنظر الخارجى للدير الابيض |
| » » ١٦ | تبين صحن جامع القرشوطى بمدينة سوهاج |
| » » ١٧ | تبين رواق القبلة بمسجد سيدى جلال بمدينة جرجا • ونلاحظ أن الاعمدة التى يرتكز عليها السقف من الخشب وهو نادر فى مساجد الوجه القبلى |
| » » ١٨ | تبين منارة مسجد المتولى بمدينة جرجا |
| » » ١٩ | تبين رواق القبلة ومحراب الجامع الصينى بمدينة جرجا |
| » » ٢٠ | تبين مئذنة مسجد الكاشف |
| » » ٢١ | تبين منزل البحرى بمدينة أخميم |

أسيوط :

| | |
|-------------|---|
| لوحة رقم ٢٢ | مئذنة مسجد المجاهدين بأسيوط |
| » » ٢٣ | مدخل وكالة بيت شلبى بأسيوط |
| » » ٢٤ | نافور تتوسط حمام الدفتردار بمدينة أسيوط |
| » » ٢٥ | قناطر المجدوب بمدينة أسيوط |
| » » ٢٦ | المسجد اليوسفى بمدينة ملوى |
| » » ٢٧ | مسجد العقلانى بمدينة ملوى |
| » » ٢٨ | الدير المحرق |
| » » ٢٩ | دير أبو حنس |
| » » ٣٠ | دير أبو فانا |

المنيا :

| | |
|-------------|-------------------------------|
| لوحة رقم ٣١ | مسجد العمرى بالمنيا |
| » » ٣٢ | مسجد الملطى |
| » » ٣٣ | مسجد سمالوط |
| » » ٣٤ | مسجد الامير زياد بمدينة مغاغة |
| » » ٣٥ | دير العذراء بجبل الطير |

بنى سويف :

الفيوم :

| | |
|-------------|---------------------------------------|
| لوحة رقم ٣٦ | مسجد دلاوى بمحافظة بنى سويف |
| لوحة رقم ٣٧ | مسجد الامير سليمان بالفيوم |
| » » ٣٨ | مسجد الروبى |
| » » ٣٩ | لوح خشبى بضريح الشيخ الروبى |
| » » ٤٠ | قنطرة اللاهون |
| » » ٤١ | مسجد خوندا صلباى |
| » » ٤٢ | قنطرة الشيخ سالم على بحر يوسف بالفيوم |

الجيزة :

لوحة رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ مسجد موسى بالجيزة
» » ٤٦ دير انبا بشواى بالجيزة

الغربية :

لوحة رقم ٤٧ المسجد العمرى بالمحلة الكبرى واللوحه التأسيسية
» » ٤٨ مسجد الطرينى
» » ٤٩ مسجد الحاج عبد الله العاصى
» » ٥٠ وكالة الغورى
» » ٥١ حمام سراح بمدينة سمثود
» » ٥٢ مسجد العمرى بمحلة مرحوم
» » ٥٣ ضريح السيد البدوى
» » ٥٤ سبيل السيد البدوى

القليوبية :

لوحة رقم ٥٥ مسجد الاشرف برسباى بالقليوبية
» » ٥٦ رواق
» » ٥٧ قناطر ابو المنجا
» » ٥٨ رنك السلطان قايتباى بقناطر ابو المنجا

كفر الشيخ :

لوحة رقم ٥٩ مسجد ضياء الدين بمدينة فوه
» » ٦٠ مسجد حسن نصر الله بمدينة فوه
» » ٦١ مسجد أبو المكارم بمدينة فوه
» » ٦٢ ريع الخطابية بمدينة فوه
» » ٦٣ مسجد العمر بمدينة البرج
» » ٦٤ جامع الخطبا بمحلة أبو على

الدقهلية :

لوحة رقم ٦٥ مسجد العمرى بمدينة ميت غمر
» » ٦٦ مسجد الامير حماد بمدينة ميت غمر
» » ٦٧ مئذنة مسجد الامير حماد
» » ٦٨ مسجد الحاج طوبار
» » ٦٩ دار ابن لقمان
» » ٧٠ قبة الشيخ غنير

الشرقية :

لوحة رقم ٧١ مسجد السادات بمدينة بلبيس
» » ٧٢ مسجد ابن سلام بمدينة الزقازيق

البحيرة :

| | |
|-------------|------------------------------------|
| لوحة رقم ٧٣ | منزل الحاج رمضان برشيد |
| ٧٤ | طاحونة أبو شاهين برشيد |
| ٧٥ | مسجد عامر بمدينة ديبى |
| ٧٦ | قبة الخرزجى بمدينة ديبى |
| ٧٧ | ضريح الشيخ عبد الوهاب بمدينة مطوبس |
| ٧٨ | اديرة وادى النطرون |
| ٧٩ | دير ابو مقار بوادى النطرون |

الاسكندرية :

| | |
|-------------|---------------------------------|
| لوحة رقم ٨٠ | مسجد العطارين بالاسكندرية |
| ٨١ | اللوحة التأسيسية لمسجد العطارين |
| ٨٢ | قلعة قايتباى بالاسكندرية |
| ٨٣ | مسجد الشوربجى بالاسكندرية |
| ٨٤ | وكالة الشوربجى بالاسكندرية |
| ٨٥ | حمام الذهب بالاسكندرية |

دمياط :

| | |
|-------------|------------------------|
| لوحة رقم ٨٦ | مسجد ابو المعاطى |
| ٨٧ | مسجد المعينى |
| ٨٨ | منبر المسجد المعينى |
| ٨٩ | مسجد باب البحر |
| ٩٠ | وكالة وقف الحرمين |
| ٩١ | حمام القنطرة بدمياط |
| ٩٢ | سبيل حسن أغا |
| ٩٣ | المسجد الكبير بفارسكور |
| ٩٤ | قبة الحسينى بفارسكور |

الوادى الجديد

| | |
|-------------|--|
| لوحة رقم ٩٥ | الواحات الخارجة |
| ٩٦ | ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ مقابر البحرات |

سيناء :

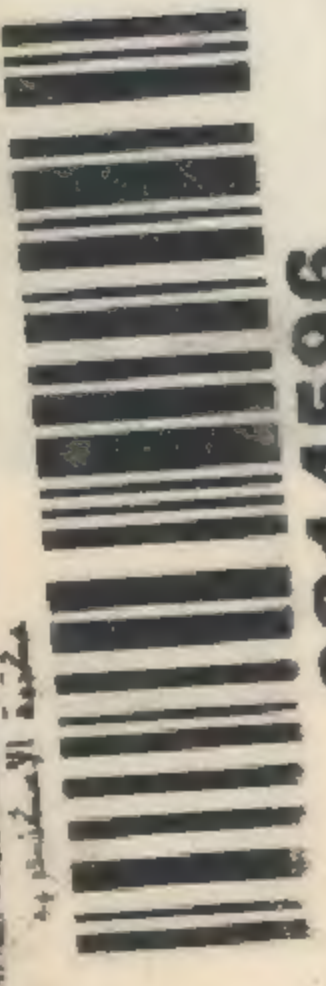
| | |
|--------------------------|-----------------|
| لوحة رقم ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ | دير سانت كاترين |
| ١٠٥ | قلعة صلاح الدين |
| ١٠٦ | قلعة العريش |
| ١٠٧ | قلعة نخل |



فهرس الموضوعات

| الاسم | صفحة | الاسم | صفحة |
|------------------------------------|------|------------------------------|------|
| ١ - التقسيم الادارى للاقليم المصرى | ٣ | ١٧ - محافظة الشرقية .. | ١٢٢ |
| فى العصر الاسلامى .. | ٣ | ١٨ - محافظة البحيرة .. | ١٣٤ |
| ٢ - اسماء المدن وطريقة قياسها | ٥ | ١٩ - محافظة مرسى مطروح .. | ١٤٦ |
| ومساحتها .. | ٥ | ٢٠ - محافظة الاسكندرية .. | ١٥٤ |
| ٣ - محافظة القاهرة .. | ١٢ | ٢١ - محافظة دمياط .. | ١٧٠ |
| ٤ - محافظة اسوان .. | ١٨ | ٢٢ - محافظة بورسعيد .. | ١٨٤ |
| ٥ - محافظة قنا .. | ٢٥ | ٢٣ - محافظة الاسماعيلية .. | ١٨٧ |
| ٦ - محافظة سوهاج .. | ٣٧ | ٢٤ - محافظة السويس .. | ١٩٠ |
| ٧ - محافظة اسيوط .. | ٤٤ | ٢٥ - الوادى الجديد .. | ١٩٥ |
| ٨ - محافظة المنيا .. | ٥٧ | ٢٦ - محافظة البحر الاحمر .. | ٢٠٥ |
| ٩ - محافظة بنى سويف .. | ٦٥ | ٢٧ - محافظة سيناء .. | ٢١٨ |
| ١٠ - محافظة الفيوم .. | ٦٨ | ٢٨ - فهرس المراجع .. | ٢٣٢ |
| ١١ - محافظة البحيرة .. | ٧٦ | ٢٩ - فهرس الاعلام .. | ٢٣٧ |
| ١٢ - محافظة المنوفية .. | ٨٤ | ٣٠ - فهرس الاماكن والبقاع .. | ٢٤٠ |
| ١٣ - محافظة الغربية .. | ٩٠ | ٣١ - فهرس الآثار الباقية .. | ٢٤٣ |
| ١٤ - محافظة القليوبية .. | ١٠٠ | ٣٢ - فهرس اللوحات .. | ٢٤٥ |
| ١٥ - محافظة كفر الشيخ .. | ١٠٨ | ٣٣ - فهرس الموضوعات .. | ٢٤٩ |
| ١٦ - محافظة الدقهلية .. | ١١٤ | | |

Bibliotheca Alexandrina



0214596